هديتك مع العدد براعم الإي

الوعي الإسلامي

جامعة إسلامية شهرية

العدد ٣٨٣ - رجب ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م

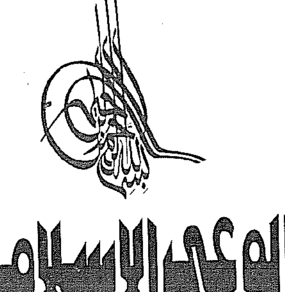
النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

- العلماء والمفكرون يطالبون بوقف العنف في الجزائر

ندوة تهويد القدس تدعو إلى عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس

مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي

لمناسبة العودة الميمونة
لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء
الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح
سالماً معافى إلى أرض الوطن، وما رافقت
حفل الاستقبال من صور التلاحم بين
الشعب والقيادة
تتقدم أسرة مجلة الوعي الإسلامي من
سمو أمير البلاد المفدّى
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح
والشعب
الكويتي
الكريم
بخالص التهاني
القلبية داعية الله
- عز وجل - لوطننا
الغالي دوام الترابط
والتلاحم ومزيداً من
التقدم والازدهار.



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد٣٨٣ – السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة ـ الكويت

كلمة العدد

الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في السابع والعشرين من شهر رجب بذكرى الإسراء والمعراج في وقت تمر فيه القضية الفلسطينية عامة، والقدس خاصة بمنعطف خطير تحاول من خلاله القوى المعادية فرض الأمر الواقع، وطمس الحق الإسلامي الواضح في هذه القضية الإسلامية المصيرية.

إن الإعلام الإسلامي مطالب باستمرار في وضع هذه القضية في مقدم اهتماماته من خلال توضيح الحقائق وكشف الأباطيل ودحض الافتراءات وتحذير المسلمين من الانزلاق وراء المخططات المعادية حتى يزهق الباطل الجاثم على صدر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وينتصر الحق والعدل على القهر والظلم، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

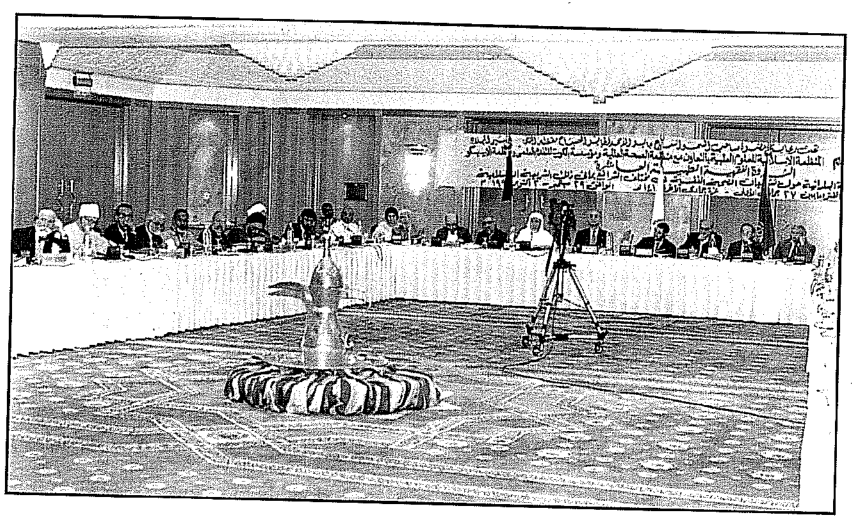
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد



الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

العمائر القديمة السبع

مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية



اقرأ في الأعداد القادمة

- ـ أثر الإيمان في العلم والتعليم ـ
  د. خالد سعد النجار
- ـ الإسلام وفقه استيعاب الذكريات التاريخية ـ
  محمود حسن إسماعيل
- ـ الهندسة الوراثية من المنظور الإسلامي ـ
  د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
- وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب ـ
  د. محمد عمارة
- ـ اللغة العربية ومكارم الأخلاق ـ
  د. جابر قميحة



ـ حوار مع شيخ النقاد الإسلاميين د. مصطفى هدارة قبل رحيله ـ
عبدالحي محمد عبدالحي




ندوة تهويد القدس

قضية القدس من أعظم القضايا التي تشغل بال العرب والمسلمين لهذا أكدت ندوة تهويد القدس أن التعامل مع هذه القضية يجب أن يتم من منظور ديني بحت مع عدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس.

١٩

مفهوم الحضارة في القرآن الكريم

الأمة المتحضرة في نظر القرآن الكريم هي الأمة الموحدة والتوحيد هو العتبة التي تنقل شعباً ما بين اللاحضارة إلى الحضارة

٢٧

البعد الاقتصادي للقطاع الخيري

المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية دون النظر إلى تحقيق الربح... ما الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية

٣٤

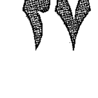
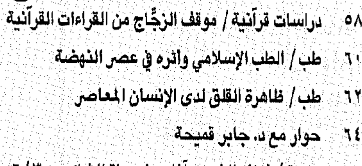
الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة

الطب الإسلامي كان سباقاً بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة المسلمة وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم أجمع وأفاد منها إفادة عظيمة

٦٠

الفهرس



بريد القراء
بريد القراء
بريد القراء
بريد القراء

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رسالة قارىء

أثناء مطالعتي لمجلتنا الغراء في العدد ٣٧٨ في باب بريد القراء تحت عنوان استفهامي «لماذا الاستعجال» والذي يستعجل المجلة في نشر المزيد من المقالات حول إحدى القضايا العصرية المهمة في حياة البشرية «الاستنساخ» وهذا الاستعجال ينم عن وعي ثقافي إسلامي واهتمام من الناس بالقضايا التي تمس دينهم وعقيدتهم ولذلك أكتب لكم هذه الكلمة عن موضوع الاستنساخ ولست أول من يكتب في هذا الموضوع ولا آخر من يكتب فلقد تناولته صفحات الجرائد والمجلات ورجال الدين الإسلامي والمسيحي وغيرهم وتناوله الخطباء في دروسهم وأساتذة الجامعات في محاضراتهم وكل تكلم من زاوية معينة وبوجهة نظر خاصة فالحق أقول إن المولى عز وجل قد حكم في هذه القضية في محكم التنزيل فقال تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج ـ ٧٣. إذن الرجل المؤمن يتقبل القضية وهو يعلم من علم الله أن الخلق هو لله فقط وأن ما دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ولو حتى أضعف الحشرات وهو الذباب، ولذلك علينا أن نفهم معنى الاستنساخ الذي هو تهجين يؤدي إلى تحسين السلالة فقد قام علماء بريطانيون عام ١٩٩٦م في استنساخ نعجة بأن حصلوا على بويضة من الشاة الأم وأخذت منها النواة ثم حصلوا على خلية من شاة أخرى وأخذت منها النواة ثم تم وضع نواة الخلية في البويضة الخاصة بالشاة الأم ثم وضعت البويضة في نفس رحم الشاة الأم ثم تكاثرت إلى أن أنجبت الأم شاة فإذا تتبعت هذه الأحداث وجدت أنها عملية تهجين وليست خلقا فهل أضاف العلماء شيئا جديدا، وإنما الأشياء المستخدمة كلها من خلق الله عز وجل وبعد أن أخذوا خلق الله ووضعوه في الرحم الذي هو مستودع الخلق والتكوين كما أراده الله عز وجل ثم يولد المولود ولادة عادية هذا من ناحية الاستنساخ، أما من ناحية خطورته فيقول بعض العلماء إنه من خلال الاستنساخ يمكن تهجين نوع من البشر شديدي الذكاء وهذا وإن نجح، ونجاحه فشل وفشله نجاح سوف ينتج أمراضا عضوية خطيرة لما تتعرض له استبدال النواة بأخرى من أشعة وكهرباء لإتمام العملية، وأخيرا فليعلم العلماء أن لله عز وجل حكمة في تفاوت العقول في درجات الذكاء وكلنا يعلم أن الإنسان خليفة الله في أرضه فلو أن كل البشر كانوا أذكياء أو كانوا أشرار لفسدت الأرض ولكن حكمة الله تقتضي ذلك فيقول المولى في محكم آياته: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) الزخرف ـ ٣٢.

○ شحاتة محمد حسين المطيري

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة العاملين في مجلة الوعي الإسلامي في دولة الكويت مجلة كل مسلم ومسلمة لما تقدمه من فكر إسلامي سليم وصحيح وتوعية الشباب المسلم وعرض جميع القضايا على السادة الأفاضل كبار العلماء الذين نثق بهم وفي رأيهم وفي فكرهم الإسلامي المستنير فهذه المجلة هي النور الذي يضيء للناس طريق الحق والهداية والدوام والقلم الجريء الذي لا يكتب دائما إلا ما يرضي الله ورسوله.
أسأل الله العلي القدير أن يكتب لها الهداية والتوفيق وأن يكون عملها خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع بها الأمة الإسلامية.

○ محمود سالم حسين

آراء حول الاستنساخ

طالعت في «بريد القراء» في العدد (٣٧٨) من مجلتنا الرائعة «الوعي الإسلامي»، وتحت عنوان: «لماذا الاستعجال؟» إن بعض القراء طرح بعض الأسئلة على إدارة المجلة، وكلها تدور حول «الاستنساخ» واستعجال المجلة ونشرها لبعض الموضوعات حول هذا الموضوع على صفحات العدد (٣٧٧)، وحيث إنه لم ينشر في العدد المذكور إلا موضوعان أحدهما لكاتب هذه السطور، وقد أعده الكاتب وليس فيه ما يشين إلى الإسلام، والكاتب نقل آراء تتفق والشريعة الإسلامية، مجملها: «رفض التجارب على الإنسان».
أما نشر المجلة لمقالي المعد بهذه السرعة، فأعتقد أن هذا يتناسب والموضوع مادام الموضوع لا يخرج عن نهج المجلة، وقيمنا الإسلامية. وأعتقد أن بعض القراء البعيدين تماما عن الإسلام هم الذين يريدون زعزعة الثقة بين بعض كتاب المجلة والمجلة، هذا ما ألاحظه من تعليقات بعض القراء. وأقول لهم هداكم الله، لن يتوقف قلمنا عن أداء رسالته مهما كلفه الأمر. والله الموفق

○ محمود رمضان محمد ـ مصر

ـ المحرر: النقد حق للقارئ مادام ضمن الأطر الشرعية وشكراً لتفاعل الأخوة القراء مع موضوعات المجلة.

نعم لمشروع جامع البحوث العلمية

أرسل لكم مؤيدة وبشدة للمشروع الإسلامي لطبع البحوث العلمية الذي طرحه الدكتور عبدالصبور فاضل في عدد الوعي الإسلامي رقم ٣٨١ الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.
نعم ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا المشروع الذي سيتحدى بدوره دعاة الكذب والضلال في شتى بقاع الأرض الذين يروجون لدحض الحق بالباطل فأرجوكم أن تهتفوا بأعلى أصواتكم وأن تنادوا بهذا المشروع العظيم.
بشرط: أن تعم الفائدة على كل مسلم لا في الدول العربية والإسلامية فقط. وإنما في كل مكان في الكرة الأرضية وهذا عن طريق إقامة معارض للكتاب في كل بلد إسلامي تحت رعاية دولة من الدول ثم يتكرر المعرض في كل عام وتستضيفه دولة أخرى وهكذا حتى تعم الفائدة وهذا أيضاً تحت عنوان الدعوة إلى الله بالكتاب. والله يهدي من يشاء.... هذا رأيي وحتى يتوحد الفكر الإسلامي ولا يكون منفصلاً في كل دولة أتمنى أن تقوم هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون فيما بينها على إقامة هذا المشروع الذي ستعود نتائجه المثمرة على أبناء المسلمين.
والله الموفق لأهدى السبيل.

○ صفاء أسامة إسماعيل العدوي ـ مصر

مجمع الأمثال للميداني

تاريخنا الإسلامي مليء بسير العلماء وآثارهم. ومن أبرز هؤلاء العلماء أحمد بن محمد الميداني صاحب التصانيف اللغوية المهمة في النحو والصرف والأسامي، والتي أذاعت صيته، ونبهت إلى نبوغه.
كما امتاز بمعرفة الأمثال، وعرف فيها بكتابه «مجمع الأمثال» الذي رتبه على الألف باء، ويعد من أكبر معاجم الأمثال فقد حوى سر أمثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله ففيه «نحو ألفي مثل»، مما يجعله أقرب إلى الموسوعة المصغرة لحياة العرب في الجاهلية والإسلام والثقافة العربية.

○ محمد فؤاد علي ـ مصر

ردود خاصة

ـ القارئ رضا إبراهيم محمد السيد/ مصر: الموضوعات نشرت في باب بريد القراء وهي لا ترقى إلى مستوى المقال وليس من شأن المجلة تقديم مكافآت لمثل هذه المقالات القصيرة وشكراً لكم.
القارئة ملاك الرحمة: القارئ ناصر حلمي موسى: أحلنا الأسئلة إلى إدارة الفتوى في الوزارة وبارك الله بكما.
ـ القارئ وائل فرحات عبدالمنعم ـ مصر: يمكنك مراسلة مدير الجامعة الإسلامية المفتوحة الدكتور صلاح الصاوي لمعرفة المزيد من المعلومات حول الجامعة وطريقة الانتساب إليها:
والعنوان هو: ٢٤٠٠ Payne Street, Suite 200 Falls Church, Va 22041, USA
Tel: 703 67-2115
Fax: 703 761- 2377

ـ القارئ إسماعيل إبراهيم محمد عزب: يمكنك مراسلة إدارة مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ص.ب ٣٥٦١ ـ لتحقيق طموحاتك ورغباتك وعرض مهاراتك الفنية في الخط العربي وشكرا على ثقتك بالمجلة.
ـ القارئ حين اسفري ـ المغرب: نحن لسنا جهة مختصة في تأمين العمل لطالبية نعتذر عن تلبية طلبك وشكرا لكم.
ـ الإخوة القراء: قرار بن عبدالحميد/ غانا، منير حسن جنوب إفريقيا، عبدالمنيب / إندونيسيا: حولنا رسائلكم إلى إدارة الشؤون الثقافية في الوزارة باعتبارها الجهة المختصة بموضوع الكتب وجزاكم الله كل خير.

كلمة الحب والوفاء



بعبارات ملؤها الحب والوفاء ألقى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في ١٥/ ١٠/ ١٩٩٧ كلمة موجهة إلى أهل الكويت الأوفياء بعد ان منّ الله عليه بالشفاء والعافية وهذا نصها الكامل:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين.

اخواني واخواتي.. أبناء وطني الحبيب..

الحمد الله الذي قدّر ولطف..

الحمد لله الذي كتب لي الشفاء.. حين امتحنني بالمرض

الحمد الله الذي برحمته كشف الضر..

وبفضله أعادني سالما معافى.. إلى ديرتي الحبيبة.. وأهلي الأعزاء.

فله عز وجل الحمد والمنّة من قبلُ ومن بعدُ..

ولكم ايها الاخوة والاخوات اهل الكويت جميعا امتناني الدائم.. لاستقبالكم الذي هزني من الأعماق.. وما غمرتموني به من صادق الحب والوفاء.. منذ الساعات الاولى لمحنة المرض.

لقد نقلت من بينكم.. وانا أغيب عن الوعي.. بين الحياة والموت ولارجاء لي سوى إيماني بالله ويقيني برحمته ولاسند لي الا محبتكم وتعاطفكم.

كان وقوفكم الى جانبي.. وقلقكم عليّ.. وسؤالكم عني.. ومشاركتكم الصادقة لي أنجع علاج.

وكانت صلواتكم ودعواتكم.

في نفسي نور الأمل والتفاؤل.

كنتم دائما في خاطري.. رغم بعد المسافات وكنتم معي.. في أخطر اللحظات وأحلك الساعات تواسونني وتشدون أزري.

وكنت اذا تملكني الحزن.. واستبد بي القلق أذكر الرحمن الرحيم فيطمئن قلبي واذكر الكويت.. حبيبتي الكويت.. وأهلها الأوفياء.. رجالا ونساء شيبا وشبابا. واذكر احبائي الصغار.. اطفال الكويت.. الذين لم تغب عني رسائلهم البريئة.. التي خطّوها بأيديهم الحبيبة حاملة لي صادق الدعاء وتباشير الأمل والشفاء.

كنت اذا تذكرت وجوههم النا ضرة وابتساماتهم المشرقة تمثلت مستقبل الكويت الزاهر بعون الله فيذهب عني الحزن وينحسر الألم وتملىء النفس ثقة وأملا..

فلكم ايها الاخوة والاخوات.. محبتي وامتناني ماحييت داعيا الباري ان يديم عليكم نعمة الصحة والعافية ويجزيكم عني خير الجزاء.

وكلمة حق اسجلها.. شكرا وتقديرا عميقين لقائد المسيرة والد الجميع حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه الذي غمرني بعطفه ولازمتني رعايته الكريمة واهتمامه المستمر منذ اللحظات الاولى وطوال غيبتي في الخارج حفظه الله للكويت قائدا ورائدا وحفظ الله به الكويت. دار أمن وأمان وعزة وازدهار وأدام عليه نعمة الصحة والعافية والتوفيق.

وأجد لزاما عليّ.. وقد منّ الله عليّ بالشفاء.. ان اوجه مجددا.. خالص.. شكري للاخوة رؤساء الدول والحكومات والمسؤولين في الدول الشقيقة والصديقة وجميع الذين عبروا بمختلف الوسائل عن كريم تعاطفهم وتمنياتهم الطيبة واخص بالذكر خادم الحرمين الشريفين الأخ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله. الذي بادر مشكورا بإرسال الطائرة الطبية الخاصة.. التي أقلتني في رحلة العلاج بالخارج.. سائلا المولى القدير ان يسبغ عليهم جميعا موفور الصحة وتمام العافية ولايفوتني ايها الاخوة والاخوات.. ان أقدّم شكري وامتناني للاخوة الاطباء واعضاء الهيئات التمريضية.. والخدمات المساعدة والاخوة السفراء.. واعضاء سفاراتنا في الخارج وكل من اسهم في تحقيق الشفاء ونعمة الصحة والعافية بارك الله فيهم جميعا.

اخواني واخواتي أبناء وطني الأعزاء..

ان ماأظهرتموه تجاه شخصي الضعيف من حب وتعاطف ورعاية كان دليلا ناصعا على أصالة معدن اهل الكويت ومروءتهم وشهامتهم.

لقد اكدتم مرة اخرى ان الكويتيين في توادّهم وتراحمهم.. كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ان شعباً ينبض بهذا الفيض الهائل من الحب لهو شعب عظيم وان شعبا أوتى هذا الرصيد الكبير من الوفاء.. لن يهون او يَذِلّ ابدا وان شعبا يملك هذه القدرة الرائعة على العطاء.. لقادر على صنع المعجزات. هذه هي الكويت.. وهؤلاء هم اهلها وابناؤها. لقد اثبت آباؤكم وأجدادكم هذه الحقيقة مرات كثيرة على مدى التاريخ حبا صادقاً لهذه الارض الطيبة وعطاء غير محدد في سبيلها.. وتفانيا في حمايتها والذود عنها.. وتعاونا فيما بينهم.. وتراحما وتكاتفا في السراء والضراء. وانتم ايضا.. اثبتم هذه الحقيقة بالأمس القريب.. حين داهمت كويتنا الحبيبة قوى الشر والطغيان وانتهكت ارضنا الطيبة جحافل الغزو والعدوان. فوقفتم وقفتكم المشهودة.. على قلب رجل واحد.. وراء قيادتكم الوطنية.. ترفضون الغزو وتقاومون العدوان على الجبهات كافة وتكافحون من اجل التحرير في جميع الميادين. فكان منكم الشهداء الأبرار.. الذين قدموا ارواحهم فداء للوطن.. رحمهم الله رحمة واسعة.. وأعلى في جنات الخلد منازلهم. وكان منكم الأسرى.. الذين أخذوا رهائن بغيا وعدوانا وسيظل مصيرهم شغلنا الشاغل ولن ندخر جهدا في سبيل اطلاق سراحهم وتأمين عودتهم الينا سالمين. لقد اكتسبتم إعجاب العالم وتقديره فوقف الى جانبكم تأييدا لقضيتكم العادلة وتعاطفا مع هذا الشعب الصغير في حجم تعداده الكبير في قيمه وعطائه حتى اتانا الله بالنصر والتحرير.

هذه ايها الاخوة والاخوات.. هي الكويت كويت الحرية والديموقراطية كويت الكرامة والإباء. كويت المحبة والتعاون، كويت الوفاء والعطاء كويت التضحية والفداء. وهاهم أهلها وأبناؤها البررة في توادّهم وتراحمهم وتعاضدهم وفي عطائهم وتفانيهم وتضحايتهم.

فلنجعل من هذا التراث وهذه العزيمة وهذه المشاعر وهذه القدرات طاقة بنّاءة وانطلاقة جديدة ترسي لوطننا دعائم العزة والسيادة وتهييء لشعبنا المزيد من الرفاه والازدهار وتؤمن لأجيالنا القادمة المستقبل الزاهر بإذن الله.

اخواني واخواتي.. أبناء وطني الأعزاء

لقد أليت على نفسي وانا على فراش المرض إن كتب الله لي السلامة والنجاة أن انذر مابقى لي من عمر للكويت واهلها لا أضن بجهد ولا أبخل بمال ولا أعبأ براحة او صحة في خدمة الوطن والمواطنين.. والله أسأل ان يمدني بعون منه وقوة لعلي أردّ لأمّنا الحبيبة كويتنا الغالية بعض أفضالها وارد لكم حسن صنيعكم الذي طوقتم به عنقي.

وسامضي قدما بعون الله في الطريق الذي وفقني الله إليه عاملا مخلصا بتوجيهات وقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد.. الذي له محبتي ووفائي وولائي حفظه الله ورعاه.

بارك الله فيكم جميعا وجزاكم خير الجزاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟

باتت الأمر في الجزائر موجعاً شديد المرارة فهاهم عشرات بل مئات البشر بمختلف شرائحهم ومواقعهم يذبحون جملة واحدة مما أشكل على النفوس وحيّر العقول وتدور هنا وهناك تساؤلات على مختلف الأصعدة:

– من يقف وراء هذا المسلسل الاجرامي اليومي؟

–لماذا هذا النزيف الدموي المستمر؟

–أهي قضية استئصال بجهل وتعسف أم مؤامرة وتخطيط؟

–إلى أين تتجه أصابع الاتهام؟

–أليس من نهاية لهذا الشر المستطير؟

–أليس من فكرة.... مشروع خطة... لايقاف الارهاب والعنف والترويع؟

اسئلة كثيرة تقفز إلى كل الإذهان وكل حريص على دينه وإسلامه وأمن بلاده واستقراره.

في مثل تلك الظروف الحالكة والمتغييرات السريعة المتلاحقة يأتي بيان لعلماء ومفكرين وقادة العمل الإسلامي في مختلف بلاد المسلمين كي يكون إضاءة ونداء حق وعدل في الجهر بأمة المسلمين بأن أطفئوا تلكم النار المستعرة التي باتت تلتهم الأخضر واليابس وتحصد الناس حصداً، فكانت كلمات العلماء قولة بليغة ونصيحة مخلصة في أن مايحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام والوطنية في شيء، وأنه لابد من الاستجابة لأمر الله سبحانه إذ يقول ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وانتهى بيان العلماء والمفكرين وقادة العمل الإسلامي إلى تحديد نقاط أساسية تعد علاجاً للأزمة القائمة التى تعيشها الجزائر الآن وتتمثل تلك النقاط باختصار في دعوة جميع الاطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل مافي الوسع للوقوف صفا واحدا امام العنف.

–مناشدة جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي.

– محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف، وكشف الجهات المغرضة.

–مطالبة جميع المسلمين في العالم بالإكثار من الدعاء، فإن الدعاء مطلب شرعي. قال تعالى:﴿ادعوني استجب لكم﴾ وقال صلى الله عليه وسلم :«الدعاء هو العبادة»

–دعوة الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي الى مد يد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى.

هذا وقد وقع هذا البيان أكثر من واحد وسبعين عالما من علماء المسلمين ومفكريهم في بقاع العالم الإسلامي وإننا اذ نؤكد هنا أهمية دور العلماء وقيامهم بواجبهم فإنه من المهم كذلك أن تقوم المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية لحقوق الانسان بدعم هذا البيان بكل مالديها من جهود وامكانات رجاء ودعاء وأملاً في أن يفرج الله سبحانه هذه المحنة الصعبة ويفرج عن هذا البلد الشقيق، انه ولي ذلك والقادر عليه.

انظر في الداخل بيان العلماء حول الأحداث.

ندوة طبية إسلامية

تحت رعاية سمو أمير البلاد

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عقدت الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق

كتب تمام أحمد

شهدت الكويت خلال الفترة ما بين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٢٩ سبتمبر - ١٩٩٧م وقائع الندوة الفقهية العاشرة لحقوق المعاق التي عقدتها تحت عنوان «المشاورة البلدانية حول تشريعات الصحة النفسية في مختلف الشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية» وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومنظمة الايسيسكو في مركز الطب الإسلامي في الكويت.



تضافر الجهود الرسمية والشعبية لخدمة المعاقين

نيابة عن سمو أمير البلاد ألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد الكليب كلمة في حفل افتتاح الندوة قال فيها: إن الإسلام كرّم الإنسان ورعى حقوق الضعفاء والمحتاجين وذوي الحاجات الخاصة انطلاقاً من قيم التكافل الاجتماعي، والتعاضد بين الأفراد والمساواة والعدل التي أرسى دعائمها منذ لحظته الأولى مشيراً إلى التراث الإسلامي الذي حفل بأعمال البر والإيثار ومساعدة الفئات الخاصة على مر العصور وأشار الوزير الكليب إلى ما قام به المشرّع الكويتي الذي انتبه إلى الفئات حين تم وضع دستور الكويت الصادر العام ١٩٦٢م حيث أفرد لهم نصاً يقضي برعاية الدولة للمواطنين في حال الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل وتوفير المعونة الاجتماعية للأسر والأفراد.

وأضاف: لقد سارت أجهزة الدولة الرسمية والشعبية على هذا النهج وأقامت المؤسسات التي توفر الإيواء والرعاية الاجتماعية والتأهيل المناسب للمعاقين وأتاحت لهم فرص التفوق والإبداع والحصول على مكاسب دولية مرموقة أظهرت مواهبهم وكشفت عن قدراتهم الخلاقة وأسهمت في رفع اسم الكويت في المحافل الدولية.

مشروع تفاهم

من جهته، أوضح رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د. عبدالرحمن العوضي في كلمته التي ألقاها في الندوة فقال: إن الندوة ستخرج عن النطاق التقليدي، للمنظمة الذي جرت عليه في ندواتها السابقة التي كانت تنتهي باستصدار توصيات فقط.

وقال: إن هذه المرة ستتحول التوصيات إلى مشروع تفاهم رئيسي على ما يجب أن تتضمنه القوانين الخاصة بحقوق المعاقين، ويكون هذا التفاهم مشروع قانون أمام الجهات المهتمة به لإخراجه إلى حيز الوجود.

وأضاف د. العوضي: هذه الندوة واحدة من ندوات مماثلة ستعقد في جميع أنحاء العالم لتصوغ الشرائع والمعتقدات المختلفة في تصوراتها عن حقوق وواجبات هذه الفئة التي كان لابد أن نبين للعالم رأي الإسلام حولها.

وأشار إلى أن هذه الفئة من البشر لم تكن منسية، ولا متجاهلة من قبل الإسلام ولا من فقهائه ولا من أولي الأمر بل وقف الإسلام شامخا قويا بتعاليمه ونظرته إلى الإنسان من حيث هو إنسان دون النظر إلى كونه معاقا أم معافى فكرّمه رب العباد عن سائر المخلوقات

وأمر الملائكة بالسجود له وسخّر له كل ما في الكون لإسعاده حسب ما أقره له ربه.

وأكد أن للمعاقين حقوق الرعاية من المجتمع، والتعليم وتوفير الرعاية الصحية ويجب أن تكون هذه الحقوق مقدمة على من سواهم من الأصحاء لأنهم أمانة في أعناق الجميع، ويجب أن يكون الشعار في هذه الندوة عدم عزلهم، بل الاندماج الكامل بتوفير كل الوسائل واتخاذ كل التدابير من أجل هذا الاندماج.

وطالب بضرورة حمايتهم من العدوان عليهم وعلى ذاتيتهم، وبألا يكونوا محل إهمال أو إجراء التجارب عليهم أو الحصول منهم على أعضاء لآخرين أصحاء.

الصحة النفسية تتصل بحقوق الإنسان

أما المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية د. حسين الجزائري فقد أشاد في كلمته بحكومة الكويت على دعمها المتواصل لأنشطة الصحة النفسية وتعاونها الدائب مع منظمة الصحة العالمية في هذه المجالات.

وأشار د. الجزائري إلى ما تم تقديمه من حلول وجهود حول كثير من القضايا الصحية وموقف الشريعة منها بالتعاون بين المنظمتين.

وقال د. الجزائري: إن قضية التشريعات الخاصة بالصحة النفسية تتصل بمسألة حقوق الإنسان، وفي هذا المجال أودّ أن أشير إلى أن هناك دليلاً تاريخياً ثابتاً في الإقليم، على احترام حقوق الإنسان التي يتمتع بها المرضى النفسانيون، ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى التأثر بتعاليم الإسلام.

وعي جاد بطبيعة التحديات

أما الدكتور أحمد سعيد ولد أباه فقد ألقى كلمة المدير العام لمنظمة الايسيسكو والتي أشاد فيها بالتعاون الحميم بين الايسيسكو ومنظمة الطب الإسلامي التي أسهمت في توضيح الرؤى الإسلامية للكثير من المشكلات المعاصرة مشيراً إلى الدور المهم الملقى على عاتق المنظمات المعنية بهذه الأمور لإبراز النظرة الإسلامية الصحيحة والتصور الإيماني السليم لقضايا العالم والحضارة المعاصرة.

وأضاف: أن التفكير في عقد هذه الندوة المهمة حول المنظور الإسلامي لحقوق الأشخاص المعاقين نفسيا وعقلياً، والعزم على جمع هذه النخبة الخيرة من الكفاءات المتخصصة البارزة، دليل على الوعي الجاد بطبيعة التحديات والصعوبات التي تواجهها أمتنا العربية الإسلامية، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، كذلك على الإرادة الصادقة المساهمة بشكل فعال في تقديم الحلول وتصور المخارج للتغلب على هذه التحديات وتجاوز تلك الصعوبات.

فعاليات الندوة

وعلى مدار أيام انعقاد الندوة ألقيت محاضرات عدة من أبرزها:

التشريعات العالمية للصحة النفسية للدكتور ج. بيرتولوت، التشريعات الإقليمية للصحة النفسية للدكتور أحمد محيط، صياغة قوانين الصحة النفسية للدكتور مالك البدري، مشروع قانون تشكيل لجنة عليا وإدارة عامة للصحة النفسية للدكتور أسامة الراضي، حقوق وواجبات المعاق في الإسلام للدكتور هيثم المالح، الحقوق الأساسية للمريض النفسي للدكتور مصطفى إسماعيل، المسؤولية الاجتماعية عن رعاية المريض عقلياً في الإسلام للدكتور صلاح عبدالمتعال، المتطلبات التربوية للأطفال المعاقين للدكتور أحمد الخطاب، حقوق المعاقين نفسيا وعقليا في الإسلام للدكتور عبدالله محمد عبدالله، أحكام زواج وطلاق المصابين بالأمراض النفسية للدكتور سيد مصطفى الرامال، مسؤولية وحقوق المعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور عبدالستار أبو غدة، المسؤولية الجنائية للمعاقين عقلياً ونفسياً للدكتور محمد نعيم ياسين.

التوصيات الختامية

هذا، وقد أصدرت الندوة في ختام فعالياتها بياناً أكد فيه المجتمعون أن التكافل والمساندة الاجتماعية المستمدة من جوهر القيم الإنسانية والإسلامية ستؤدي إلى انحسار نطاق المشكلات الاجتماعية والنفسية عامة، وتقلل من فرص الإصابة بالأمراض العقلية والنفسية خاصة.

كما رأى المجتمعون خلال بيانهم أن المطلب الذي يسبق رعاية المرضى العقليين وحمايتهم القانونية هو توفير المناخ والسياق الوقائي من الأمراض العقلية والنفسية بما يؤدي إلى حفظ العقل، على مستوى الأفراد والمجتمع كمقصد رئيسي من مقاصد الشريعة الإسلامية ويستلزم ذلك تكامل الجهود بين مؤسسات الدولة المعنية والمؤسسات غير الحكومية لتسهيل الاكتشاف المبكر للمعاناة المرضية النفسية والعقلية خصوصاً بين الفئات الهشة من الشباب ولتصميم وتنفيذ البرامج الإرشادية التي تعصم من الإصابة بهذه الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية.

وأوضح البيان أن الندوة انطلقت من موقف الإسلام من الإنسان وكيف كرّمه الله وفضله على كثير من المخلوقات، كما جاء في القرآن الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) حيث إن التكريم للإنسان من حيث هو إنسان ولم يقتصر على إنسان بذاته أو أمة بذاتها.

وأشار البيان إلى أن العقل له مكانة مهمة ومتميزة في الإسلام وأنه مناط التكليف إلا أن الإسلام لم يغفل من يصاب بمرض نفسي يؤثر في سلوكه أو الوظائف الطبيعية له بل أوصى بهم جميعاً وشدد على ضرورة رعايتهم اجتماعياً وتعليمياً وصحياً.

وأكد أن السلف الصالح سار على هذا النهج وأنشأ المستشفيات الخاصة بهؤلاء المرضى ووضع لهم العلاج وأدخل الموسيقى، وخصص لهم ولعائلاتهم رواتب خاصة تعولهم وتضمن لهم حياة طيبة كريمة في الوقت الذي كان يعامل هؤلاء المرضى في أوروبا على أن بهم مساً من الشيطان وكانوا يحرقون ويعاملون معاملة سيئة وأوضح البيان أن الهدف من الندوة هو وضع مفاهيم رئيسية تبين حقوق المرضى النفسيين اجتماعياً وصحياً وتعليمياً ومسؤولياتهم المدنية والجنائية. وتطرق البيان إلى المحاور التي نوقشت في الندوة والتي تتمثل في الصحة النفسية في مختلف التشريعات، حيث تم استعراض الوضع العالمي والإقليمي ثم الصحة النفسية وقوانينها في مختلف التشريعات وحقوق والتزامات هذه الفئات من المرضى، والرؤية الإسلامية واستعراض نماذج وأنشطة دول المنطقة في هذا المجال إضافة إلى أن المجتمعين أكدوا في بيانهم أن حماية ورعاية المرضى العقليين والنفسيين لا يكفيها توافر أساليب التشخيص والعلاج، بل تحتاج إلى تدعيم التماسك الأسري والمساندة الاجتماعية على مستوى الجوار والمجتمعات المحلية وأجهزة الدولية المعنية.

برقية شكر إلى أمير البلاد

وفي نهاية الندوة رفع المشاركون برقية شكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايته هذه الندوة الأمر الذي كان له أكبر الأثر في نجاحها وتحقيق الأهداف التي عقدت من أجلها. ■

معارض اسلامية

انطلاقاً من مبدأ التعريف بالأبعاد الحضارية والعمق التاريخي لمنطقة كاظمة ومساهمة بالارتقاء بالذوق العام وبناء قاعدة جماهيرية واعية بقيمة الخط العربي والزخرفة الإسلامية وإبراز الأعمال الرائعة في هذا المجال والمساهمة بالتعريف بالصناعات اليدوية الإسلامية والعمارة الإسلامية والجوانب الجمالية فيها أقام الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة ما بين ١٠ـ١٢ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١١ـ١٣ أكتوبر ١٩٩٧م.

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي

أسلوب حضاري متميز

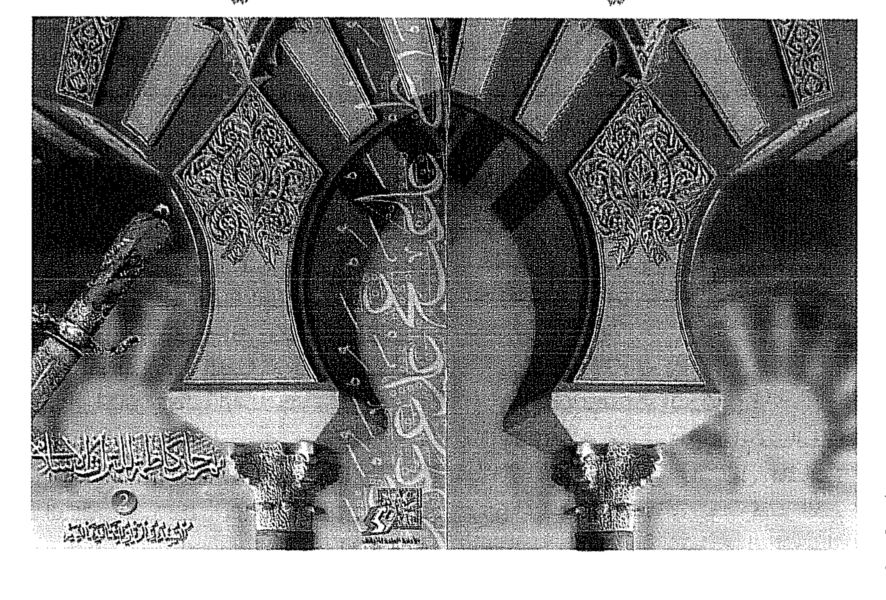
وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حضر وقائع حفل الافتتاح ثم أشاد بالجهود التي وقفت وراء تنظيم المهرجان فقال: إنه يتميز بالأفكار المتطورة وبتقديم التراث الإسلامي بأسلوب حضاري وتكنولوجي مثير.

حفل الافتتاح

حضر حفل الافتتاح الذي أقيم في صالة الفنون التشكيلية في حولي وزير التربية وزير التعليم العالي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د. عبدالله الغنيم وحضر أيضاً وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي وسفير الصين وسفراء مصر والمغرب وعدد من الشخصيات والمسؤولين وجمع من المهتمين بالثقافة والفنانين والتشكيليين.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم. وبعد الافتتاح عُرض فيلم جواهر المجد الذي بيّن مكانة السيوف الإسلامية وتاريخها العريق.

أعد الفيلم الصندوق الوقفي بهدف إبراز أهمية السيف وما له من قيم كما عرض



مجموعة من السيوف المنسوبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولعدد من الصحابة، بالإضافة إلى بعض التصاميم الرائعة وارتباطها بالتراث والإبداعات الفنية عبر العهود المختلفة للدولة الإسلامية.

ثم ألقى د. عبدالله الشيخ نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر كلمة قال فيها: إن هناك وقفات وفترات من الزمان في تاريخ الحضارة الإسلامية يشع منها نور العلم والثقافة والتربية وينتشر منها نسيم العطاء المثمر

وينتج عنها فكر مستنير متجدد يخاطب العقل حيناً والقلب أحياناً أخرى فيمزج بين الفكر والوجدان في عطاء يثري التراث الإنساني ويغنيه.

وقال إنه جاء وقت يمم فيه بعض المثقفين وجوههم إلى الغرب والشرق انتماء وولاء فكان مسخاً اشمأزت منه النفوس وعافته القلوب ومجته الفطرة السليمة فضاعت أو كادت أن تضيع هوية الأمة الحضارية والثقافية، حضارة القيم والأخلاق والإبداع والعطاء وحل محلها ثقافة الحداثة والغناء

الغربي والشرقي واطلقوا على كل ذلك فناً وثقافة وعلماً.
وأضاف: لقد اختلطت الأمور وانعدمت الرؤية والرؤى وجاء هذا المهرجان ليثبت للجميع أن الثقافة هي التربية، وأن التربية هي الأخلاق والإبداع كما أثبتت تألق الفنان المسلم في التعبير عن فكره وقيمه ورؤيته للجمال والحياة والكون بأسلوبه المميز المتميز.
وأشار د. الشيخ في كلمته إلى فعاليات المهرجان وما تحتويه من حوارات ونقاشات من خلال الندوات والمحاضرات والأفكار المختلفة.
ثم دعا الحضور إلى جولة داخل أرجاء معرض السيوف الإسلامية الذي شارك فيه متحف طارق رجب من الكويت ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول، حيث عُرضت مجموعات نادرة من السيوف التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ألف عام وأبرزها تلك التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، كما كان هناك معرض جماليات في العمارة المغربية حيث ساهم في إعداده مركز الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية.
وضم المهرجان أيضاً معرضاً للكتب والإصدارات والدوريات القديمة والنادرة وهي مختارة من مكتبة الباحث الكويتي صالح المسباح بالإضافة إلى عرض لروائع الشعر العربي.
وقدمت الباحثة كواكب عبدالرحمن الملحم مسؤولة ثقافة الطفل والنشء في الصندوق الوقفي للثقافة والفكر اطلساً ثقافياً تعليمياً موجهاً للأطفال من سن ٨ سنوات فأكثر، وقد أُعد بصورة مسلية ومُشوقة وضمن العديد من الموضوعات المتعلقة في تاريخ منطقة كاظمة، وكذلك أهم النباتات والطيور والحيوانات التي تعيش فيها كما يُعرِّف بمكانتها في الأدب والشعر.

فعاليات المهرجان

وخلال أيام المهرجان ألقيت محاضرات عدة: فكانت محاضرة «المصطلح والمواصفات» للدكتور عبدالقادر طاش، و«الإعلام والفقه» للدكتور يوسف القرضاوي، و«كاظمة رحلة التواصل الحضاري» للدكتور يعقوب غنيم، و«عوائق في طريق الإعلام الهادف» للأستاذين حسن يوسف وزهير المزيدي، و«صورة المرأة في الإعلام العربي» للأخت مايسة عبدالرحمن، كما أقيمت أمسية شعرية أحيتها الشاعرة علية الجعار. ■

مجلة الوعي الإسلامي تشارك في المعرض الأول للمال في الإسلام

افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٤ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٥م المعرض الأول للمال في الإسلام الذي ينظمه المكتب العربي للمعارض بمشاركة عدد من المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في الكويت.
وقد أثنى الوزير شرار على فكرة المعرض وأشاد بالدور الذي تقوم به المؤسسات والهيئات الإسلامية لمواجهة التحديات الراهنة التي نتج عنها تغييب لقواعد وأصول الاقتصاد الإسلامي، ودعا إلى العمل على تثبيت العقيدة ومواجهة الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية.
وكانت ١٤ هيئة ومؤسسة قد شاركت في المعرض هي: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، الأمانة العامة للأوقاف، الهيئة العامة لشؤون القصّر، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، جمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة زكاة العثمان إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، اللجنة الخيرية لاستقبال فائض الأطعمة والملابس، شركة المجموعة الدولية للاستثمار، الشركة الأولى للوساطة المالية، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة الفرقان، جريدة المؤشر.
وضمن فعاليات المعرض أقيمت ندوة تحت عنوان «استراتيجية المعاملات المالية الإسلامية» حاضر فيها الدكتور عبدالحميد البعلي الذي أعد بحثاً حول مرتكزات المعاملات المالية الإسلامية تناول فيه أسس المعاملات المالية كركيزة للاقتصاد الإسلامي، وطرق تقنين المعاملات المالية الإسلامية، وبيّن كفاءة المعاملات المالية الإسلامية، وقدرتها على الإصلاح الاقتصادي، ودور البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في إحداث تنمية حقيقية.



كما ألقى الدكتور أحمد الحجي الكردي خبير الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محاضرة حول الموضوع ذاته أكد خلالها أن المال والإنسان هما العنصران الأساسيان للتنمية ثم أبرز عناية الإنسان بهذين العنصرين مجتمعين ومتفرقين وتنظيم العلاقة بينهما على أسس تضمنت الإنتاجية والعدالة معاً. ■

تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

مؤتمرات اسلامية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية افتتحت الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة

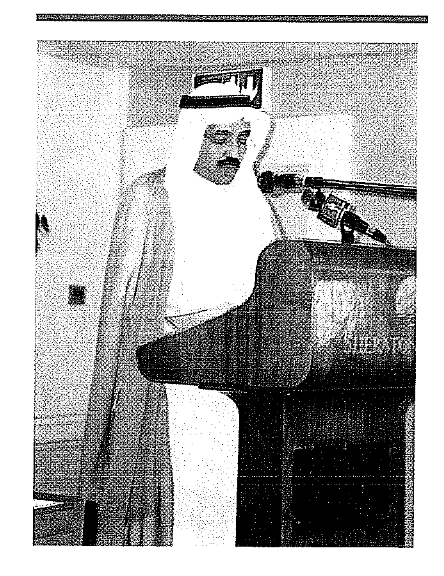
كتب تمام أحمد

لا أكون متجاوزا حقائق التاريخ إذا أكدت أن العمل الخيري والتطوعي هو من نبت ديننا وثقافتنا وحضارتنا نجد بذوره في كل زوايا ومنعطفات تاريخنا واستفادت منه الحضارات الأخرى كان هذا ما جاء في كلمة راعي الحفل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عنه الأستاذ عبدالمحسن العثمان الأمين العام لإدارة الوقف في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في حفل افتتاح الاجتماع السادس للجمعية العامة للهيئة الخيرية الذي جرى صباح الخميس ١٩٩٧/١٠/٩م في فندق شيراتون الكويت وشارك فيه أكثر من مئة وخمسين شخصية إسلامية تمثل المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وكان حفل الافتتاح قد بدأ بآيات من الذكر الحكيم ألقاها الأستاذ خالد الحشاش ثم ألقى السيد/ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية كلمة جاء فيها:

إنه من فضل الله أن تلتقي هذه الصفوة الخيّرة من العلماء ورجال الدعوة والعمل الخيري استجابة لدعوتنا لحضور الاجتماع السادس للهيئة التي حظيت بدعم ورعاية كريمة من سمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء حفظهما الله والحكومة الرشيدة مما ساعد كثيرا على تجاوز العقبات والمعوقات، وساهم في إنجاح مسيرتها وتحقيق أهدافها

■ يوسف الحجي: مسيرة الهيئة عامرة بالخيرات والإنجازات على الساحتين المحلية والإسلامية والدولية



الخيرية وأن مسيرة الهيئة مسيرة عامرة بالخيرات والإنجازات على الساحتين المحلية والدولية وعدد السيد الحجي إنجازات الهيئة والتي من أبرزها وضع حجر الأساس لمبنى المقر الرئيسي للهيئة،

■ عزت رستموف: ١٥ منظمة خيرية إسلامية تعمل في أذربيجان لتقديم العون للاجئي أذربيجان

وإحياء سنة الوقف، وعقد ندوة أسس إنشاء مراكز التدريب المهني بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD التابع للأمم المتحدة وقبول الهيئة عضوا في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وتوقيع اتفاق للتعاون المشترك مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» وإقامة شبكة معلومات متطورة تخدم خطط الهيئة ودخول الهيئة في شبكة الإنترنت العالمية، كما ترحم الأستاذ الحجي على بعض أعضاء الجمعية العامة الذين انتقلوا إلى رحمة الله خلال السنتين الماضيتين وحيا في نهاية كلمته حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين وتقدم بالشكر والامتنان للحكومة الكويتية ومجلس الأمة والشعب الكويتي وكل قطاعات الدولة والأجهزة الإعلامية على ما قدموه من تسهيلات ودعم لهذه الهيئة والقائمين عليها وخصّ بالشكر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون

■ عبدالمحسن العثمان: عملنا الخيري والإنساني يجب أن يحقق المعادلة الصعبة بالتعايش بين الموروث والمستحدث دون خلط بينهما



الإسلامية، على مواقفه الخلاقة تجاه الهيئة وأعمالها الخيرية.

العمل الخيري يجب أن يسترد دوره التنموي

أما السيد عبدالمحسن العثمان ممثل راعي الحفل فقد نقل في كلمته للوفود المشاركة تحيات حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والحكومة الكويتية والشعب الكويتي وتمنى لأعضاء المؤتمر طيب الإقامة والتوفيق في حمل الرسالة وأداء الأمانة وقال في كلمته: إذا كانت الثقافة التنموية المعاصرة تركز على دور العمل التطوعي فإن تعاليم ديننا وثروتنا الفكرية الإسلامية وتراثنا وتاريخنا الإسلامي قد سبق ذلك بقرون عدة ومن واجبنا اليوم كمسلمين أن نحمي هذه الصورة الإسلامية الأصيلة، وأن نقدمها بشكل عصري وأن يكون هذا التقديم عن طريق العمل الجاد والفاعل مستفيدين من منجزات العصر التنظيمية في معادلة صعبة يتعايش في جنباتها الموروث والمستحدث دون خلط بينهما أو طغيان أحدهما على الآخر، وطالب العثمان المشاركين في الاجتماع بالتمسك بهذا النهج القويم ووضع التنظيمات والترتيبات واختيار الأدوات والوسائل لتحقيق أقصى فاعلية في العمل الخيري النبيل وفي ختام كلمته أثنى على سياسة الهيئة في تمكين الفقراء من سد حاجاتهم عن طريق إقامة المشروعات التنموية اقتداء بسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

مليون لاجيء أذري ينتظرون المساعدة

ثم ألقى السيد عزت رستموف نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون اللاجئين في جمهورية أذربيجان كلمة سلط فيها الضوء على أبعاد مشكلة اللاجئين الأذريين الذين يتجاوز عددهم أكثر من مليون لاجيء شردتهم الحرب الأذرية منذ أكثر من سبع سنوات. وهم يعانون اليوم من الجوع وسوء التغذية والبطالة والفقر يضاف إليهم مليون آخر من المتقاعدين الذين لا يجيدون العمل إضافة إلى الأيتام والمشوهين والمحرومين وحسب إحصاءات أجراها البنك الدولي فإن ٨٢٪ من سكان أذربيجان يقعون تحت خط الفقر وعبّر «رستموف» باسم الشعب الأذري وباسم حكومة أذربيجان عن عميق امتنانه للحكومات وجميع المنظمات الإنسانية الخيرية في البلدان الإسلامية والتي بلغ عددها أكثر من ١٥ منظمة لتقديمها المساعدة النزيهة للاجئين الأذريين، وخص بالشكر الجزيل لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي رعت المؤتمر الدولي الأول لنصرة لاجئي أذربيجان، وذلك في شهر أكتوبر في العام ١٩٩٦م.

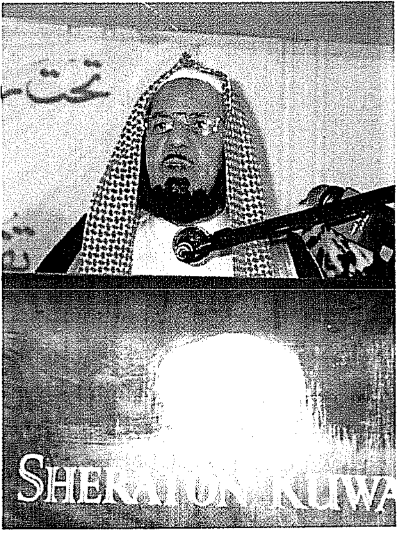
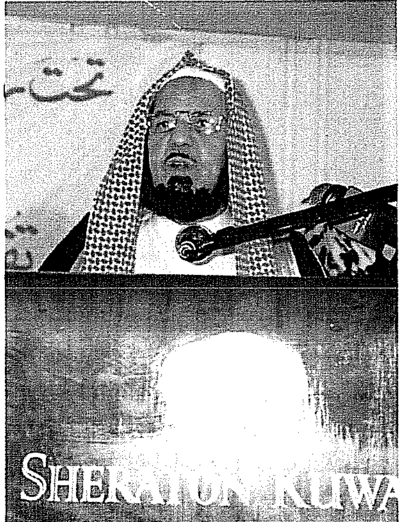
■ المشير سوار الذهب: الكويت نبع الخير والعطاء حتى في أحلك الظروف التي مرت بها.

كلمة الوفود المشاركة

وبعدها ألقى المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كلمة الوفود المشاركة، فقدم الشكر الجزيل للكويت أميرا وحكومة وشعبا على دعمها المتواصل للعمل الخيري ورعايتها له دون أن تنتظر من وراء ذلك جزاء ولا شكورا، وأوضح أن الكويت لم تتخل يوما عن نهجها الخيري والإنساني هذا حتى في أحلك الظروف عندما تعرضت للعدوان الغاشم وشُرّد أهلها في كل مكان، فمدت يدها بالعطاء للفقراء والمحتاجين والمنكوبين وتمنى سوار الذهب في ختام كلمته للمؤتمر النجاح والتوفيق والسداد وتحقيق الآمال المرجوة منه. وبعد انتهاء الحفل طاف الحضور في أرجاء معرض الصور التي توضح إسهامات الهيئة وإنجازاتها في المجالات كافة. ■

ندوات اسلامية

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رعى ندوة التجربة الوقفية السعودية



في إطار توثيق التجربة الوقفية السعودية وإثراء مشروع الوقف وبيان دوره التنموي في المجتمع رعى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار الندوة التي أقامتها الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ٢٨/٩/١٩٩٧م حول التجربة الوقفية السعودية. الوقف عطاء متواصل

وفي حفل الافتتاح أشاد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان بالمكانة الكبيرة التي تحتلها الشقيقة المملكة العربية السعودية في نفوسنا ووجداننا ومشاعرنا... بما يجسد عمق ما يجمع بيننا من تلاحم وتواصل يرتكز بناؤه على صلات الرحم الواسعة ووحدة المصير مشيداً بالنهضة الحضارية الشاملة الحافلة بالإنجازات الكبرى التي حققتها المملكة والدور الريادي المرموق الذي تضطلع به على الصعيد العربي والإسلامي والدولي لخدمة الإسلام والمسلمين في المجالات المختلفة.

وأضاف: لقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الإسلامي كله عطاء متصلاً متدفقاً بالبر والخير، فلقد نشأ الوقف ونما وتألق في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ولازمها عبر تاريخها الطويل، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان الأمة وعنصراً أساسياً في بنيانها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وملمحاً مميزاً من ملامح أصالتها وهويتها الذاتية، وقد أكدت الخبرة التاريخية الإسلامية قدرة الوقف على إنتاج مؤسسات للنفع العام والخدمات والرعاية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية متعددة وبالغة الثراء والتنوع كانت مصدراً لحيوية وفاعلية المجتمع العربي والإسلامي، وعاملاً جوهرياً من عوامل نموه وتطوره وازدهاره الحضاري.

وأشار العثمان إلى أن الوقف فقد لسنوات طويلة ولأسباب عدة القدرة على التجديد والابتكار ما أدى إلى انعزاله عن التيارات الفاعلة في المجتمعات الإسلامية بعد أن كانت له القيادة والريادة والمبادرة، فإنه يصبح من الضروري الآن، بل من واجبنا اليوم العمل معاً على إحياء دوره في مجالات الحياة كافة، وتشغيل وتنشيط مؤسسة الوقف لتكون كما كانت في طليعة مؤسسات الأمة، ولا شك أنها كمؤسسة مجتمعية تقوم على قاعدة شرعية، ومسيرة تاريخية، وبما تملكه من خصائص ذاتية، وقابلية للتجديد والتطوير، وقدرة على العطاء، تستطيع الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعاتنا والنهوض والارتقاء بها.

علاقات مميزة.

تحدث بعد ذلك مندوب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية القاضي بمحكمة التمييز في مكة المكرمة عبدالله بن سليمان بن منيع فبدأ كلمته بنقل تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله إلى سمو أمير البلاد وولي العهد وجميع المسؤولين في دولة الكويت، وأكد أصالة روابط الأخوة ما بين البلدين حكومة وشعباً لما لها من علاقات مميزة سجلها التاريخ قديما وحديثاً وتلاحم الحكومتين والشعبين وقال بن منيع إن الكويت بلد المبادرات المباركة.... والتي تمثل هذه الندوة إحدى هذه المبادرات لمضاعفة الجهد والعطاء لأوقاف المسلمين وبخاصة في البلدين الشقيقين وأكد أن الإسلام رغّب في الأوقاف

وذكر المبلِّغ به سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم موضحاً وسائل اتصال عمل المسلم في حياته الدنيا بحياته الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، وقال سبحانه وتعالى في شأن الوقف والوصية والعناية بهما وسوء العاقبة لمن فرّط في القيام بمستلزمات المسؤولية عنهما فقال تعالى في سورة البقرة آية - ١٨: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه).

فعاليات الندوة

وبعد حفل الافتتاح بدأت فعاليات الندوة بمحاضرة عن الوقف في المملكة العربية السعودية تحدث فيها الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ثم ألقى الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية كلمة أشاد فيها بتجربة الوقف السعودية، بعد ذلك بدأت المحاضرة الثانية وكانت بعنوان: توثيق الأوقاف وتسجيلها للمستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكةالعربية السعودية سعيد بن صالح اليمني ثم قدم المدير العام للإدارة العامة للاستثمار المركزية في وزارة الحج الأوقاف السعودية المستشار/ حمد بن عبدالله الحديثي، ورقة عمل حول «تنمية الأوقاف واستثمارها» كما قدم مسؤول وحدة بحوث الأوقاف في مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض إبراهيم بن زيد الختلان ورقة عمل بعنوان: الوقف الخيري، وأوجه الإفادة منه.

يذكر أن الأوقاف السعودية قبل العام ١٩٦٠م كانت تدار عن طريق مديرية عامة للأوقاف مقرها العاصمة المقدّسة وتتبع وزارة الداخلية، وبعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف في العام نفسه ١٩٦٠م وصدور نظام مجلس الأوقاف الأعلى في العام ١٩٦٥ أصبحت الوزارة هي الجهة المعنية بالأوقاف وكانت هذه هي البداية العملية التنظيمية للأوقاف تحت مظلة لمجلس الأوقاف الأعلى المختص بالإشراف على جميع الأوقاف الخيرية في السعودية وبوضع القواعد المتعلقة بإداراتها واستغلالها وتحصيل غلالها وصرفها في مصارفها الشرعية. ■

في ندوة العلم والعلماء في جمعية الاصلاح الاجتماعي:

العلم يرفض الانغلاق والعزلة لأنهما يحولانه إلى الجهل

أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في الروضة ندوة قيمة بعنوان «العلم والعلماء.. أين ورثة الانبياء »استضافت الدكتور جاسم المهلهل الياسين، امين عام اللجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي والداعية الاسلامي المعروف عبد الوارث سعيد الاستاذ في جامعة الكويت.

بدأ المحاضرة الاولى الدكتور الياسين مؤكداً اهمية العلم وفضله وضرورة موافقته للدين كونه خالصا لله سبحانه مشيراً الى ان العلم الشرعي هو ماكان موافقا للكتاب والسنة.

واوضح فضيلة الدكتور الياسين ان لطلب العلم شروطا اولها: صدق النية يقول احد العلماء ماعالجت شيئا اشد علي من نيتي وثانيها :العمل بالعلم، يقول بشر الحافي: ادوا زكاة العلم بمعنى اعملوا بهذا العلم الذي تعلمتموه وثالثها: عدم اليأس لان العلم يحتاج الى المثابرة والاصطبار ومداومة النظر في الكتب ومحاربة النسيان اما الشرط الرابع والاخير فهو ترك التسويف لان التسويف يضيع العلم ويهدر الوقت ولايبقي للعالم شيئا وصدق من قال: لاتؤجل عمل اليوم الى الغد ولاخير في التسويف والتأجيل من دون سبب.

ثم بدأ المحاضرة الثانية الاستاذ عبد الوارث سعيد الذي اكد اهمية المنهج في طلب العلم، وضرورة استخدام افضل الطرق الحديثة والاساليب العلمية الصحيحة في التزود من العلوم.

واوضح الاستاذ سعيد، ان طلب العلم ليس مقصوداً في ذاته بل مقصود به مرضاة الله وان طالب العلم مكلف بالبحث عن افضل الاساليب والمناهج لتحصيل العلم لان مفهوم العلم الشرعي لم يعد يقف عند ماتقدمه المعاهد الدينية بل اتسع مفهومه ليشمل الواقع والحياة ومافيها من علوم معاصرة لأن الاسلام دين شامل ولأن علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وغيرها علوم خلقها الله لنا للاستفادة من قوانينها وقواعدها.

واشار فضيلته الى ان طالب العلم محكوم بان يتعرف على فقه الاساليب وفقه المناهج، لأن هذه المناهج والطرق توفر الوقت وتمنحه قدرة على الاستفادة من العلوم التي يطلبها وتجعله قادراً على الوصول الى المعلومة المطلوبة والكتاب المفيد مما يفرض على المتعلم ان يستفيد من جميع الانظمة المعاصرة مثل نظام الحاسوب، ونظام الاقراص ونظام الانترنت وغير ذلك من الانظمة العلمية والاساليب المنهجية التي تجعل طالب العلم يصل الى حقيقة العلم بأقصر الطرق واقل الجهود الزمنية والمادية.

ونبه فضيلته الى ان العلم اليوم لم يعد يقبل الانغلاق والعزلة، ولابد من الانتقال من التخصص الدقيق جداً والمنفصل عن الحياة الى التخصص المرتبط بالواقع ضمن الاطار العام للعلم والفكر والثقافة حتى يكون حال العلم في المستوى اللائق بمكانة العلم وقيمة العلماء حسب مايراها الشرع الحنيف في كتاب الله وسنة رسوله.

وفي اختتام الندوة طرح الحضور عدداً من الاسئلة اجاب عنها المحاضرون بروح علمية وفكر نيِّر. ■

الشيخ عبدالرؤوف سالم في ذمة الله

وافى الأجل المحتوم فضيلة الشيخ العلامة عبدالرؤوف محمد سالم مصداقاً لقوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت..)، وكما جاء في الحديث الشريف: «الموت حق..» فهو أمر الله سبحانه القاطع بنهاية حياة هذا العالِم الجليل، لكن فضل الله العميم ممتد للعلماء بعد موتهم بما تركوه من آثار تشهد لهم وتكون عطاءً لا ينفد وهذا ما ينطبق على فقيدنا الكبير، الذي وافته المنية مساء الثلاثاء (٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٩/٣٠م) في مدينة القاهرة. وقد تشرّفت دولة الكويت بوجوده فيها فترة من الزمان ، فكان ممن استعانت بهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تعليم علوم القرآن، وتخرج على يديه ثلة من العلماء منذ أواخر الثمانينات إلى وقت وفاته، - عليه رحمة الله تعالى - كان - رحمه الله - عالِماً، وعَلَماً كرّس وقته وأفنى عمره في التعليم وقراءة القرآن الكريم، وإقرائه وتعلّمه وتعليمه.

وكان من أبرز مميزات فضيلته العلم والصبر والصدق والصلاح والتواضع، وكان — رحمه الله — من أهل القرآن حفظاً وعلماً وتعليماً وعملاً، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

وُلِدَ الشيخ عبدالرؤوف محمد إبراهيم سالم سنة ١٩٢٥م في محافظة الإسماعيلية، إحدى محافظات مصر، وحفظ القرآن الكريم عن عمه وهو في التاسعة من عمره، ثم قرأه بعد حفظه التجويد، وكان ذا صوتٍ جميلٍ في قراءة القرآن الكريم.

وفي العام ١٩٤٥م — وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم - التحق بقسم القراءات الذي أنشيء حديثاً آنذاك في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وكان فضيلته - رحمه الله - ضمن أول دفعة التحقت في هذا القسم.

وقد وقع اختيار الأزهر الشريف على الشيخ عبدالرؤوف سالم للعمل في دولة الكويت لدى افتتاح دور القرآن الكريم، فعمل مدرساً في دار القرآن الكريم في ضاحية عبدالله السالم، ثم عمل بعد ذلك مدرساً في كلية الشريعة (جامعة الكويت)، ورئيساً للجنة مراجعة مصحف الوزارة الذي قامت بطباعته في طبعته الأولى وطبعاته الأخرى، كما أنه رأس لجنة طباعة مصحف الوزارة للمرة الأولى، وأشرف على طباعة مصحف الوزارة الثاني بخط محمد الحداد وفي طبعاته الأخرى.

وأسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تنسى جهوده التي بذلها، والوقت الذي صرفه لمثل هذه الأعمال الجليلة وتكبده عناء الإشراف، وقلَّ أن تجد في مراجعته الملاحظة أو الهفوة، فهو حقاً رجل عالم عامل بعلمه، محترم في تخصصه، قائم بواجبه بإخلاص وجد - عمل فضيلته إماماً في مسجد ابن حمد «المهارة» في حي القبلة، وفيه كان يقوم بتدريس القرآن والتجويد والقراءات للطلاب الذين يحضرون بين يديه.

وكان رحمه الله كريم الخلق، قليل الكلام، محباً للصمت، مبغضاً للمزاح، عليه وقار العلماء، وحديثه كان شيقاً ولا يتحدث عن نفسه، أو عن عمله أو عن مكانته، وكان يترحم على مشايخه وزملائه، ويذكر فضلهم، وكان رحمه الله واسع الصدر، آية في الحفظ والاتفاق، يستشهد بشواهد العلم من المتون ومنظومات القرآن ويستحضرها بشكل يذهل العقول، ومن ذلك حفظه للجزرية والشاطبية والطيبة ونحوها، وله مؤلفات في علم التجويد مقررة على طلبة العلم وكذا في علم القراءات.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم أهله وذويه ومحبيه وتلاميذه الصبر والسلوان ونفعنا بعمله أثراً وعطاءً لا ينفد... اللهم آمين.

مي بدر القناعي في ذمة الله

فقدت أسرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أختاً فاضلة أفنت حياتها في سبيل الدعوة إلى الله، داخل الكويت وخارجها، هي السيدة (مي بدر القناعي) رئيسة قسم الواعظات بالوزارة.

ولدت الداعية الفاضلة عام١٩٥٣ ولبت نداء ربها في يوم الثلاثاء ١٤١٨/٦/٦هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٧ وهي أم لسبعة أبناء- تخرجت من معهد المعلمات ثم عملت في سلك التدريس، وأكملت دراستها الجامعية في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية (جامعة الكويت).

وقد تميزت -رحمها الله- بالتفوق وكانت على درجة عالية من الخلق والأدب والتسامح ونشر الخير بين الناس.

شاركت في إنشاء قسم الواعظات عام ١٩٩٢م، وقامت بالوعظ فترة من الزمان، ثم عملت موجهة ثم كلفت برئاسة القسم، فعملت على تطويره وتنظيمه وتوسعه نشاطه.

وكانت رحمها الله توصي اخواتها دائماً بالعطاء والتزود للآخرة دون كلل او ملل، وكانت تلتقي جيرانها أسبوعياً في جلسات للذكر- سافرت خارج الكويت الى دول عدة في سبيل نشر الخير وتعاليم الإسلام في الوسط النسائي من خلال الندوات والمؤتمرات بصفة شخصية كما شاركت في فعاليات اتحاد الطلبة في أمريكا الذي يعقد سنوياً.

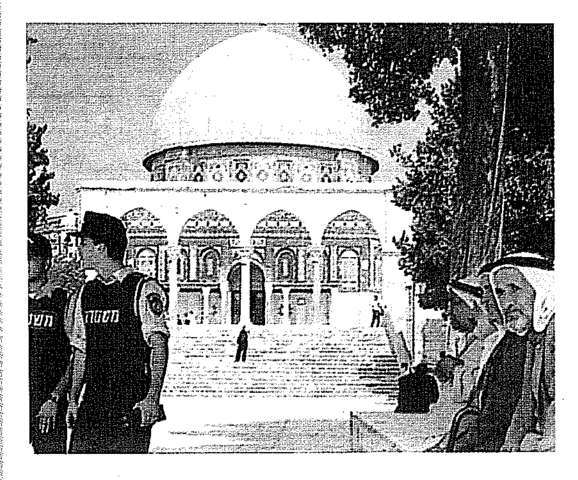
كانت رحمها الله تحرص على تهدئة النفوس، ومواساة أهل المصائب، وكانت حريصة على أداء العبادات وبخاصة الصلاة في وقتها، وتستقبلها بخشوع ملحوظ، كما انها لم تنس الصدقة الواجبة عليها ولا النافلة عن رضا نفس وحب.

رغبت رحمها الله في استكمال دراستها للماجستير في كلية التربية، وكانت من المقبولين.

بدأت الدراسة والبحث ولكنها انقطعت بسبب المرض الشديد. فكانت رحمها الله محبة للعلم ودروسة حافظة للقرآن الكريم، مجيدة لتلاوته وتعليمه، وعندما أصيبت بالمرض العضال كانت تستشعر معاني الايمان والصبر والتوكل على الله فلم يصدر منها في حال مرضها إلا الحمد والشكر والرضا بقضاء الله وقدره.

فاضت روحها الطاهرة إلى بارئها، عصر الثلاثاء وتم دفنها لوصيتها بذلك، وقد امتلأت المقبرة بالمشيعين.

اللهم تغمد اختنا الحبيبة «أم زيد» بواسع رحمتك واجعل قبرها روضة من رياض الجنة واغلسها بالماء والثلج والبرد إنك نعم المولى ونعم النصير.



نـدوة «تهويد القـدس» تدعـو إلى :

التعـامل مع قضيـة القـدس من منظـور ديني بحت عـدم التنازل عن المشروعيـة الإسلاميـة العليا في القـدس

طالب الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق بضرورة التعامل مع قضية القدس وفلسطين من منظور ديني بحت وليس من منظور سياسي، معتبراً ان التطبيع والحلول السلمية هي اقرب الطرق لتهويد القدس. جاء ذلك خلال الندوة التي نظمتها لجنة زكاة العثمان ضمن موسمها الثقافي لهذا العام والذي حفل بالعديد من الفعاليات الدينية والقومية والوطنية التي تستضيف فيها كبار علماء الكويت والعالم الإسلامي.. وتولى إدارة الندوات الشيخ محمد العوضي.

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

واكد الدكتور النشمي ان المتهافتين على الصلح مع اسرائيل يساهمون في هدم المسجد الاقصى ليقيم اليهود هيكلهم المزعوم على انقاض المسجد كما دعا الشعوب العربية والإسلامية الى الضغط على حكوماتها من اجل الخروج بتوجهات دينية حيال القدس، وعدم نصرها على جهة دون الأخرى، موضحاً ان سلب المعنى الإيماني لقضية القدس يقلل من فرص تحرك اكبر عدد ممكن من مسلمي العالم للدفاع عنها، وانتظار نتائج تحركات الفئة القليلة التي القيت على عاتقها هذه المسؤولية الكبيرة.

الدكتور عجيل النشمي:

▪ التطبيع والحلول السلمية أقرب الطرق لتهويد القدس
▪ ليهود لن يتوقفوا عن محاولات تأكيد كيانهم في القدس

هيكل سليمان

واوضح في معرض حديثه ما اعلنه مؤسسو اسرائيل من انه لامعنى لاسرائيل من دون القدس ولامعنى للقدس من دون اقامة هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى والتي اعتبرها المؤسسون آنذاك احدى ركائز الكيان الاسرائيلي كما اشار الى محاولات احراق المسجد الاقصى التي بدأت في العام ١٩٢٩ حين حاول اليهود احتلال جزء منه فهب لهم المسلمون آنذاك ودحروهم من خلال ماسمي: بـ «ثورة البراق» وجاءت المحاولة الثانية العام ١٩٤٨م بعد احتلال فلسطين عندما حاولت عصابة «الهاجانا» اليهودية

اقتحام المسجد في ظل وجود حراسة فلسطينية ــ وأردنية، وتم صد هذه المحاولة الى ان تم احتلال القدس العام ١٩٦٧ حيث تمكن اليهود من المسجد الاقصى.
وطالب الدكتور النشمي المسلمين ألا يقفوا مكتوفي الايدي منتظرين وعد الله بالنصر على اليهود من دون التحرك الجدي لتحقيق هذا النصر، موضحاً ان اليهود لن يتوقفوا عن محاولاتهم الرامية لتأكيد كيانهم في القدس والذين يعتبرون احد ثوابته هدم المسجد الاقصى، ونتمنى ألا يأتي اليوم الذي يتحقق فيه أمل اليهود وتدمير المسجد الاقصى.

حائط المبكى

كذلك فند الدكتورالنشمي ادعاءات اليهود بأحقيتهم التاريخية في فلسطين موضحاً ان اليهود لم يحكموا في فلسطين وحتى في عهد النبي داود عليه السلام كما ان المسلمين فتحوا القدس العام(٦٣٦) ميلادية وعاشوا فيها حتى العام١٩٧٦ فيما عدا (٨٨) عاماً تمثل الاحتلال الصليبي للقدس وهذا مايؤكد احقية المسلمين الشرعية والقانونية في القدس دون سواهم من اتباع الديانات الاخرى.
اما مايتصل بادعاءات اليهود بأحقيتهم في حائط المبكى في القدس فقد أوضح النشمي ان اليهود طلبوا من البريطانيين اثناء الانتداب نقل ملكية حائط المبكى اليهم، الامر الذي اعلن فيه عن تشكيل لجنة من ثلاثة اطراف اعتمدتها عصبة الأمم في ذلك الوقت وقررت اللجنة ان ملكية الحائط للمسلمين نظراً لوقوعه في حدود اراضيهم التي كانت تسمى في ذلك الوقت «اوقاف المغاربة» وتناول الدكتور النشمي خلال حديثه الموقف الامريكي من تهويد القدس موضحاً ان اليهود لم يخترقوا القرار الأمريكي في ظل اي رئيس امريكي سابق مثلما حدث في عهد الرئيس الامريكي الحالي حيث تمكن اليهود من كل شيء واشار الى قرار الكونغرس الامريكي الاخير الذي طلب فيه نقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس مؤكدين بذلك المزاعم الإسرائيلية القائلة أن القدس عاصمة لاسرائيل.

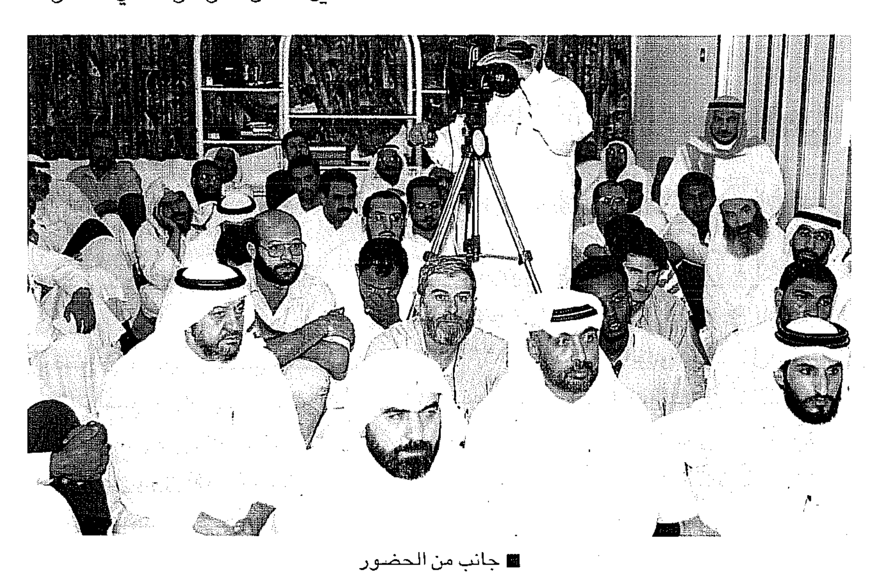


■ الدكتور عجيل النشمي والدكتور عيسى زكي والشيخ محمد العوضي عريف الندوة

الدكتور عيسى زكي:
■ اليهود يعتبرون القدس من الثوابت وعاصمة إسرائيل إلى الأبد
■ استمرار بناء المستوطنات يهدف محاصرة المسلمين في القدس

تهويد المدينة

كما تحدث الدكتورعيسى زكي الخبير بالموسوعة الفقهية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الندوة ذاتها موضحاً ان ارتباط المسلمين بالقدس يجب ان يكون قائماً على اساس من الدين وعلى اساس محاربة اليهود الذين يسعون الى تهويد المدينة المقدسة


■ جانب من الحضور

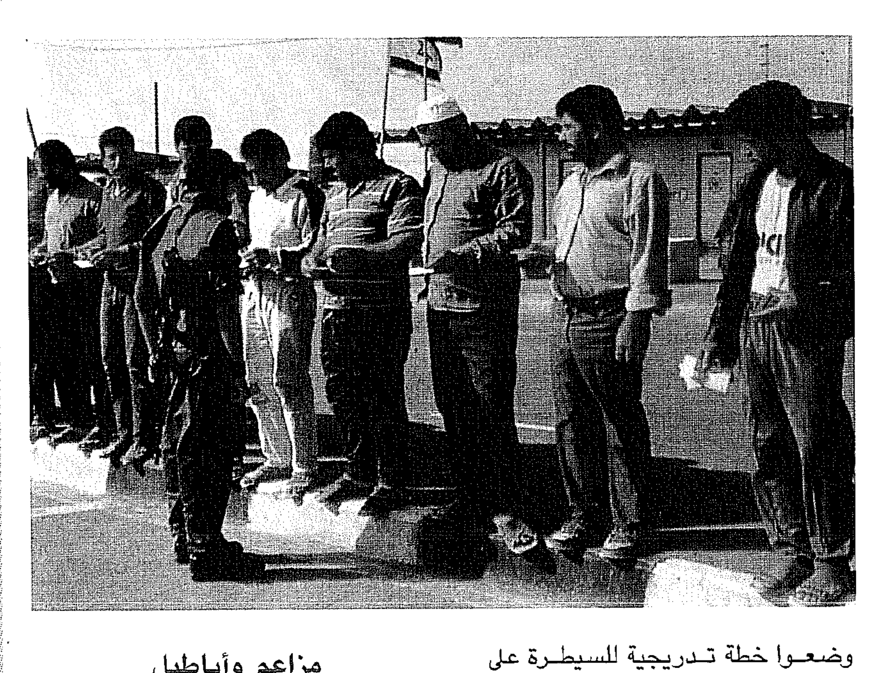
بعد احتلالها.. موضحاً ان اسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى يدعو المسلمين الى تعظيم هذه البقعة الطاهرة.

التطبيع

واوضح الدكتور عيسى زكي ان التوجهات العالمية والاقليمية السائدة في العالم الآن تهدف الى تحويل روح الصراع بين العرب واليهود، والسعي إلى امكان تقبل كل طرف للآخر من خلال التبادل الثقافي «التطبيع» في الوقت الذي يسعى فيه الفكر اليهودي في فلسطين الى البحث عن اي شيء تاريخي يمكن ان يرمز الى وجودهم في تلك البلاد. وطالب الدكتور زكي المسلمين بعدم التنازل عن المشروعية الإسلامية العليا في القدس موضحاً ان اليهود لم يكن لهم وجود او دين قبل العرب، فضلا عن ان تلك الارض كانت اسلامية منذ فتحها المسلمون وحتى عهد الخلافة العثمانية مبيناً ان اولى محاولات نزع الصبغة الاسلامية عن القدس كانت مع وعد (بلفور) العام ١٩١٧ وبدء هجرة اليهود الى القدس.. وذكر الدكتور زكي ان الاحزاب الاسرائيلية اتفقت على ان القدس عاصمة أبدية لاسرائيل.

جبل أبو غنيم

كما قال الدكتور زكي ان اليهود يعتبرون القدس من الثوابت الاسرائيلية ولهذا فمنذ عهد «رابين» تم الاستيلاء على اراض شاسعة في القدس لبناء مستوطنة، ثم في عهد «بيريز» اعلن انه سيبني مستوطنات يهودية وصادر الكثير من الاراضي الخاصة بالمسلمين، اما في عهد «نتانياهو» فقد بلغت موازنة الاستيطان «٣٠٠» مليون دولار وبدأ التنفيذ في مستوطنة جبل ابو غنيم وغيرها من المستوطنات مما يعني ان القدس الشرقية ستكون محاطة باليهود من كل جانب ولن يتنازل اليهود عن احتلالهم للقدس إلا اذا رجع المسلمون الى دينهم. يذكر ان اليهود



وضعوا خطة تدريجية للسيطرة على القدس وهذه هي لعبة اليهود منذ العام ١٩٨٤ حيث يحاولون اقصاء الفلسطينيين عن القدس بينما المسلمون لم يفعلوا شيئاً سوى الشكوى الى الأمم المتحدة، بل يستمر اليهود في الاستهزاء بالدول العربية ومحاولة اسكاتهم ببعض التصريحات والتطمينات.

واوضح الدكتور زكي ان للمسلمين أحقية في القدس، ولكن لابد لهذا الحق من مرجعية، وهذه المرجعية هي الاسلام حيث إن الاسلام هو خاتم الاديان وخاتم الشرائع و هو دين البشرية الى الأبد، ولكن للأسف نجد محاولات التطبيع مع اسرائيل من بعض الدول الإسلامية مستمرة في تغيير في حقائق التاريخ.

■ سلب المعنى الإيماني لقضية القدس يقلل من فرص تحرك أكبر عدد من مسلمي العالم للدفاع عنها

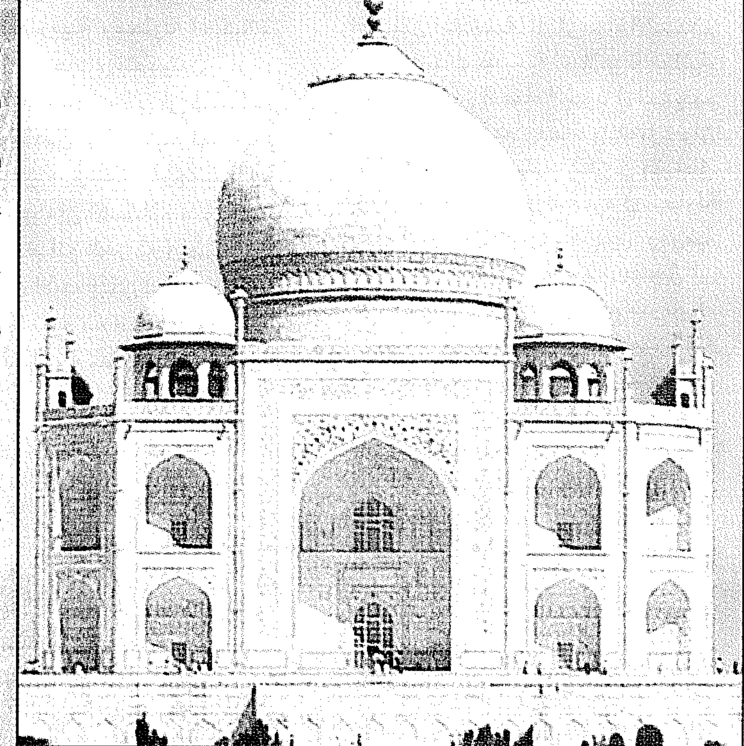
مزاعم وأباطيل

واضاف الدكتور زكي ان الارض في فلسطين ومنذ فجر التاريخ هي ارض عربية، حيث كان الكنعانيون يسكنونها، ولم يكن لليهود مكان في تلك الأماكن المقدسة، الى ان جاء الاسلام وصارت ذات صبغة اسلامية نهائية، وهذا يعني ان إدعاء اليهود في أحقيتهم للقدس هي مزاعم وهمية واباطيل، وان منشأ اليهود واصلهم كان في مناطق أوروبية، بل يستمر اليهود في محاولة اقناع الناس ان اليهودية دين وقومية معاً. لكن القانون اليهودي يقول ان اليهودي هو من ولد من أم يهودية، وهذا صراع كبير حاولوا حل مشكلته بايجاد الجنسية الاسرائيلية، لكن المسلمين اذا فهموا المشروعية الاسلامية فان القدس سترجع ان شاء الله عزيزة كريمة، وهذا ماكان يفعله المسلمون الأوائل، حيث كان لديهم البعد الاسلامي والذهنية الاسلامية التي كانوا ينطلقون منها في تصرفاتهم وفتوحاتهم.

ويختتم الدكتور زكي الندوة بالتأكيد انه لايمكن مطلقاً ان يتم تحرير القدس خاصة وفلسطين عامة بتحويلها الى قضية محلية او قضية عربية فهذه الحلول هي تكريس لواقع الحال اكثر منه حل للمشكلة بشكل جذري ■

في الاصدارات الجديدة، التي ظهرت منذ عهد قريب، مؤلف أنيق، تتبع مؤلفه فيه «عجائب الدنيا» المعاصرة في القارات الخمس، والتقط من بينها، سبعين عجيبة، قدّمها لقرائه موثّقة بالكلمة والصورة، بدءاً من قصور أوروبا وقلاعها، مروراً بالمساجد والمتاحف في آسيا وانتهاء بأعاجيب الطبيعة في القارة السوداء.

وحفل المؤلف بمعلومات واسعة عن قصور «وندسور» و«فرساي» و«برج ايفل» ومركز بومبيدو، والفاتيكان، والبندقية، والأكروبوليس، والحمراء، والأسكوريال، والكرملين، وبعلبك والبتراء، وتاج محل، وأوبرا سيدني، ومانهاتهن، وديزني لاند وغيرها.. طاف بها جميعاً، ونقل عنها صوراً وحكايات.. ولكنه في البداية، أدرج عجائب الدنيا السبع القديمة: أهرام مصر ومنارة الاسكندرية، وضريح موزول، وحدائق بابل المعلقة، وجبال رودس، وهيكل ديانا، وتمثال جوبيتر.. وكلها أتت عليها حادثات الزمان، وأتلفتها واحدة بعد الأخرى، حتى اختفت عن العيان، عدا الأهرام في صحراء الجيزة باقية إلى يومنا.



اعداد : محمد مروان جميل

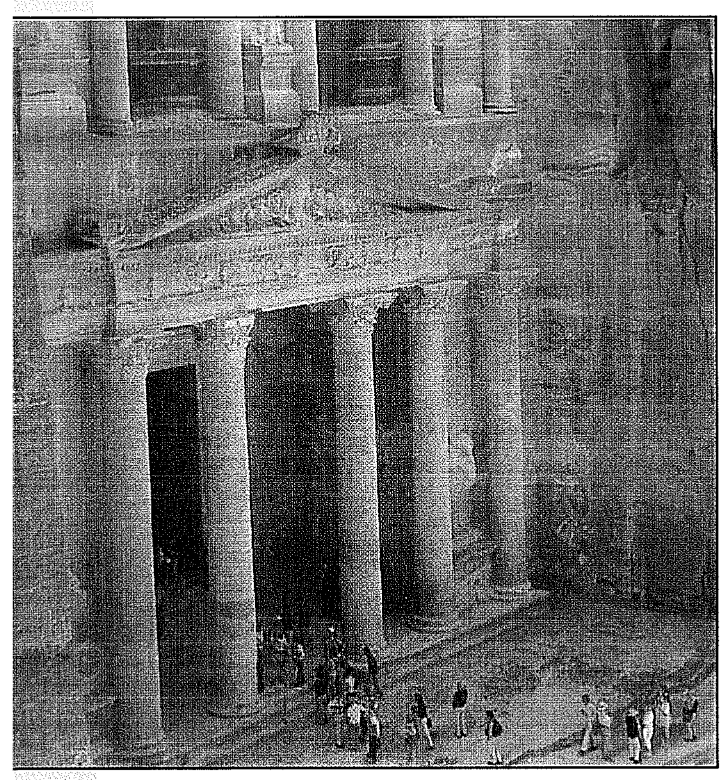
وطرح المؤلف السؤال: ماالذي يجعل هذه العمائر السبع الضخمة عجائب، دون غيرها من منجزات البشرية عبر تاريخها الطويل؟ ولِمَ اعتبرتها الشعوب القديمة خوارق فائقة؟! الا لأنها اعمال تقنية معجزة تنم عن القوة والمهارة؟ام لانها ترمز الى فكرة سامية، وتختزل معاني ذات اهمية بالغة في حياة الناس؟

يقول المؤلف: ان الاجابة كانت في ثنايا السؤال، يقدمها المغزى الكامن الذي دفع الشعوب لاقامة هذه الأوابد.. فأهرام مصر، اختزلت مفاهيم رفيعة المعنى، صورتها الرسوم المنقوشة في حجارة الجدران، والمكتوبة في لفائف البردي، ومنها فكرة الحياة بعد الموت، والحساب في الآخرة، والخلود، والتفسيرات الدينية لوجود الإنسان.

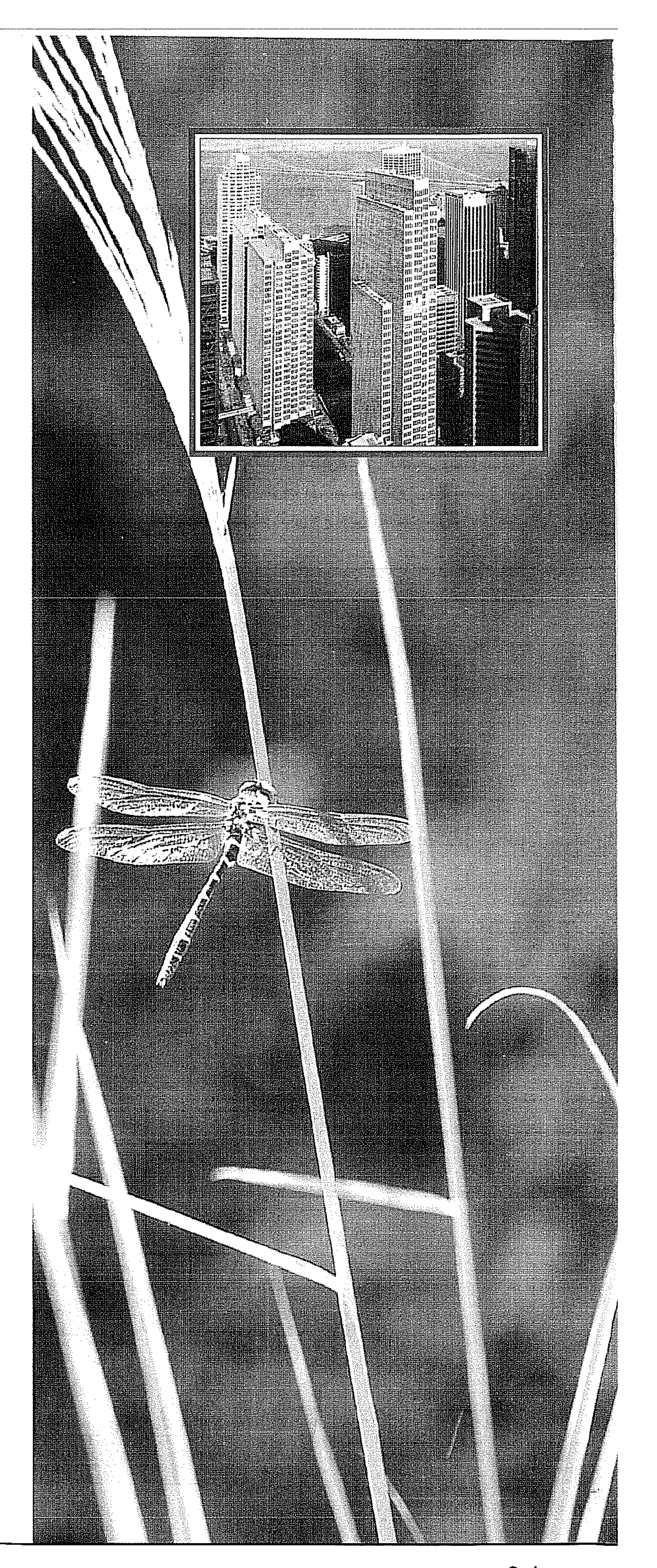
ولم تكن حدائق «بابل» المعلقة، اعجوبة في فن العمارة، والبستنة وزراعة الاشجار وحسب، بل عبرت عما ترمز اليه فكرة الخصب والنمو في الاراضي الجافة، وينسحب ذلك على «منارة الاسكندرية» التي تسامقت عند شاطيء المتوسط الجنوبي، والتي لم تكن بدورها مجرد برج مرتفع، تهتدي السفن بأضوائه الباهرة.. بل كانت رمزاً للعلم والمعرفة والإبداع ،تستمد اشعتها من «الاسكندرية» مركز الثقافة والفكر في العالم القديم.. وهكذا لم تكن هذه الاعاجيب السبع، مجرد عمائر باذخة، وأبنية فارهة، تدل على مهندسين مهرة، وبناة عباقرة.. بل كانت أولا وقبل كل شيء صفحات حضارة انسانية زاهية، ارادها مبدعوها، ان تبقى شاهداً، تقرأ فيه الاجيال، سطوراً ناصعة للقيم والمشاعر والفكر الخلاق.. ويتابع المؤلف: اليوم هنالك في عصرنا، عشرات العجائب المثيرة، المتناثرة في أرجاء العالم.. فهل هي مجرد ابنية اعطتها الثقافة البشرية صورتها الرائعة، ولم تبخل عليها ذوب العيون، وكد السواعد؟.. ام انها بدورها تتوهج بأضواء المفاهيم السامية والرموز الملهمة؟ لم يجب المؤلف على السؤال، بل اكتفى بعرض التفاصيل المدهشة والمظاهر المثيرة في هذه المعالم، وسرد نتفاً من حكاياتها واسرارها التي تمنح القارىء متعة وإثارة ليس الا.. ثم مر مرور الكرام بأمثلة من عجائب الكون الحقيقية وهي بالعشرات في عالمنا، ولم يتوقف عندها ليكشف ماتفصح عنه من معان راقية، وحكم بليغة، مع ان دلالاتها واضحة، ويستطيع كل ذي بصيرة ان يقرأ مغزاها، كما يقرأ في كتاب مفتوح.. وتعالوا معي:

١- على مقربة من «نابولي» في جنوب ايطاليا، كانت ثمة مدينة رومانية قديمة، تستلقي وادعة قرب سفح جبل « فيزوف» الذي تتأجج اغواره بألسنة النار والدخان، ثم في لحظة محمومة من العام ٧٩ للميلاد، ارتجت الارض، واندفعت من فوهة البركان سحب الرماد السوداء، محملة بالأبخرة والغازات السامة، وتدافع السكان للنجاة في حال من الرعب والانهيار، وتسمّر كثيرون في بيوتهم، وتمترسوا وراء الابواب، راجين ان يمر ذلك الكابوس بسلام.. لكن الموت الطاغي اشرع منجله، وراح يحصد كل ماعلى وجه المدينة، ويمحو كل اثر للحياة.. خمسة وعشرون ألفا من السكان طمرهم الرماد المحترق تحت ركامه الفاحم، وتجمعت طبقات فوق مرافق المدينة، التي كانت لايام دافقة بالمشاعر، ومموارة بالعنفوان. ومرت السنون توالي، الى عام ١٧٤٨، حين بدأت اعمال الحفر في «بومبيي» لتكشف الستار عن الاطلال الباقية، وتعيد الى المدينة قسماتها المتجمدة، وتبعثها من جديد، مجسدة للعيان وتوافد الناس اليها من كل صوب ينتقلون في شوارع المدينة، ويمسحون الرماد عن النوافذ والأبواب ويدخلون الى البيوت التي لايزال سكانها متجمعين ومتعانقين بشكل لايصدق.

الوجوه التي ضربتها الصدمة، صفراء كالحة، والعيون التي افترسها الرعب، شاخصة مذهولة، والاجساد المختبئة من الحريق، متكومة ومنكفئة في الركن والزاوية.. كل لمسة، وكل همسة لاتزال مطبوعة في الصخر بتفاصيلها الدقيقة، تطوف بها عيون الزوار فلا تصدق ان ما تراه، ليس غير مرآة متحجرة، احتفظت



هل كانت العمائر القديمة السبع.. عجائب حقاً؟!



صفحتها الصلدة بكل ما كان من رواء وصخب وحياة، وتكاد لفرط ذهولها، ترى الدم نابضاً في عروق السواعد، وتشم روائح الخبز المحترق، وتسمع الأنات الواهية التي كانت آخر ماتردد في جنبات المدينة وهي تلفظ انفاسها الاخيرة.

وأمست «بومبيي» من ذلك اليوم المشهود في تاريخ الكشوف، عجيبة من عجائب الزمان.. لكن المؤلف لايشير بعد هذا، الى ماتمثله هذه المدينة المنكوبة، ولا الحكمة التي تجعل منها واحدة من عجائب العالم الحديثة.

٢-شغلت الكشوف الجغرافية التي توالت منذ فجر التاريخ، والى مطالع عصرنا، الناس وشغفتهم حكاياتها المثيرة، ومالنطوت عليه من مغامرات جسورة ومفاجآت لم تكن في البال، اضافة الى مأأسفرت عنه من نتائج عظيمة الأهمية، من ابرزها تبدل خارطة العالم، بعد رفع الستار عن مناطق جديدة، كانت الى زمن قريب في طي المجهول، وسنة بعد اخرى شرع الرحالة ينشرون اشرعة سفنهم، في عرض المحيطات، ويصارعون الموج وعصف الريح ليضيفوا الى سجل المعرفة الانسانية سطوراً جديدة عن اراض وشعوب ومعالم وثروات.. شريط طويل

ماذا تقول «شلالات نياجرا» للعقل البشري المفكر؟

ومثير، بدأ مع «هانو» الاغريقي ٦٣٠ق.م، الى مهرة «الفايكنج» الذين مشوا الخطوة الاولى على ارض امريكا الشمالية عام ١٠٠٠ للميلاد، مروراً بماركوبولو، وكولومبس، وفيسبوتشي مكتشف العالم الجديد وراء الاطلسي، والذي تحول بعد ان وطئة الانسان الابيض، من قارة عذراء، الى شيطان امرد يصّدر الرعب والموت للعالم كله.

وخيل للناس، ان الستار ارتفع كلية عن وجه العالم، وان قسماته امست سافرة للعيون من جزر الباسيفيكي المتناثرة شرقا، الى مجاهل القارة المظلمة غربا، ومن ذروة الارض عند «غرينلاند» الى اقصى القطب الجنوبي المتجمد، وان اسماء كل نقطة وفاصلة، كتبت نهائياً على خارطة كوكبنا الجميل. لكن روح المغامرة، بقيت موارة عند كوكبة من الرحالة، وظلت علامة استفهام كبيرة تؤرقهم، وتجعل عيونهم متعلقة بما وراء الأفق في الجنوب القصي: وليام سميث، ادوارد بـرانسفيلد، ويدل، دورفيل، وويلكس.. روس، وآخرون غيرهم عديدون، راحوا يجوبون المياه الجليدية، ويحومون حول دائرة القطب الجنوبية سنة بعد سنة، فلما بلغها «جيمس كوك» عام١٧٧٥م اشتعلت حمى السباق بين الانكليز والامريكيين والروس.

وفي مطلع القرن العشرين، اخذ «سكوت» البريطاني يسابق الزمن، لبلوغ المنطقة، ولكن خيبته كانت مريرة، حين عرف ان النرويجي« امندسن» سبقه اليها بشهر واحد، ورفع علم بلاده عليها.. وخلال عودته الكسيفة، قضى «سكوت» ورفاقه نحبهم لشدة البرد، ونقص المؤن، وكانوا القافلة الاولى من ضحايا القارة الجديدة «الأنتركتيكا».

توالت بعثات الكشف منذ ذلك اليوم، وبدأت الطائرات والسفن تصل

الى القـارة مزودة بما يلـزم من المؤن والأجهـزة العلميـة، واقيمت محطـات الابحـاث المختلفـة.. فتحـولت القـارة الى مختبر علمي، عكف فيـه العلماء، على كشف اسرار المنطقـة، معلنين ميلاد القارة السادسـة، في كوكبنا بمساحـة تزيد على ثلاثـة عشر مليون كيلـو متر مربع.. السـواحل اطار من الجليـد ممتد لمئات الكيلومترات، وعلى السطح تضـاريس جبلية وبـركانية تـرتفع الى خمسة آلاف متر، في جبل «فنسـون» من سلسلة جبـال «سانتينـال» وتغطي القـارة طبقة جليـد كثـافتهـا اربعة آلاف متر. امـا درجـات الحرارة فتهبط شتـاء الى ٧٠ تحت الصفـر، وتتسـاقط الثلـوج بمعدل ٥٠مم في الـداخل، في حين يصل معدلها على السواحل الى ٢٥٠مم، وتعصف فوق القارة ريـاح قارسـة البرودة ويحيط بها محيط شديـد الانواء، متجمد الميـاه، تكثر فيـه الجبال والحواجـز الجليـديـة، ولايسكن القـارة بشر، ولاتنمـو فيها غير الطحـالب والفطريـات، ومن الأحياء لايعيش فيها سوى حشرات دون اجنحة، وطيور البطريق الملكية، وتفد اليها صيفا عجول البحـر والحيتـان، ولم تعد القـارة اليـوم لغـزاً مخبوءاً وراء الموج العالي، بل راحت وفود السياح والزوار، تصل اليها في سفن معدة لهذه السياحة وتتعرف الى هـذا العالم العجيـب، وفيما العيون مطوفة في أرجائه، ومحلّقـة في اجواء هذا البساط الابيض القشيب، تتردد الكلمـة ذاتها: حقـا، انها عجيبة من عجـائب زماننـا، لم تكن قبل سنوات قليلة لتدور في مخيلـة انسان، ولكن كم واحدا في الملايين التي سلب انظارها المشهـد الأخاذ، فكر فيما تدل عليـه هذه العجيبـة من معان، واسأل عما وراءها من أسرار؟!

٣- اجمل مشهـد في الـدنيـا بأسرهـا.. آلاف المتفرجين جاءوا من ارجاء المعمورة، لينضموا الى قـوافل طويلـة سبقتهم، للتمتع بتفاصيل هـذه اللوحة الطبيعية الأخاذة.

خمسة عشر ألف متر مكعب من الماء، تسقط كل ثانية، ودفعـة واحدة من ارتفاع خمسين مترا الى الوادي العـريض في الاعماق، وعلى هديـر السيل المتهـاوي الـذي يصم الاسماع، ينهمـر الـرذاذ البـارد بقـوة، فيغسل الوجـوه الا من الـدهشـة العارمة، ويلثم العيون الشاخصة المبهورة.

قبل عشرين ألـف عـام ونيف، وخـــلال عصر البليستوسين، بدأ نهر «نياجرا» رحلته ما ندعوه الآن بحيرة «إيري» متقدماً الى بحيرة «اونتاريو» وفي منتصف الطريق، واجه النهـر طبقة لينة من الصخـور، راحت تتـآكـل وتتفتت لتشكل هـذه الشلالات الفضية الخلابـة، التي يسقط معظمها في الارض الكنديـة في امريكـا الشمالية بعـرض ثمانمئة متر تقـريبا، بينما يسقط القسـم الآخر منها في الارض الامريكية من علو واحد وخمسين مترا.

وتتقاطر سفن السياح مقتربة من المصب، تحمل افـواج الـزوار، الـذين يتابعـون هـذا المشهـد الخلاب، او يدخلون في مصاعد وراء شلال المياه من انفـاق محفـورة في الصخـر، ولا يبرحـون المكـان حتى تضـاء الأنوار، فتتحـول صفحـة الجدول الهدار الى مـرآة ذهبيـة كأنها حلم من ألف ليلة وليلـة وتنعقد الألسنـة. فلا تسمع غير تمتمات خـافتـة، ويستعيـد من يـرى حـركـة الشفـاة، وقفـة «وودورث» امـام رعـد الميـاه المزمجر، مـردداً:- نياجـرا.. نياجـرا.. ولم يقل غيرها، وهو الشاعر المفوه، والمسرحي الحاذق.

على ان «نياجرا» ليست وحـدها المساقط الهدارة العجيبة في العالم.. فهل اتـاك حديث «إيجوازو» الشـلالات العظيمـة الـرائعـة على الحدود بين البرازيل والأورغواي في امـريكا الجنـوبية؟ انها ايضـا تهوي من طرف هضبـة «باراتـا» الى واد ضيق على عمق ٧٠مترا، بمعــدل ١٣,٠٠٠متر مكعب في الثانية الواحـدة.. لترتفع بعدها سحب من الـرذاذ الى علـو ١٥٠ مترا ونيف، ومنـذ اكتشافهـا الى يومنا، يقصـدها مليونـا سائح في العالم ليقفوا باعجاب بالغ امام اجمل قوس قزح رأتـه عين، بـاتســاع ١٢٠ متراً، وهـو معلق في الفضـاء مزدهيـا بألوانـه الصافيـة التي تأسر مجامع القلوب.

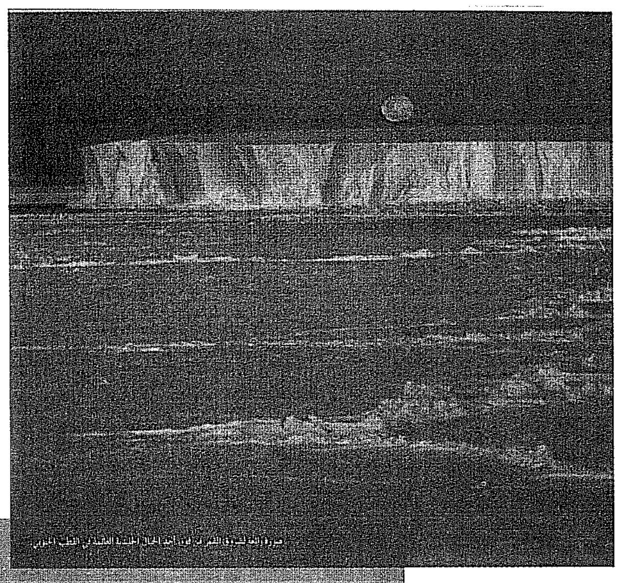
ويتكرر المشهـد، بالتفاصيل نفسهـا على حدود «روديسيا» و«زامبيـا» في افريقيا فهاهنـا ايضا شلالات «فيكتوريـا» على الزمبيزي الاعلى، وهي تسقط من علو ١٠٠ متر تقـريبا، فيصم رعـدها الأسماع، إذن لم يكـن عجبــــاً ان يقـف «لفنجستون» امـامها مذهـولا، وهو يـرى هذا المرجل الهائج وسط الغابة الكثيفة، حينما وصل اليها اولا في العـام١٨٥٥.. ان في العالم ولا بـد، عشرات من مثل هـذه المسـاقط المائية الهائلـة، وكلهـا تحمل ولا شك عبرة بليغة، لكن احـداً لم يسأل ماهذه العبرة؟

٤- يأخذنا المؤلف من جديد في رحلة الى جزيرة.. «أيسلندة» اقصى دول اوروبا غـربا واقربها الى المنطقة المتجمـدة الشمالية، وهناك يتـوقف عند عجيبة جديدة من عجائب العالم: «الجيزر» أعني النـافـورة الحارة. فهـل تعلم ان في الميل المربع الواحد ألفا منها واكثر؟ وهي تنفث البخار والماء الى الهواء بدرجـة حرارة اعلى بـدرجتين او ثلاث من نقطة غليان الماء؟

ان هذا الماء الحار يندفع من فتحة قطـرها ثلاثة امتـار من بطن بحيرة بـركـانيـة تغلي على عمق ٢٢مترا تحت سطـح، وحين ينطلـق في الهواء على شكل عمـود من البخار يرتفـع الى علو ١٧مترا او اكثر.. وتتحلق وفـود السياح من كل مكـان حول النافـورة، يتأملون هـذا البخار السـاخن المنبثق بـدرجـة الغليــان، وسط منـاخ قـارس البرودة، وتتضاعف دهشتهم حين يعلمون ان المياه الحارة تنقل الى العاصمة «ريكيافيك» لتوزع على مبانيها، فتخرج من صنـابير البيوت بدرجـة حرارة تصل الى ٨٠م، كما تؤمن الماء الدافئ لاحواض السباحة في الهواء الطلق، وتسخين البيـوت الـزجـاجيـة «الصـوبـات»، فتسمـح بـزراعــة أنــواع من الخضراوات والفواكة والزهور لم تكن «أيسلندة» قادرة على انتاجها بسبب المناخ القاسي ومثل هذه العيون الحارة، مـوجودة ايضـا في كثير من دول العالم.. في نيـوزلندة واليابـان، وأرخبيل الملايو، وامريكا الجنوبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وتنشأ كلها عقب ثـورات البراكين، فترسل اعمدة المياه الحارة في الهواء، لتغدو بـدورها من عجائب العالم ولكن أحداً ممن تكبدوا مشقات الترحال الى «ريكيـا فيك » قـريبـاً من القطب الشمالي، او الى «يلوستون بارك »في الولايـات المتحدة الامريكية، لم يجشمـوا انفسهـم عناء السؤال ذاتـه: ولم هي عجيبة يا ترى؟!

وأمضي مقلباً صفحات الكتـاب، وأمر سريعا بكل الصور التي يعرضها، وتملؤني الدهشة وانا ارى احتفـال مـؤلفـه بما رآه من عجـائب الـدنيـا في القصور المترفة، والمعابـد الضخمة، وانبهاره بما استــوقفـه من منجـزات البشر في ونـدســور وفرساي، ولاس فيغاس والأسكـوريال، وفي أوابد الأقـدمين الباقيـة المتناثـرة هنـا وهناك، جنـائن معلقـة، وأهرامـاً، ومـدنـاً محفورة في الصخـر، وجســوراً وأبراجـاً وأضرحـة، وقـد أجهد نفسـه ليعـرف قـراءة ما يختفي وراء هـذه المعـالم من اسرار، وكيف انها كــانت مـرة، رمــزاً لطقـوس احتفالية عند البدائيين، ومرة للقوة والجبروت عند الابـاطـرة والفـاتحين، وثالثـة لجنـون العظمـة والتعـالي عنـد المهـووسين ممن ملكــوا زمـام الشعـوب.. ولم يـدر في خلـده مـرة واحـدة، انها ليست شيئـاً أبداً، بجـانب عجائب الطبيعـة التي ابدعتها القدرة الربانية، وتركتها في الكون شاهداً على الاعجـاز الإلهي: قمماً شـاهقــة، ووديـانـاً سحيقة، محيطـات هائلة تضج في اعماقهـا ألوان الحيـاة المذهلـة، وينـابيع مـوارة تنبثق من قلب الصخـر لتجــري في عــروق الارض فتتفتح بالخصب والفرح والعطاء، وحقولا زاهية تنتعش بعد موت، وتزهو بخضرتها وينعها حينما تمسها الكف الخلاقة بلى وغـاب عن ذهنه ان يرصـد ما

● القارة القادمة من المجهول انتركتيكا شاهد على الاعجاز



كان وراء هذه الاعاجيب من حكمة بليغة، ولو فكر قليلا لادرك ان مدينة «بومبيي» الطالعة من تحت رماد البركان العاصف، ليست غير آية إلهية محفورة في صفحة الصخر، لتقرأ فيها الأجيال عاقبة الغياب عن الشريعة، والاستغراق في اوهام الباطل.. ألم تكن بومبيي- كما حكى المؤرخون- منغمسة في فورة الملذات لحظة أغار عليها البركان المحموم وطواها تحت ركامه الاسود الخانق؟قال تعالى: ﴿فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾[الأنعام/٤٤]وقال تعالى:﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾[الإسراء/١٦].

ولو أنصف المؤلف، لعرف أن القارة الجديدة، التي اقتضى الكشف عنها، رحلات ومشاقاً، ومغامرات وتضحيات لبلوغ ماتخبئه من غرائب واسرار، وكنوز دفينة بانتظار السواعد البشرية، ليست إلا آية ربانية معجزة اخرى، تحفز العقل السوي لتدبر خلقه جل وعلا والإيمان به وحده بغير شريك قال تعالى: ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته﴾[لقمان/٣١]. وقال تعالى:﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن﴾[الطلاق/١٢]. وقال تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾[فصلت/٥٣].

ثم لو ان المؤلف فكّر وهو يتوقف امام شلالات «نياجرا» في دلالة هذه العجيبة الآسرة، لتحقق انها العناية السماوية تبقى ماثلة على مدار الايام، ناطقة باعجاز الحق، ومرددة قاله تعالى: ﴿أو كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[النور/٤٠].

واخيرا، ماذا على المؤلف لو اعمل فكره ملياً فيما تدل على تلك العيون الحارة في العديد من القارات، واستخلص لقارئه منها العبرة وهي تقول:﴿وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾[القمر/١٢] ﴿السحاب المسخر بين السماء والارض لآيات القوم يعقلون﴾[البقرة/١٦٤].

بلى، وأتساءل: لماذا يجهد هؤلاء الكتاب أنفسهم وقراءهم، في التحليق بأفكارهم بعيداً وراء ألغاز العجائب البشرية وأسرارها ولايلمسون بأصابعهم وأنظارهم، آيات الله تعالى في الكون، وهي كتاب مفتوح للناس، على مر الأجيال، سطوراً مشرقة، ومعاني سامية وحكماً سديدة، تقول بأفصح لسان:﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾[النور/٣٥].﴿إن الله لايستحي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ومايضل به إلا الفاسقين﴾ [البقرة/٢٦].

قال تعالى:﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾[الصافات/١١] ﴿وإن كنتم في ريبة مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[البقرة/٢٣].- صدق الله العظيم-.

مفهوم الحضارة في القرآن الكريم ومالك بن نبي أنموذج المقارنة

بقلم: غازي التوبة

لقد شاع استعمال مفهوم الحضارة، وعندما يوصف به شعب او أمة فمعنى ذلك انه متقدم وراق، وعندما يوصف بنقيضه ذلك فمعنى انه متأخر، جاء ذلك في العصر الحديث نتيجة الدراسات التي أجراها توينبي وشبنغلر وسوروكين والتي قسمت التاريخ والمجتمعات على اساس وحدات حضارية، ولاجل دراسة مفهوم الحضارة في القرآن الكريم سأنقل تعريفاً لمفهوم الحضارة أولاً، ثم أبيّن مفهوم الحضارة في القرآن الكريم ونتائجه ثانياً ،ثم أتفحص موقع مالك بن نبي ككاتب حضاري من مفهوم القرآن الحضاري ثالثا.فقد جاء فيها مايلي:

أولا: تعريف الحضارة:

جاء في الموسوعة السياسية مايلي:حضارة(civilisation) مشتقة من التحضر والتحدث «من الحضر والمدنية» وهي مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والاخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم. قد يركز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينما يستخدمها البعض الآخر على اساس انها سيادة الفعل في المجتمع. اما استخدامها المعاصر فشدد على ماتضمنه من التطور العلمي والتكنولوجي ومايفرزه هذا التقدم من انجازات الميادين الاخرى من الحياة» (١).

إذن الحضارة هي مجموعة المنجزات المادية والفكرية التي يحققها مجتمع في مسيرته نحو الرقي والتقدم.

ثانيا: مفهوم الحضارة في القرآن ونتائجه:

إن المتفحص لآيات القرآن الكريم يجد ان الأمة المتحضرة في نظر القرآن هي الأمة الموحدة، وان التوحيد هو العتبة التي تنقل شعباً ما من اللاحضارة الى الحضارة، ويؤكد ذلك ان التوحيد هو الأمر الاساسي الذي ألح عليه الانبياء في دعوتهم جميعهم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم .فقد جاء في السور التي استعرضت تاريخ النبوات وابرزها سورتا هود والأعراف ان جميع الانبياء بدأوا دعوتهم بالدعوة الى توحيد الله في العبادة فقد اخبرنا تعالى عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام أنهم جميعاً بدأوا أقوامهم بقولهم(٢):

﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾.

ودعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه الى التوحيد فأورد القرآن الكريم عدداً من الآيات الدالة على ذلك، فقال تعالى:﴿ألر. كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير. ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾(٣).

وكذلك جاءت السّنة مؤكدة تلك الحقيقة فجاء في أحد الأحاديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى كلمة التوحيد. كلمة لا إله إلا الله، وورد عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه وشكاه الى ابي طالب فقال يابن اخي ماتريد من قومك؟ قال إني اريد منهم كلمة واحدة تدين لهم العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال: كلمة واحدة، قال: كلمة واحدة، قال: ياعم قولوا لا إله إلا الله، فقالوا إلهاً واحداً ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال :فنزل فيهم قوله ﴿ص. والقرآن ذي الذكر. بل الذين كفروا في عزة وشقاق- إلى قوله- ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق﴾(٤).

مانتائج التوحيد في المنظور القرآني على مستوى الفرد والمجتمع؟

- يفرز التوحيد على مستوى الفرد امتلاءً واطمئناناً نفسياً، أما على مستوى المجتمع فإنه يفرز عمراناً و سنستعرض هذه النتائج.

أولاً: على مستوى الفرد:

أ- الامتلاء النفسي:

جاء الامتلاء النفسي عند المسلم نتيجة ان التوحيد يحتوي جانباً نفسياً كبيراً فيه، والحقائق النفسية لاتقل عن الحقائق العقلية فيه، وقضية التوحيد ليست عملية عقلية فقط وهي ان تعتقد بوجود إله واحد بل هي في أحد جوانبها أن توجه إلى هذا الإله الواحد تعظيمك وحبك ورجاءك وخوفك،وحتى يكون المسلم موحداً لله بحق عليه ان يعظم الله وحده قال تعالى:﴿ياأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر﴾[المدثر/١-٣].

وقال تعالى:﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[الحج/٣٢].

وكذلك عليه ان يخاف الله وحده قال تعالى:﴿وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾[النحل/٥١].

وكذلك عليه ان يحب الله اكثر من كل المحبوبات قال تعالى:﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله

بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾[التوبة/٢٤].
مالنتائج التي تترتب على هذا الامتلاء النفسي بتعظيم الله وحبه ورجائه والثقة فيه؟
– النتائج التي تترتب على هذا الامتلاء وجود التضحية بالمال والنفس اللذين هما اصل ركين في قيام أي حضارة.

ب- الاطمئنان النفسي:

يتولد الاطمئنان النفسي عند المسلم حسب المنظور القرآني بتوحيد الله الذي يقوم في احد عناصره على الخوف من النار ورجاء الجنة، واذا لم يقم بذلك فقد وقع في الشرك واعترف الاسلام ابتداء بحقيقة كثرة الخوف المفطور عليها الانسان فقال:﴿إن الإنسان خلق هلوعاً، إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين﴾. [المعراج ١٩ ـ ٢٢].
لذلك وجه الاسلام طاقتي الخوف والرجاء عند المسلم إلى النار والجنة، فقال تعالى:﴿وأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾[النازعات/٣٧-٤٠].
وقال تعالى ايضا:﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[الكهف/١١٠].
وقال تعالى:﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[الانعام/٨٢].
ما الأثر الذي ينبني على الاطمئنان النفسي وغياب القلق لدى الفرد المسلم؟
الاثر هو إمكان التوجه الى البناء الحضاري واستفراغ الجهد والطاقة في أمور إيجابية وعدم استنزاف أي طاقة او جهد في أمور وهمية لأن الاطمئنان النفسي عنصر مهم في الاستقرار الذي هو الإرضية التي يكون منها الانطلاق في عملية التراكم الحضاري، لأن الفرد القلق لايستطيع ان يفعل شيئا بل يكون مشلول الطاقات الفكرية والاقتصادية والعلمية.

ثانيا: على مستوى المجتمع:

جاء العمران على مستوى المجتمع من أمور عدة أبرزها:

أ- العبادات:

العبادات التي يجب ان تكون لله وحده ويقصد بها وجهه وحده وهي أحد الاركان العملية في التوحيد لكنها تفرز أموراً اجتماعية وخلقية ونفسية وتنظيمية، ووظفها الإسلام توظيفاً حياتياً بشكل مباشر او غير مباشر، ولو اخذنا الصلاة مثالاً على ذلك، فقد نص القرآن على ان تكون إحدى ثمرات الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى:﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[العنكبوت/٤٥] كما ان ارتباط الصلاة بالوضوء الذي هو شرط من شروط اقامتها يؤدي الى تعليم المسلم النظافة، كما ان ارتباط اداء الصلاة بطلوع الشمس ثم زوالها ثم غيابها وبدورة الليل والنهار يؤدي الى تعليم المسلم الدقة في التعامل مع الوقت، وكذلك ان حسن الاصطفاف في الصلاة يؤدي الى تعليم المسلم قيمة النظام.

ب- الحكمة:

وردت آيات متعددة ذكرت أن الله أرسل رسله وأعطاهم الكتاب والحكمة فقال تعالى:﴿لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق﴾[آل عمران/٨١].
وبينت آية اخرى ان الله- تعالى- أثنى على آل ابراهيم بأن آتاهم الحكمة فقال تعالى:﴿فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[النساء/٥٤].
وحددت آيات بعض الانبياء الذين آتاهم الله الحكمة، فذكرت داود وعيسى عليهما السلام، فقال تعالى عن داود عليه السلام:﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء﴾[البقرة/٢٥١].
وقال تعالى عن عيسى عليه السلام:﴿ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوارة والأنجيل﴾[آل عمران/٤٨].
و ذكر القرآن في اكثر من موضع ان الله- تعالى- أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فقال تعالى: ﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾[البقرة١٥١].
وقال تعالى:﴿واذكروا نعمة الله ومأنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾[البقرة/٢٣١].
وقال تعالى:﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[آل عمران/١٦٤].
وقال تعالى:﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[الجمعة/٢].
وقال تعالى:﴿وأنزل الله عليكم الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[النساء/١١٣].
وقال تعالى:﴿ واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾[الاحزاب/٣٤].
فماالحكمة التي آتاها الله الانبياء جميعاً ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم والتي أنزلها مع الكتاب؟
الحكمة اصابة الحق في القول والعمل، وهي إنزال الشيء في موضعه المناسب وصورته المثلى، و أتى الله الانبياء الحكمة وارسلهم بها فهي العقل والفهم وانزال الأمور منازلها الصحيحة والسليمة، وتطبيق أوامر الله ووضعها مواضعها الصحيحة وفسر بعض المفسرين الحكمة التي وردت في هذه الآيات بالسُنة، والحقيقة ان السُنة اوسع مجالا من الحكمة، وان كانت السنة في بعض مجالاتها تحتوي الحكمة التي اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تعني تطبيق أوامر الله ونواهيه بالصورة المثلى التي تقتضي منا اتباعه فيها.
وعندما يدخل الخلل كل العناصر التوحيدية السابقة او بعضها يحل الشرك محل التوحيد، فما ابرز الشرك في المنظور القرآني على مستوى الفرد والمجتمع؟
ابرز نتائج الشرك على مستوى الفرد والمجتمع القلق والاضطراب وغياب الأمن والاطمئنان قال تعالى:﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا﴾[آل عمران/١٥١].

وقال تعالى:﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولي الأبصار﴾[الحشر/٢].

ووضحت الآيات القرآنية على لسان ابراهيم عليه السلام ان المشرك هو الجدير بالخوف والقلق والاضطراب وليس الموحد فقال تعالى﴿وكيف أخاف ماأشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينّزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾[الانعام/ ٨١].

والشواهد التي تؤكد ذلك كثيرة في نطاق الحضارة الغربية ذاتها ولايتسع المقام لنقل بعض منها فكيف باستقصاء شامل لها، لكنني سأستعين بملاحظة واحدة كتبها الدكتور حسين احمد امين في مقال له في «الحياة» فقال: ولكن ،ماذا عما يعانيه الملايين من الامريكيين من داء «البارانويا» وتكرر توهمهم ان عدواً غامضاً يتربص بهم ويريد إلحاق الأذى بهم، آخذاً سمت اليهودي تارة، وتارة سمت الشيوعي، وتارة سمت الجنس الاصفر، وتارة سمت الاصولي الاسلامي؟ هي ظاهرة فريدة يجد أعقل السياسيين واكثرهم رزانة من الصعوبة بمكان ان يحجم عن استغلالها، والاستفادة لصالحه من هذا الجنون الجماعي لدى الناخبين، بإيهامهم انه اقدر الناس على التصدي لهذا الخطر الذي يتهدد اسلوب الحياة الامريكي.

ثم ماذا عن تصريح أدلت به بربارا زوجة الرئيس السابق بوش في حديث تلفزيوني عن انه كيف بات الانسان الامريكي اليوم في حال من الخوف المستمر، سواء أكان في الطريق، أم في مقر عمله، أم في عقر داره؟ ماذا عما نشرته صحيفة «واشنطن بوست» من أن اكثر من ثلثي موظفي مكاتب البريد يقضون ساعات عملهم في خوف دائم من السطو المسلح؟ نعم هم يبتسمون لك ابتسامة عريضة في الطريق غير انهم ايضا يلتفتون وراءهم في حذر وهم في سيرهم أو اثناء وقوفهم على السلم الكهربائي المؤدي الى قاطرات الأنفاق، خشية اعتداء مفاجيء او سطو مباغت.

فمعدل الجريمة في الولايات المتحدة في ارتفاع مطرد، بسبب البطالة، وتعاطي المخدرات وحسد الفقراء لبذخ الاغنياء وتأصل العنف في طبيعة الانسان الامريكي.

وانا ادرك ان الحديث عن معدل الجريمة في الولايات المتحدة شاسع المساحة كحديثك عن معدلها في مجموعة الدول الاوروبية من موسكو الى لندن. غير ان عدد الجرائم في العاصمة الامريكية وحدها في العام الواحد يفوق عددها في القطر العربي كله في الفترة الزمنية نفسها. والصحافة تفرد للجرائم كل يوم صفحات اكثر مما تفرده للاخبار الخارجية كما ان ثلاثة ارباع مدة نشرة الاخبار في الاذاعة والتلفزيون مخصصة لجرائم السطو والاغتصاب والقتل والسرقة والاعتداء الجنسي على الاطفال، بحيث يخيل الى المرء ان الجريمة اهم مظهر من مظاهر الحياة الامريكية، وبحيث بات توقع الاذى المفاجيء من المعتدين جزءاً لايتجزأ من تفكير المواطنين(٥).

ثالثا: مالك بن نبي نموذجاً للمقارنة:(٦)

درس مالك بن نبي اوضاع العالم الاسلامي في مرحلة مبكرة من حياته،ونظر اليها نظرة حضارية، فاعتبر ان الغرب قام باستعمار العالم الاسلامي نتيجة وجود «العامل الاستعماري» فيه والذي يناظره «القابلية للاستعمار» لدى الشعوب الاسلامية يقول:« وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره ضرورة تاريخية» فيجب ان تحدث تفرقة اساسية بين بلد مغزو وبلد مستعمر. ففي الحال الأولى يوجد تركيب سابق للانسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فردا غير قابل للاستعمار، اما في الحال الثانية فان جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط بالفرد تدل على قابليته للاستعمار، وفي هذه الحال يصبح الاحتلال الاجنبي استعماراً وقدراً محتوماً (٧).

وشخص الانسان الذي قام في مجتمع مابعد الموحدين، والذي يحمل في داخله القابلية للاستعمار أنه «انسان القلة» فقال:ففي بلاد مستعمرة كالجزائر أنذاك نرى انه ليس فيها طبقات، وانما هنالك صنفان من الناس:

الصنف الأول: وهو الذي يسكن المدينة، اما متعطل لايعمل شيئاً، وإما انه يبيع بعض العقاقير والحاجات، واما انه شاويش في ادارة استعمارية، وبعض آخر نجده محامياً او صيدلياً او قاضياً، وقليل ماهم.

والصنف الثاني: وهو الذي يسكن البادية مترحلاً بلامواش، فلاحاً بلا محراث ولا ارض.

والفرق بين هذين الصنفين هو ان ساكن الحضر رجل قليل، تتمثل فيه القلة في كل شيء. والثاني رجل الفطرة الذي يرضى من الاشياء بالعدم، ولكن رب عُدم الخير من القليل، إذ ان رجل المدينة الذي رضي بالقليل من الاشياء، تغلغلت في نفسه دواعي الانحطاط التي قضت على المدنيات المتعاقبة على بلاده من ايام قرطاجنة، فهو يحمل روح الهزيمة بين جوانحه، فقد عاش حياته دائما في منحدر المدينة إذ هو دائماً في منتصف طريق. وفي منتصف فكرة، وفي منتصف تطور، لايعرف كيف يصل الى هدف، اذ هو ليس «نقطة الانطلاق» في التاريخ كرجل الفطرة، ولا «نقطة الانتهاء» كرجل الحضارة، بل هو «نقطة التعليق» في التطور، وفي التاريخ، وفي الحضارة. فرجل المدينة اذن يصدق عليه هذان الوصفان: «رجل القلة» و«رجل النصف» الذي دخل في ميدان فكرة الاصلاح فمسخها «نصف فكرة»، واطلق عليها اسم «السياسة» لانه لم يكن مستعداً إلا لنصف جهد، ونصف اجتهاد، ونصف طريق(٨).

ويرى مالك بن نبي ان معادلة الحضارة هي: إنسان+ تراب+وقت=حضارة إذا ماتوافر المركب الديني. ويرى مالك بن نبي انه من اجل النهوض لابد من القيام بعمليتين الاولى تتعلق بالماضي والاخرى بالمستقبل فيقول:« وأنه ليجب بادىء الامر تصفية عادتنا وتقاليدنا، وإطارنا الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة، ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية الى الحياة. ان هذه التصفية لاتتأتى إلا بفكر جديد، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور مجتمع اصبح يبحث عن وضع جديد، هو وضع النهضة(٩).

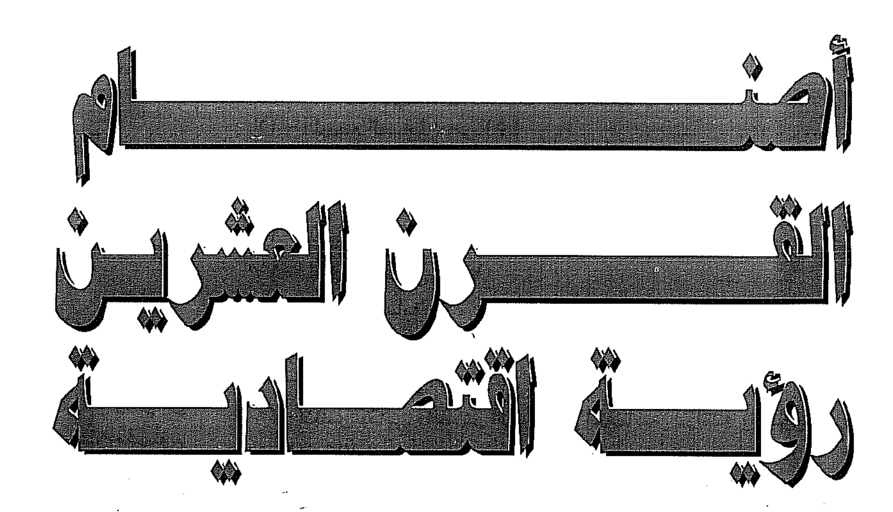
ويرى مالك بن نبي ان التوجيه الثقافي للانسان في مقدم الأوليات

الحضرية ويحدد لهذا التوجيه اربعة عناصر هي:
١-الدستور الخلقي
٢-الذوق الجمالي
٣-المنطق العملي
٤-الصناعة بتعبير ابن خلدونTechuique
ويتكلم مالك بن نبي عن العنصر الثاني في معادلة الحضارة وهو التراب فيقول:« ونحن حينما نتكلم عن التراب، لانبحث في خصائصه وطبيعته، فليس هذا البحث من موضوع الكتاب، ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية، للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة- كما نكون اليوم- يكون التراب قدرها من الإنحطاط» (١٠).
ويتكلم مالك بن نبي عن العمران فيقول: «وبتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والانتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا. هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد، هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط، في تكوين المعاني والاشياء. فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت كان ولايزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة كي نعوض تأخيرنا. وانما يكون ذلك بتحديد المنطقة التي ترويها ساعات معينة من الساعات الاربع والعشرين التي تمر على ارضنا يومياً» (١١).
والسؤال الآن: أين مفهوم التوحيد الذي اعتبره القرآن نقطة الإقلاع الحضاري وافتقاده يعني حتمية السقوط الحضاري؟
لانجد اي ذكر تفصيلي لمفهوم التوحيد عند مالك بن نبي، وكان يفترض ان يرد ذكر التوحيد عنده لدى حديثه عن العنصر الرئيسي في العملية الحضارية وهو الانسان ولكنه اقتصر حديثه على توجيه الاسلام وثقافة المسلم التي تشتمل على الجانب الخلقي والجمالي والعملي، لكن ركن التوحيد لم يقتصر دوره على توجيه ثقافة المسلم بل تبني الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية في الفرد والمجتمع، هذا ما لم يتعرض له مالك بن نبي لكننا نجد كلاماً عاماً لمرة واحدة عن الوثنية التي قصد بها التصوف الذي كان منتشراً في الجزائر والذي كان يغذي كثيراً من الخرافات والاوهام في المجتمع الجزائري وبيّن مالك بن نبي ان أثر الوثنية- التصوف- خف في المجتمع الجزائري غداة انتشار الفكرة الاصلاحية العام١٩٢٥م،لكنه يرى ان هذه الوثنية عادت عن طريق اوراق الانتخابات عندما تبع علماء الاصلاح رجال السياسة المشعوذين العام ١٩٣٦م.
هذه هي المرة الوحيدة التي جاء فيها الحديث عن الوثنية والشرك وهو حديث لايمكن ان يقارن بما أولاه القرآن لهذا المفهوم من اهمية في اي بناء حضاري، مما يشير الى غياب مفهوم التوحيد ودوره الحضاري عن ذهنية مالك بن نبي في تلك اللحظة المبكرة، و كانت هناك فرصة كي يتعمق في دراسة آثار وجود التوحيد في المجتمع الجزائري وآثار عدم وجوده في مرحلة متأخرة بعد استقلال الجزائر بعد ان عاد الى ارض الوطن والقى محاضرة تحت عنوان« مشكلة المفهومية في الجزائر»، بتاريخ ٢٤/٢/١٩٦٢م وبخاصة ان موضوع المفهومية الذي تناوله لصيق بالعقيدة ويفترض ان يقوده الى التحليل والتشريح العقائدي لوضع الجزائر وبالتالي الى الربط بين التوحيد واوضاع الجزائر الحالية والمستقبلية، لكننا لانجد اثراً لذلك فماذا قال مالك بن نبي في هذه المحاضرة؟
قرر مالك بن نبي في بداية المحاضرة اهمية مشكلة المفهومية- العقيدة فقال: «ان مشكلة المفهومية- الايديولوجيا. تثار على المستوى الوطني داخل كل بلد فرضت فيها شروطها الخاصة ضمن طور معين من اطوار تاريخها» (١٢).
ثم يدرس دور المفهومية في تنظيم النشاط الفردي وتركيبه بالتالي مع النشاط الجماعي فيقول: «حينما تفتقد المفهومية فان الآلة الاجتماعية تظل فاقدة لاحدى الحذقات»(١٣) ويقول:« إلا ان نشاط المجتمع المشترك لايتكون ببساطة من مجرد مجموع النشاطات الفردية، حتى ولو كانت هذه الأخيرة من الجنس نفسه، وحتى ولو كانت متحدة كلها في الاتحاد نفسه، اذ يجب ان يتم تنظيمها في كنف النشاط الاحتمالي حسب «مخطط تنظيمي» يتولى تحديد فاعلية هذا النشاط. فهذا «التنظيم» للنشاطات الفردية بالذات في كنف نشاط اجمالي مشترك هو الذي يضع على وجه الدقة مشكلة المفهومية»(١٤) ويبين دور المفهومية في ترويض النفس الانسانية فيقول:« ومن ناحية اخرى فالمفهومية التي يجب ان تحمل الانطلاقة يتعين كذلك ان تحمل مبدأ نظامياً، فقبل ان يروض المجتمع الطبيعة يتعين عليه ان يروض نفسه، حيث ينصاع الى القاعدة، وينضبط مع المعيار الضروري للعمل المشترك»(١٥).
ثم يتحدث عن الثورة الجزائرية بعد كلامه عن النشاط الفردي والجماعي وعلاقتهما بالمفهومية، فيلاحظ مرحلتين:
الأولى: مرحلة الثورة، التي اقتادت جميع الشعب الى نشاط جماعي مسلح انخرط ضمنه كل فرد بنشاطه فيقول:« توصل الشعب الجزائري الى الاستقلال من خلال ثورة كهربت جهده البطولي خلال سبع سنوات، التحمت خلالها جميع النشاطات دون تحفظ ضمن الانطلاقية الثورية»(١٦).
الثانية: مابعد الثورة فيعترف بخبو شعلة النشاط، وبروز النزعة الفردية فيقول: «حدث عندئذ مايشبه انحسار في النشاط الفردي الذي انسحب من النشاط المشترك، ما نتج عنه ظهور النزعات الفردية كرة اخرى»(١٧). ويقول: «ولكن ابتداء وقف اطلاق النار اتضح ان الفردية ولدت من جديد. ضمن تلك الحالات العديدة التي جدّ فيها الفرد سحب روابطه الاجتماعية كي ينقض على احدى الوظائف التي تدر دخلا دونما عمل كبير»(١٨).
يعيد مالك خبو النشاط الفردي، وبروز الامراض السابقة الى الفراغ المفاهيمي الذي تعيشه ثورة الجزائر فيقول: «وفي هذه يوجد في الجزائر فراغ مفاهيمي في الحد نفسه الذي لم يع فيه الشعب الجزائري بعد ما فيه الكفاية من البواعث المعللة الجديدة

لنشاطه المشترك» (١٩).
ثم يحمل حملة عنيفة على اعضاء الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ويتهمهم بالفردية، والشخصية، والشهوانية، والاغتصاب، والتزييف، وعدم التبصير.
يعتقد مالك بن نبي ان الرئيس احمد بن بلة قد حل مشكلة الفراغ المفاهيمي، ونتائجها وذيولها حينما اطلق شعار «اشتراكية، عروبة، إسلام» بالاضافة الى تحقيقه برنامج طرابلس فيقول: ومن الزاوية السياسية كان الرئيس بن بلة هو الذي اطلق صيغته المتمثلة في الاشتراكية، العروبة، والاسلام وهي الصيغة التي ستوحد الشعب الجزائري ضمن نشاطه المشترك الجديد حيث انها مسجلة في ميثاق الأمة.
وهذه الكلمات الثلاث تعرف في دفعة واحدة المحتوى المفاهيمي لعمل الشعب الجزائري المشترك، كما تحدد بالتالي الطرائق التي تشترط سير هذا النشاط وبواعثه المعللة، وبعبارة أخرى فان جميع المسائل المتعلقة بخط سيرنا السياسي هي في شكل سؤالين: «كيف يكون؟» و«لماذا يكون؟» تعين ان تجد اجوبتها ضمن هذا المحتوى المفاهيمي.
وعلى وجه التخصيص فإن «برنامج» طرابلس إذا كان قد تولى تعداد المهام المطلوب انجازها، وكان علينا ان نتساءل: «كيف» لنا أن ننجزها؟ تكون الاشتراكية هي الجواب الصحيح عن سؤالنا (٢٠).
اعترف مالك بن نبي بصورة صريحة ان مشكلة الجزائر بعد الاستقلال هي مشكلة انواع المفاهيم، وهو تشخيص عميق وسليم يعتبر متقدماً عما شخّص به الأحوال السابقة في الأمة، لكنه عندما أراد ان يحل مشكلة انواع المفاهيم حددها بثلاثة عناصر هي:
العروبة والاشتراكية، وبرنامج طرابلس، ولا أريد ان اناقش مدى امكانات مساهمة هذه العناصر في حل مشكلة انواع المفاهيم فقد فعلت ذلك من قبل في البند (٢١) ولكنني اريد ان اشير الى بُعد ماطرحه مالك بن نبي عن مفهوم التوحيد في القرآن الكريم، واستطيع ان اقول انه فوت فرصة ذهبية كانت موجودة فيها للنهل من معين التوحيد القرآني ويتبع الحلول المناسبة لما طرحه القرآن للمفاهيم ليحل مشكلة انواع المفاهيم بأبعاده النفسية والاجتماعية والحياتية إلخ.
والسؤال المهم الآن: لماذا هذا الغياب لمفهوم القرآن الحضاري وهو التوحيد عند مالك بن نبي؟
السبب في ذلك أمران:
١- ان معظم كتّاب المرحلة الحالية في النطاق الاسلامي كان أحد نموذجين:
كاتب متعمق في التراث الاسلامي ومحدود الاطلاع على تراث الغرب وحضارته، او على العكس كاتب متعمق في التراث الغربي ومحدود الاطلاع على تراث الاسلام وحضارته، وفي تقديري ان مالك بن نبي كان من الصنف الثاني لذلك غاب عنه مفهوم التوحيد، وحتى عندما ذكره لدى مناقشته لدور «محمد عبده» في النهضة الحديثة (٢٢) بقي مفهوم التوحيد عنده اسير النظرة التقليدية التي انتهت اليها كتب العقائد المتأخرة، ولم يستطع ان يتبين بُعْد «محمد عبده» وكتب العقائد المتأخرة كذلك عن مفهوم الطرح القرآني للتوحيد الذي يعطي الفاعلية للكيان الإنساني كما وضحناه في بداية المقال من خلال فقرة نتائج التوحيد.
٢- ضغط الحضارة الغربية على ذهنية مالك بن نبي جعلها الخلفية التي ينظر منها الى التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، وغيب بالتالي كثيرا من خصوصيات المفهوم الحضاري في القرآن الكريم عن ذهن مالك بن نبي. ■

الهوامش

١- الموسوعة السياسية -عبد الوهاب الكيالي وآخرون- ج٢ ص٣٤٩.
٢- الآيات التي وردت على لسان الأنبياء السابقين في سورة الأعراف هي آليات ذات الارقام (٥٩-٦٥-٧٣-٨٥) والتي وردت في سورة هود هي الآيات ذات الارقام (٥٠-٦١-٨٤)
٣- هود (١-٣)، وكذلك وردت الآيات في الموضوع نفسه: (الأنعام -١٩)، (البقرة ١٦٣-٢٥٥). (آل عمران-٩٢)، (الأنعام-١٠٢،١٠٦)...الخ.
٤- رواه الترمذي ،قال ابو عيسى (هذا حديث حسن).
٥- الحياة ، العدد رقم (١٢٣١٨) الصادر في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٦ م تحت عنوان (نمط الحياة الاميركي وتحولاته الراهنة (.
٦- ولد مالك بن نبي في قسطنطينة عام ١٩٠٥ و توفي العام ١٩٧٣م ،تعلم في الجزئر اولا ثم ارتحل الى فرنسا حيث اكمل تعليمه وهو واكثر من كتب عن الحضارة من الاسلاميين المعاصرين ومن مؤلفاته كتاب بعنوان «مشكلات الحضارة» ولهذا السبب بالذات اخترته كنموذج للمقارنة.
٧- مالك بن نبي ، وجهة العالم الاسلامي، ط٢ ص١٠٢.
٨- مالك بن نبي، شروط النهضة ،ص١١٤-١١٥.
٩- المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١
١٠- المرجع السابق، ص١٩٩
١١- المرجع السابق، ص٢١٣
١٢- ملك بن نبي، آفاق جزائرية، ص١٥١
١٣- المرجع السابق، ص١٥٣
١٤- المرجع السابق، ص١٦٥
١٥- المرجع السابق،ص١٨٤
١٦- المرجع السابق،ص١٦٩
١٧- المرجع السابق، ١٧٠
١٨- المرجع السابق، ١٦٩
١٩- المرجع السابق،١٧٢
٢٠- المرجع السابق،ص٢٠٧
٢١- انظر كتابي «الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم» ص٧٣-٧٧.
٢٢- انظر ص٥٥ ومابعدها من كتاب وجهة العالم الاسلامي الملك بن نبي.



إعداد: زيد محمد الرماني

مرت على البشرية أزمنة، اتخذت فيها طقوساً وتقاليد، زعمت أنها من الدين، وهي في معظمها لا تتصل بالدين ولا بالخلق، ولايقبلها عقل ولاطبع سليم.

كان الناس في بعض الأزمنة، كما في عهود الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ، يتخذون من الحجارة أو من الشجر أو من البشر أو من الذهب أصناماً يعكفون على عبادتها ويقدمون لها فروض الولاء والطاعة.

وساد في زمن الجاهلية عبادة الكواكب والشمس والنار إلى جانب الأصنام والأوثان، بل كان الجاهليون يزعمون أن هذه الأصنام تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى). [الزمر ـ ٣].

واشتهر من الأصنام، ود، وسواع ويعوق، ويغوث، ونسر، وهُبل، واللاة، ومناة... قال تعالى: (ولا تذرنّ ودّا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً...) [نوح ـ ٢٣].

ووجد من عبد نفسه. فهذا نرسيس الذي تنتسب إليه طائفة النرجسية، يرى نفسه في المرآة يوماً فيعجب بها، ويصل به الأمر إلى درجة عبودية ذاته، وخضوعه لهذه النفس الأمارة بالسوء.

ومرت أيام اتخذ فيها بعض الناس الدينار أو الدرهم إلهاً يُعبد من دون الله، وتخضع له الرقاب وتدين له النفوس، وتهيىء له السُبل والوسائل وتسهل له المطالب والمصاعب.

واشتهر قارون ـ الذي كان من قوم موسى ـ بحبه للمال، وإليه تنتسب طائفة القارونية، إذ كانت مفاتيح خزائنه تعجز الرجال الثقال العتاة عن حملها، وكانت كنوزه تملأ الأرض ضخامة، وزعم أنه ورث المال كله كابراً عن كابر وإنما أوتي المال على علم عنده، وفضل له، ومكانة وحسب شريف، قال تعالى: (قال إنما أوتيته على علم عندي) [القصص: ٧٨]، ولذا، فهو يستحق الغنى والثروة.

وهكذا نجد أصناماً شتى وأوثاناً مختلفة، سادت في بعض الأزمان والأمكنة، بعضها ابيد، وبعضها الآخر، مازالت آثاره باقية.

ومع تطور المجتمعات واختلاف الأوقات، تعددت للناس معبودات، واتخذ بعضهم أصناماً أو آلهة يركن إليها ويدعوها ويطلب منها العون والنصر والفرج والثراء والسعادة.

وفي القرن العشرين، اختلفت اتجاهات البشر، وتنوعت نظرتهم للكون والناس والحياة، فمنهم مَنْ يرى في السلطان منصب النجاة، ومنهم مَنْ يرى في الأموال بلغة للممات، ومنهم مَنْ يرى في الأولاد عُزوة وثباتاً، ومنهم مَنْ يرى في الشهرة مطمع الشباب والشابات، ومنهم مَنْ يرى في العقارات والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة مستقبل الحياة.

وجاء المال في مركز الصدارة وفي مقدمة المطامح، وأصبح الناس يسعون جادين في تملك المال وحيازته، وزهدوا في قيم الإيثار والإحسان والتكافل والمواساة، وصار الرجل يُقاس بما يملك من مال وعقار، والغنى شامة الزمان ودرة الأكوان وحُلْم الأبكار الحسان.

ونُظِر إلى الفقر على أنه مذلة ومرض، والفقير دنيء وخسيس، لا يأبه مجتمعه به، ولا يهتم بمشكلاته أحد، ولا يشاركه همومه وأحزانه وأفراحه إلا مَنْ على شاكلته.

يذكر أريك فروم في كتابه «نتملك أو نكون ـ To Be or To Have» أن العالم في أزمته الحاضرة يتجاذبه أسلوبان في الوجود يتصارعان من أجل الفوز بالنفس البشرية، فالأسلوب الأول وهو المهيمن أسلوب التملك الذي ينصّب على التملك المادي والقوة، وهو مبني على الجشع والحسد والعدوان...

أما الأسلوب الثاني وهو الأسلوب

البديل فإنه يتجه نحو الكينونة ويتجلى في الشعور بمتعة التجربة المشتركة، والقيام بالأعمال المنتجة حقاً، ويتمثل هذا الأسلوب في سمو القيم الإنسانية على القيم المادية...».

ونتيجة لذلك قُسم المجتمع إلى طبقات ومنازل، طبقة الأغنياء الأثرياء وأطلق عليها طبقة الذهب، وطبقة الفقراء المعدمين وأطلق عليها طبقة النحاس، وصار الأغنياء في أبراج عاجية مرتفعة عن سائر البشر، والفقراء في الأقبية والمقابر.

وصدق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - القائل: «ما جاع فقير إلا بما مَتّع غني»، وما أحسن قول معاوية - رضي الله عنه -: «كل سرف فبازائه حق مضيّع»، إن تمتع الغني وإنفاقه السرفي البذخي على سلع ترفيه كمالية، يعني حرمان الفقير من أهم حاجياته الأساسية.

ومن المعلوم أن للمال فتنة وسلطانا على القلوب والنفوس، إذ ما سيطر على تلك القلوب والنفوس واستقر في سويدائها، والتاريخ مليء بالشواهد والنماذج فمن أجل المال بيع يوسف - عليه السلام - بدراهم معدودة، كانوا فيه من الزاهدين، ومن أجل المال تكبّر قارون على قومه وزها عليهم وافتخر، ومن أجل المال انتهكت المحارم، وسفكت الدماء، وشردت القبائل، ودبت البغضاء، وعطلت الفضائل، وانتشرت الرذائل. قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) [الإسراء - ٣١]، وقال سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) [الأنعام: ١٥١]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «إياكم والشح، إنما أهلك الذين من قبلكم، الشح...» إسناده صحيح.

ثم جاء معبود جديد سماه بعض الناس بالاستهلاكية أو الديانة الاستهلاكية، وهو في الأصل ابن غير شرعي للمال الذي أسيء التصرف فيه والتعامل به، يصف الدكتور جمال جمدان في كتاباته «السوبر ماركت» بأنها معابد الديانة الاستهلاكية، حيث يقبل الناس في نهم على الاستهلاك ولا شيء غير الاستهلاك والتسابق على الاقتناء.

وإذا كان لكل دين طقوسه وعباداته، فإن لهذا الدين الاستهلاكي مظاهره وطقوسه أيضاً، وطقوس هذا الدين جعل الحيازة والاقتناء والجمع هي العبادات التي يتبعها الاستهلاكيون.

وشاع نتيجة لذلك في العالم الغربي خصوصاً، ثم وصل إلى العالم الإسلامي، ما يعرف بالمجتمع الاستهلاكي، بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووضع هذا المجتمع بصماته على أفراده، ومارس الناس داخل هذا المجتمع عادات النهم الاستهلاكي والهوس التسوقي والاستهلاك الترفي والإسراف والتبذير، وإدمان الاستهلاك، نزوع إلى الاستهلاك، نزوع لابتلاع العالم.

يقول إريك فروم: «إن هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة التالية: «أنا موجود بقدر ما أملك واستهلك، فالإنسان الاستهلاكي رضيع لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة نزوعاً للاستهلاك...»

وعانى العالم من هذه الديانة الاستهلاكية الأزمات والويلات والمساوىء، فانتشرت الديون وبُددت الثروات، وعُطلت الموارد الاقتصادية، وأصبح الاستهلاك غولاً خطيراً، ووقع المستهلك في فخ الملف الأسود للعملية الاستهلاكية غير الرشيدة، وساد الإعلام الاستهلاكي جميع وسائل الإعلام.

عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماما

إن عبادة المال، والديانة الاستهلاكية في مجتمعنا الإسلامي، أمر مرفوض تماماً، يقول تعالى بالنسبة لأموال القرشي المكي الوليد بن المغيرة:

(يحسب أن ماله أخلده....) [الهمزة - ٣]، ويقول سبحانه بالنسبة لأموال أبي لهب: (ما أغنى عنه ماله وما كسب....) [المسد - ٢].

ويحدد معيار الشرع في الإسلام المعبود بأنه الله، وليست المادة أو البضاعة، يقول - صلى الله عليه وسلم -: «تعس عبد الدينار، تعس عبدالدرهم...».

الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون

كما أن الناس يتفاضلون بالتقوى، لا بما يملكون ويحوزون، يقول عز وجل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم...) [الحجرات: ١٣].

ومن هنا، حذر الإسلام من الترف، سوس المجتمعات وهادم الحضارات، ومن ذلك قوله تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً...) [الإسراء: ١٦].

وشدد القرآن النكير على تلك الأقوام التي لا همّ لها إلا ملء البطون والمبالغة في الاقتناء والاستهلاك واتباع سلوكيات التخمة، وشبهوا بالأنعام، يقول عز وجل: (ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) [محمد - ١٢].

فهل ندرك هذه الظواهر «عبدة المال، والقارونية والنرجسية وعبدة الذات، والديانة الاستهلاكية» التي لها بُعدها الفكري والحضاري والاقتصادي... وهل نأخذ حذرنا من شرور عبدة المال، ومن شرور النمط الاستهلاكي المفرط، التي تزحف إلى بعض مجتمعاتنا زحفاً؟!. ■

سبق أن أشرنا في بحث سابق(١) إلى أن المنظمات الخيرية تؤدي وظيفة اقتصادية حتى وإن كانت لا تهدف إلى تحقيق الربح، وتأتي هذه الورقة لتسلط الضوء على الوزن الاقتصادي للقطاع الخيري من خلال تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم اختيار هذه التجربة لسببين رئيسيين هما:

١ـ إن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية جديرة بالدراسة لأنها تكشف عن البعد الحقيقي للقطاع الخيري في دولة ليبرالية تخضع لمنطق الفعالية إلى أبعد الحدود.

٢ـ توافر البيانات والإحصاءات عن القطاع الخيري بشكل يضفي على دراستنا نوعا من المصداقية في الأرقام التي ترد في هذه الورقة.

وعليه فليس من المستغرب أن يغلب على هذا البحث الطابع الكمي نظرا لطبيعة الموضوع محل الدراسة، ومع الاطلاع على التجربة الأمريكية وأهمية القطاع الخيري فيها فإننا نترك للقارىء الكريم أن يتصور المكانة التي يجب أن يتبوأها هذا القطاع في دولنا الإسلامية بالنظر إلى المشاكل العويصة التي تواجه مجتمعاتنا والتي تستدعي مساهمة الجميع من هيئات حكومية وتنظيمات شعبية ومؤسسات خاصة في إيجاد الحلول الناجعة لها.

البعد الاقتصادي للقطاع الخيري: حالة الولايات المتحدة الأمريكية

إعداد: الدكتور محمد بوجلال

التجربة الأمريكية

ــ حتى سنة ١٩٩٠م بلغ عدد المنظمات غير الربحية ١,٣٧٥,٠٠٠ جمعية تمثل ٥,٩٪ من مجموع الشركات المصرح بها ٢٩٪ من هذه المنظمات التطوعية هي عبارة عن جمعيات تعاونية ذات عوائد محدودة مثل النوادي المهنية والاتحادات وغيرها، بينما تستحوذ الكنيسة على ٢٦٪ من مجموع المنظمات، أما النسبة المتبقية ــ أي ٥٥٪ فهي تتشكل من المؤسسات الخيرية والتعليمية والمستشفيات والخدمات الاجتماعية ومنظمات الإغاثة الدولية والوكالات التنموية الدولية، إلخ.

الحجم الاقتصادي للمنظمات غير الربحية

إنه لمن الصعوبة بمكان الإجابة على مثل هذا السؤال لسبب واحد وهو تقييم عنصر العمل التطوعي الذي لا يخضع للتسعير رغم أنه يمثل مورداً ذا قيمة اقتصادية لأنه يساهم بصفة مباشرة في صناعة الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية، فمن الخطأ إبعاد العمل التطوعي عند حساب حصة المنظمات الخيرية من الدخل القومي، وعليه فإن الباحثين الأمريكيين يقيمون ساعة من العمل التطوعي بمتوسط أجر ساعة من العمل في القطاع غير الزراعي مضافا إليه ١٢٪ كهامش ربح نظير الخدمة المقدمة.(٢)

كما أن هنالك صعوبة في تقدير مساهمة المنظمات غير الربحية في الدخل القومي، إذ إن الخدمات التي تقدمها هذه الأخيرة تكون عادة بأسعار رمزية أو دون مقابل على الإطلاق، ولذلك فإن الأرقام المتعلقة بالقطاع الخيري تبقى تقريبية ولا ترقى في دقتها إلى تلك المتعلقة بالقطاع الربحي.

وبالرغم من هذه الصعوبات فإن التقديرات في الولايات المتحدة الأمريكية لسنة ١٩٩٠م شملت الأرقام التالية:

ـ يقدر دخل المنظمات غير الربحية بجميع أشكالها وأنواعها بما يعادل ٣١٥,٩ مليار دولار أي ما يمثل ٦,٨٪ من الدخل القومي.

ــ إذا استثنينا جهد المتطوعين وما بذلوه من وقت لصالح المنظمات غير الربحية فإن الدخل الصافي لهذه الأخيرة يساوي ١٩٣,٧٠ دولار أي ٣,٨٪ من الدخل القومي.

ـ قيمة العمل التطوعي يساوي إذن ١٢٢,٢٠ مليار دولار.

هنالك طريقة أخرى لتقدير حجم القطاع غير الربحي تتمثل في عدد الوظائف التي يوفرها للاقتصاد الأمريكي في وقت تشكل البطالة فيه تحديا خطيرا للمجتمعات المعاصرة.

ــ وفي سنة ١٩٩٠م بلغ عدد العمالة الموظفة بشكل دائم ٩,٣

مليـون شخص أي ما يعـادل ٦,٧٪ من مجموع العمال الـذين يتمتعون بوظيفة مستقرة.

ـ حصل هـؤلاء العمال على مداخيل قيمتهـا ١٦٩,٩ مليار دولار أو ما يمثل ٥,٢٪ من مجموع دخل العمال في أمريكا.

نلاحظ من خلال هذه الأرقـام أن القطاع غير الربحي في الولايات المتحدة الأمـريكية لا يـرقى في أحسن الأحوال إلى عشر المؤشرات الاقتصاديـة الكلية مما يوحي أنـه لا يزال ضعيفا بالمقـارنة مع القطـاعين الآخـرين ـ الحكـومي والخاص، ولكن إذا نظـرنـا إلى القطاع غير الربحي كصناعة industry فحينئذ يكتسب أهمية كبيرة من حيث عـدد العاملين بـه أو المبالغ المالية التي يحصل عليهـا أو ينفقهـا، وكمثـال على ذلك، فـإن صنـاعـة الفـولاذ أو الصنـاعات الغـذائيـة لا تضـاهي القطاع غير الـربحي في عـدد الموظفين أو المداخيل التي تدرلأها.

مكونات القطاع غير الربحي

هنـاك تشابـه بين القطـاع غير الـربحي وقطاع الأعمال في كـون الاثنين يتشكلان من عدة «صناعات» مختلفة.

ويتميز القطاع غير الـربحي في أنه يحتوي إلى جانـب النشاطات غير الربحيـة، على صناعـات مختلطة، فالصنـاعة غير الـربحية تشمل الكنائس والمنظمات المهنية والخيرية وجمعيات الدفاع عن المستهلكين... إلخ.

أمـا الصنـاعـة المختلطـة فتشمل الـرعـايـة الصحيـة والتعليم والخدمـات الصحيـة في المنازل بـالنسبـة للمسنين والخدمـات الصحية للمتخلفين ذهنيا والأنشطة الثقافية والفنية، فنجد أن في بعض الأنشطة كـالفن مثلاً، تتعاون المنظمات غير الـربحية مع المؤسسـات التي تهدف إلى تحقيق الـربح، بينما يكون جهـدهـا مكمـلا لجهـد الـدولـة فيما يتعلـق بـالتعليم العـالي، وفي بعض الأنشطـة المختلفـة الأخرى كـالمستشفيـات وبيـوت الرعـايـة الاجتماعية نجد تمثيلاً للقطاعات الثـلاثة في آن واحد، هنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: مـا المزايا التنافسية compititive ad-vantages التي تـوفرهـا المنظمات غير الـربحية بـاقتحامهـا نشاطـا معينا دون الآخر؟ أي بعبارة أخـرى على أي أساس يتم التقارب بين القطاع الربحي والقطاعات الربحية الأخرى بشقيها العـام والخاص؟ الواقع ان هـذه القضيـة تمثل تحديـا إضافيـا للنظرية الاقتصـادية ولا نملك حتى الآن إجابة شـافية على هذه الأسئلة. بل إن مـوضـوع «الاقتصاد الاجتماعي(٢) هـذا لا يزال بكرا وهو حديث الـولادة وهنالك من الأكاديميين والمفكرين ممن يدعون إلى تعزيزه والترويج له لأنه في نظرهم سيساعد على ملء الفجـوة التي أفرزهـا النظام الليبرالي والمتمثلـة في اتساع رقعـة البطالة وانتشـار ظاهرة الفقر على مستـوى كل دول العالم من دون استثناء، وإلى أن نجـد جوابـا لأسئلتنا، فإنـه يبقى في شبه المؤكد أن دور القطاع الخيري سيزداد أهميـة في السنوات المقبلة في ظل النظـام الليبرالي المسيطر والـذي أخفق في تقـديم نظريـة متكاملة لإعادة توزيع الثروة توزيعا عادلاً (٤).

في محاولته لاستكشـاف مدى مسـاهمة القطاع غير الـربحي في مختلف الأنشطـة تـوصل البـاحث الأمـريكي Lester Sal-amon إلى الحقائق التالية:

ــ حتى سنة ١٩٨٩م ــ المنظمات غير الربحيـة تملك ٥١٪ من المستشفيـات الأمـريكية والتي تـوفـر ٥٦٪ من الأسرّة بتكلفـة قدرها ٦٥٪ من مجموع ما تنفقه بقية المستشفيات.

ـ في سنة ١٩٨٧م القطاع غير الربحي يشكل ٣٢٪ من العيادات وغيرها من مـؤسسات الـرعاية الصحيـة والتي تمثل ٤٥٪ من مجموع العمالة في هذا المجال.

ـ في السنة نفسها ١٩٨٧م، المنظمات غير الـربحية وفرت ٢٠٪ من بيـوت الـرعـايـة، ٢٢٪ من مجمـوع الأسرّة على المستـوى الوطني، ٢٦٪ من مجموع العمال في هذا المجال.

ـ في سنـة ١٩٩٠م، القطاع غير الـربحي مثل ٤٩٪ من المعـاهد والجامعات بتكلفة قدرهـا ٣٤٪ من مجموع الإنفاق على التعليم العالي وبمجموع ٢٠٪ من الطلبة المسجلين.

ـ في السنة نفسها ١٩٩٠م القطاع غيـر الربحي تـكفل بـ٢٤٪ من المـدارس الابتـدائيـة والثـانـويـة بتكلـفة قـدرها ٨٪ وبمـقاعد دراسية تشكل ١١٪ مـن مجمـوع المقـاعـد على المستوى الوطني.

في سنـة ١٩٨٧م، شكلت المنظمات غير الـربحيـة ٥٩٪ من مؤسسـات الخدمـات الاجتماعية مشغلة تقريبـا النسبة نفسها من العمالـة وبـدخل قـدره ٧٤٪ مـن الـدخل الـوطني في هـذا القطاع.

ـ وفي المجال الموسيقي، فإن القطـاع غير الربحي يحظى بهيمنة شبه كـاملة إذ تصل النسبة إلى ٩٥٪ مشغـلاً ٩٧٪ من العمالة سنة ١٩٨٧م.

ـ أمـا بالنسبـة للمسرح فإن النسبة السـابقة هي ٤٠٪ و ٥١٪ على التوالي، و ٧١٪ و ٩٥٪ بالنسبة للمتاحف.

إن هذه الأرقام تلفت انتباهنا على أمور مهمة هي:

هنالـك تفاوت كبير في مقدار مسـاهمة القطاع غير الـربحي من صناعة الى اخـرى، ويشمل هذا التفاوت الانشطة المتفـرعة من الصنـاعة نفسهـا كالفـرق الموسيقية والمسرح، والمستشفيـات وبيوت الرعاية، والتعليم العالي والتعليم الابتدائي والثانوي. ان النظرية الاقتصادية للقطاع غير الـربحي مطالبة بإيجاد اجوبة لهذه التباينات.

كما ان هنـاك مـلاحظة مهمـة تسترعي الانتبـاه الا وهي مـدى اختلاف المنظمات غير الـربحية عن بقية المنظمات في الصنـاعة نفسها، فبالنسبة للتعليم مثلا فـان القطاع غير الربحي يسيطر على نسبة كبيرة من المؤسسات التعليمية ولكنه يستقطب نسبة قليلة من الطلبة لماذا؟

كـذلك لماذا هنـاك سيطـرة للقطـاع غير الـربحي على المتـاحف والمستشفيـات والـفرق الموسيقية؟ هـذه اسئلـة بحاجـة الى اجابة.

تفاعل القطاع غير الربحي مع القطاعات الاخر

ان محاولة دراسة القطاع غير الربحي كنشاط متميز عن القطاع الحكومي والقطاع الخاص أمر مرغوب إذا ماأردنا فهم أبعاد المنظمات الخيرية والتطوعية في البناء المؤسسي لأي مجتمع. إلا ان هذه المنظمات لاتعمل بمعزل عن باقي المؤسسات الاقتصادية، فهي مرتبطة معها اما مباشرة في حالة القيام بانجاز مشاريع مشتركة، او بطريقة غير مباشرة من حيث اعتماد المنظمات الخيرية على المنح والهبات التي تحصل عليها من قبل القطاع العام او القطاع الخاص. وهكذا ينشأ تفاعل بين القطاعات الثلاثة إما لإنجاز مهمة مشتركة او لتعبئة موارد خيرية تمكن المنظمات غير الربحية من القيام بمهامها وتحقيق اهدافها الاجتماعية.

وفي اطار هذا التفاعل، تنشأ في بعض الحالات علاقات تنافسية بين المنظمات غير الربحية والمؤسسات التجارية لاستقطاب اكبر عدد ممكن من الزبائن كما هو الحال بالنسبة للمستشفيات والجامعات وغيرها من الخدمات الاجتماعية.

في هذه الحال فان الرسوم التي تفرضها المنظمات غير الربحية تمثل نسبة كبيرة من مواردها كما هو مبين في الجدول التالي الخاص ببيانات القطاع غير الربحي لسنة ١٩٨٩ في الولايات المتحدة الامريكية.

وفيما يلي جدول يبين موارد المنظمات غير الربحية حسب النشاط (٥)

النشاط / المورد	رسوم	موارد حكومية	موارد القطاع الخاص
الصحة	٥٥٪	٣٦٪	٩٪
التعليم	٦٣٪	١٧٪	٢٠٪
اجتماعي	٢٣٪	٤٢٪	٣٥٪
مدني	٢٧٪	٤١٪	٣٢٪
ثقافة وفن	٢٦٪	١١٪	٦٣٪
المجموع	٥١٪	٣١٪	١٨٪

يتبين من خلال هذا الجدول ان المورد الذاتية المتمثلة في الرسوم على الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الربحية تمثل النسبة الكبيرة من مواردها (٥١٪) تليها الموارد الحكومية (٣١٪) ثم موارد القطاع الخاص(١٨٪).

وقد يزداد اعتماد المنظمات غير الربحية على مواردها الذاتية اكثر فأكثر كلما تراجعت المساعدات الخاصة وكذلك الهبات والمنح الحكومية بسبب السياسات التقشفية المنتهجة في العديد من الدول، وفي هذه الحال فإن سؤالا مهما يطرح نفسه ألا وهو: ألا يؤدي هذا الاعتماد على الرسوم الى صرف المنظمات الخيرية عن رسالتها النبيلة واهتمامها باعتبارات السوق المبنية اساسا على تعظم المنفعة بأقل التكاليف الممكنة؟ ألا يؤدي ذلك الى اهتمام المنظمات غير الربحية بالزبائن القادرين على دفع الرسوم على حساب أولئك الذين هم في حاجة ماسة الى خدماتها ولايملكون المال الكافي؟

هذه الاسئلة وماشابهها تحتاج كذلك على اجابة مقنعة حتى لاتتحول المنظمات غير الربحية إلى مؤسسسات ظاهرها النفع العام وباطنها تعظيم العائد دون الاكتراث بالنتائج السلبية على الشرائح الضعيفة في المجتمع.

تخصص الموارد في المنظمات غير الربح

من المناسب جدا معرفة كيفية تخصيص الأموال المتاحة لدى المنظمات غير الربحية على مختلف أوجه الصرف كالرواتب والأجور والمعدات والخدمات الخ.

وفيما يخص التجربة الامريكية فإن البيانات تشير الى ان التكاليف الخاصة بالعاملين في المنظمات غير الربحية تمثل في العدل حوالي نصف اجمالي المصروفات مع اختلاف بسيط حسب نوعية النشاط، بينما لايرقى الإنفاق الرأسمالي على المباني وغيرها نسبة ٥٪ وهذا امر منطقي بالنظر الى طبيعة هذه المنظمات التي ليس لها وجهة استثمارية توسعية كما هو الحال في المؤسسات التجارية والانتاجية التي تنفق اموالا كبيرة على الاصول الرأسمالية.

وفيما يلي جدول يبين عرض لنسبة الإنفاق على أجور ومرتبات العاملين في مختلف القطاعات:

القطاع	النسبة
الرعاية الصحية	٤٨٪
التعليم	٥٢٪
الثقافة والفن	٤٠٪
البيئة	٤٣٪
الخدمات الإنسانية	٥١٪

وبالنظر الى التقدم الهائل في وسائل التكنولوجيا الحديثة فانه من غير المستبعد ان تتجه هه النسب نحو الانخفاض لأن زيادة الاعتماد على الإعلام الآلي سيوفر للمنظمات غير الربحية موارد كبيرة كانت تنفق في شكل رواتب للموظفين.

لكن ألا يؤدي هذا الافراط في التركيز على جانب الفعالية الى المساس بالجانب الموازي له والمتمثل في العدالة؟ هل يعقل ان يؤدي السعي الى تحقيق الفعالية ان تقوم المنظمات غير الربحية بتصريف عدد كبير من العاملين بالقطاع الثالث الذي يوظف٩,٣مليون شخص؟ لا نعتقد ان ذلك لايتناقض مع رسالة المنظمات غير الربحية التي تقوم اساسا على رأب

الصداع في النسيج الاجتماعي الذي تفرزه سياسات التقشف في الإنفاق العام من جهة وسياسات تعظيم الفعالية في القطاع الخاص. الواقع ان هذه القضية لاتزال تواجه الفكر الاقتصادي الغربي الذي بنى كل نماذجه على تحقيق الفعالية الى ابعد الحدود، ولذلك فإننا لانتوقع اجابة سريعة لهذه الإشكالية التي تفرض على الاقتصاديين مراجعة الكثير من المنطلقات المذهبية للنظرية الليبرالية التي تعمدت اهمال الجانب القيمي في التحليل الاقتصادي.

نمو القطاع غير الربحي

ان احد الاسباب الرئيسية التي شدت انتباه الاختصاصيين- في السنوات الاخيرة ـ إلى المنظمات غير الربحية هي مساهمتها المتزايدة في الاقتصاد الامريكي.

ففي الفترة مابين ١٩٧٧-١٩٩٠م فان نسبة مساهمة القطاع غير الربحي في الدخل القومي ارتفعت من ٥,٥٪ الى ٦,٨٪ وان حصتها في التوظيف «بما فيها الوظائف التطوعية» زادت من ٩,٥٪ الى ١١,٤٪ كما زادت العائدات من ٧,١٪ الى ٨,٥٪.

وفي خلال هذه الفترة ارتفع عدد المنظمات غير الربحية بنحو ٢٢٪ واكبته زيادة في التوظيف قدرها ٤٤٪ في حين ان هذه الأخيرة لم تبلغ سوى ٢٥٪ في القطاعات غير الزراعية. ولم تكن الزيادة في عدد الوظائف متوازنة في القطاعات.

وفيما يلي جدول يبين زيادة التوظيف في بعض القطاعات.

القطاع	النسبة
الرعاية الصحية	٣٧٪
التعليم	٣٠٪
الدين	-٤٪
الخدمة الاجتماعية	٦٨٪
الثقافة والفن	٨٥٪

من خلال هذا الجدول يمكن ان نستخلص انه في الوقت الذي نلاحظ فيه تدني عدد الموظفين في القطاع الديني، فان قطاعي الخدمات الاجتماعية والثقافة والفن عرفا تطورا كبيرا مما يوحي بأن المجتمع الامريكي اصبح يميل اكثر الى التسلية والى المنظمات التي تتكفل بمشاكله الاجتماعية على حساب المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة اساساً.

الخاتمة

لاشك ان القطاع الخيري يعتبر صغير الحجم مقارنة مع القطاعين الآخرين العام والخاص، إلا ان التركيز المتزايد للاقتصادات المتقدمة على قطاع الخدمات يعتبر مؤشرا ايجابيا لصالح القطاع غير الربحي الذي يقوم اساساً بتقديم الخدمات لمختلف شرائح المجتمع، ولعل هذا مايفسر النمو المستمر للقطاع الثالث في مختلف المجالات «المساهمة في الدخل القومي، الزيادة في عدد الوظائف ،زيادة الايرادات، الخ).

وفي ظل توجه الحكومة الامريكية الى اسناد بعض الخدمات التي تقوم بها الى جهات خاصة، فان فرص تنمية وتطوير القطاع الخيري لاتزال قائمة لتمكينه من الاعتماد أكثر على موارده الذاتية من جهة، وفرض نفسه كقوة مؤسساتية لها وزنها في البنية الاقتصادية والاجتماعية لأعظم دول العالم فاذا كان هذا الكلام ينطبق على اقوى دولة في العالم، فأولى لنا نحن المسلمين ان نشجع القطاعات الثالث الى ابعد الحدود في ظل معاناة اغلب الدول الاسلامية من العجز المزمن في الموازنة العامة والارتفاع المستمر في معدلات البطالة وغيرها من التحديات التي تجعل من الصعوبة بمكان ان تتبوأ لمواجهتها الحكومات دون اشراك للارادات المخلصة والمحبة لفعل الخيرات من ابناء هذه الأمة التي بشرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخير مستمر فيها الى ان تقوم الساعة. وعليه فإن اي محاولة مغرضة لتحجيم المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية ستزيد من معاناة الفئات المحرومة وستوسع الفجوة بين الشعوب وحكوماتها، ولذلك فإننا ندعو حكوماتنا إلى فسح المجال اكثر للقطاع الخيري ليلعب دوره المنشود كمكمل للجهد الحكومي في معالجة المشاكل الاجتماعية التي تستدعي تضافر وحشد جميع الطاقات لايجاد الحلول المناسبة لها.

الهوامش:

(١) «لماذا تحتاج المنظمات الخيرية إلى الحد الأدنى من الثقافة الاقتصادية؟» د. محمد بو جلال، «مجلة الوعي الإسلامي»، الكويت، مارس ـ أبريل ١٩٩٧م.

(٢) سنستعمل في هذا البحث مصطلح «القطاع غير الربحي» والذي نعني به القطاع الخيري «أي الذي لا يسعى إلى تحقيق الربح كهدف أساسي لنشاطه».

(٣) D.R. Uoung & R. Steinberg; Economics for Nonprofit Managers; The Foundation Center, USA, 1995, p23.

(٤) في معلومنا أول من دعى إلى «الاقتصاد الاجتماعي» الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية الثمانينات، وقد حاول تجسيده على أرض الواقع خلال السنوات الثلاث الأولى من استلام الحزب لزمام الحكم سنة ١٩٨١م، إلا أنه سرعان ما تراجع عن الفكرة بسبب ضغط الواقع.

(٥) كل الدلائل تشير إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في العالم وبخاصة بعد انتصار النظرية الاقتصادية اللبرالية، وذلك خلال الثلاثين سنة الماضية حيث زاد دخل الـ ٢٠٪ من أغنياء العالم من ٧٠٪ إلى ٨٥٪ من مجموع الدخل العالمي، وليس هنالك ما يدل على توقف هذا الاتجاه نحو مزيد من تركز الثروة العالمية في يد فئات محدودة من سكان المعمورة.

(٦) المرجع D.R. Young, R. Steimberg, op. Cit., p. 28

قضايا
اسلامية

دراسة تناقش التحديات التي تواجه
٥٠ مليون مسلم يعيشون في الدول الأوروبية

المسلمون في أوروبا.... التاريخ والأقليات

منذ أن بزغ فجر الإسلام في الجزيرة العربية وسادت قيمه وحضارته ولغته العربية استقرت أقليات غير إسلامية في البلدان الإسلامية وحافظ المسلمون على عقائدهم ولغاتهم وأعطوهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم وسائر حقوقهم.
وقد نظمت الشريعة الإسلامية وضع الأقليات غير الإسلامية، وفي المعاهدات المختلفة من الصدر الأول نجد نصوصا صريحة ككتابات الصحابة وتوقيعاتهم شاهدة بما لهذه الأقليات من حقوق وما عليها من واجبات.
ثم دارت الأيام فصار جزء من المسلمين يمثلون أقليات تعيش في وسط غير إسلامي، وهذا يمثل إشكالية لكل مهاجر مسلم فضلاً عن الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء أوروبا منذ عدة قرون كما هو الحال في البلقان وألبانيا وبلغاريا وبولندا وشرق أوروبا وسيبيريا وشمال القوقاز.
وعندما كان المسلمون في مجدهم وعزّهم كانوا يتعايشون مع أبناء الأديان الأخرى، وخصوصا في الأندلس والدولة العثمانية، وكان تصريف أمور الأقلية غير المسلمة يتم عن طريق رؤسائهم المدنيين فيجدون حقوقهم لدى المسؤولين المسلمين مستقرة مشروعة.

بقلم: أحمد محمود أبو زيد

ولكن الوضع قد انعكس الآن بالنسبة للأقليات المسلمة في الدول الأوروبية حيث يتعرضون لعدم الاعتراف بحقوقهم، وحق الممارسة التامة لدينهم ومناسكهم، وظهرت العديد من المشاكل التي تعكس نقاط الاختلاف بين قيم الحضارة الإسلامية وقيم الحضارة الغربية.
وهذه الدراسة الحديثة التي أعدها الباحث مصطفى دسوقي كسبه وصدرت عن الأزهر الشريف تحت عنوان «المسلمون في أوروبا... التاريخ والأقليات» تعد محاولة لتسليط الضوء على واقع ما يقرب من ٥٠ مليون مسلم يعيشون في أوروبا.

انتشار الإسلام في أوروبا

يتعرض الباحث في مطلع دراسته لانتشار الإسلام في أوروبا فيشير إلى أن الإسلام قد طرق أبواب أوروبا من الشرق بمحاولته فتح القسطنطينية ومن الجنوب بفتحه لصقلية وجنوب إيطاليا، ومن الغرب بفتح الأندلس والتوغل في بلاد الغال «فرنسا اليوم» حتى مدينة «بواتيه» بعد فتحه لشمال أفريقيا، ثم كرّ الإسلام ليدق أبواب أوروبا الشرقية ثم الوسطى في زمن السلطان محمد الفاتح وخلفائه الأقوياء، وسيطر العثمانيون على شرق أوروبا وغرب آسيا، وتلت ذلك حرب ضارية لغزو الأراضي الإسلامية في القرن السادس عشر تمثلت في الحروب الصليبية من غرب أوروبا، وظهور حركة ضدها تقاومها من الشرق المسلم.
ويؤكد الباحث أن دخول الإسلام غرب أوروبا جاء في العقد الأخير من القرن الأول الهجري (٩١هـ) عندما فتحت الأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وكانت الأندلس إحدى نقاط الاحتكاك الحضاري بين العرب والأوروبيين إذ كانت بمنزلة مركز إشعاع وتنوير لغربي أوروبا، وأصبحت مدنية «طليطلة» التي استولى عليها الأسبان عام ٤٧٨هـ مركزاً مهماً وحيوياً لنقل العلوم وترجمة الفلسفة من العربية إلى اللاتينية.
كما دخل الإسلام جنوب أوروبا عندما فتح العرب جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ، ودخل القوقاز في وقت مبكر مع جيوش الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب عام ٢٢هـ، ثم انتشر فيها في القرن الثاني عشر الهجري في عهد الدولة العثمانية.
ودخل حوض نهر الفولغا في بداية القرن الرابع الهجري عن طريق التجار المسلمين وكذا في القرن السابع الهجري عندما دخلت القبائل التتارية في هذه المنطقة.
وقد تعرض الإسلام في شرق أوروبا للانحسار نتيجة لاضطهاد المسلمين على أيدي القياصرة الروس ومن بعدهم الحكام الشيوعيون.

الدول الأوروبية لاتعترف بحقوق الأقليات المسلمة وتعتبرها مسؤولة عن كل ما يحدث من تخريب وإرهاب

أثر الدولة العثمانية على أوروبا

ويتحدث الباحث عن أثر الدولة العثمانية على أوروبا فيؤكد أن المناطق التي سيطر عليها

العثمانيـــون تمتع أهلهـــا بتحسن كبير في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وحل الأمن محل الصراع والفوضى، واستفاد اللاجئون من سماحة الحكم العثماني وخصوصا اليهود والنصارى من ذوي الآراء الدينية والسياسية المنشقة، واستفادت أوروبا من التنظيم الدقيق للعسكرية التركية وكذلك من النظم الإدارية ومن سماحة الأتراك كما أن الأمم النصرانية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك بلغاتها وثقافتها ودياناتها، وإلى حد ما بمؤسساتها وكل هذه الأمور بقيت سليمة وجاهزة لاستئناف وجودها الوطني.

أما في أسبانيا وصقلية فقد قام الأوروبيون بطرد المسلمين وتنصير من تبقى منهم.

الأقليات المسلمة في أوروبا

ويستعرض الباحث توزيع الأقليات المسلمة في أوروبا فيقول: المسلمون في أوروبا موزعون في أقليات يختلف حجمها بين الآلاف والملايين والدول الأوروبية التي يبلغ عدد المسلمين فيها الملايين هي: روسيا الاتحادية الفيدرالية وبعض دول أوروبا الشرقية وهناك دولة واحدة يشكل المسلمون فيها أغلبية السكان وهي ألبانيا.

أما المسلمون في أوروبا الغربية فأحوالهم مختلفة ذلك أن عددهم في هذه البلاد يبدأ من المئات في البعض منها وينمو حتى يقارب بضعة ملايين في بعضها الآخر مثل فرنسا.

والسواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وفدوا إليها بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم وبالبلدان الأوروبية التي يعيشون فيها، وقد حضروا إلى تلك البلاد بحثاً عن عمل أو سعياً وراء فرص أحسن في الحياة لم تتيسر في بلادهم الأصلية، وإذا عرفنا إن معظم بلاد العالم الإسلامي كانت واقعة تحت نير الاستعمار الأوروبي في آخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين أمكننا أن نتعرف على طبيعة الجاليات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة ففي بلد مثل انكلترا نجد معظم المسلمين فيها قادمين من دول الكومنولث، في آسيا وأفريقيا وبخاصة القارة الهندية وهي ما يعرف حالياً بالهند وباكستان وبنجلاديش.

وفي فرنسا نجد غالبية المسلمين في المغرب العربي: الجزائر وتونس والمغرب لأنها كانت مستعمرة لهذه المنطقة وفي هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين فيها من أندونيسيا لأنها استعمرتها لفترة طويلة.

وفي ألمانيا نجد الجاليات الإسلامية فيها يغلب عليها العنصر التركي وهذه الجاليات هي التي تشكل الغالبية العظمى للجاليات الإسلامية في بلاد أوروبا الغربية وقد انضم إليها مهاجرون من بلاد إسلامية أخرى.

وهناك أعداد كبيرة من سكان أوروبا دخلت الإسلام نتيجة مخالطة المسلمين عن قرب ومن إتاحة الفرصة لقراءة الإسلام من مصادره الأولى بعيدا عن تشويه المستشرقين ومغالطاتهم، هذا إلى جانب قيام عدد من المثقفين ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة باعتناق الإسلام لما اكتشفوا فيه من وضوح الرؤية واستقامة العقيدة ومسايرتها للمنطق السليم.

وتتركز الجاليات الإسلامية الكبيرة في غرب أوروبا في كل من فرنسا «من ٥ ـ ٦ ملايين نسمة» وألمانيا «من ٢ ـ ٣ مليون نسمة» وبريطانيا من «١,٥ ـ ٢ مليون نسمة».

أما في بقية الدول الأوروبية، ففي إيطاليا ٠,٧ مليون وفي هولندا ٠,٤ مليون وفي بلجيكا ٠,٧٥ مليون وفي اليونان ٠,٢٥ مليون وفي قبرص ٠,١٦ مليون وفي أسبانيا ٠,١٢ مليون وفي مالطة ٠,١ مليون وفي النمسا ٠,١ مليون وفي سويسرا ٠,١ مليون وفي الدنمارك ٠,٠٥ مليون أما السويد والبرتغال والنرويج وفنلندا وجبل طارق ولكسمبورج وإيرلندا فعدد المسلمين يقل في كل منها عن ٥٠ ألف مسلم.

تحديات تواجه المسلمين

ويتوقف الباحث في دراسته عند التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا حيث يقسمها إلى تحديات مصدرها أوروبا وتحديات مصدرها الأقلية المسلمة ذاتها، وتحديات مصدرها العالم الإسلامي وتحديات فكرية وثقافية.

نقص فادح ومقصود في معلومات المجتمع الغربي عن الإسلام الصحيح

فأما التحديات ذات المصدر الأوروبي، فإن الدول الأوروبية تعتبر الأقلية المسلمة مسؤولة عن كل ما يحدث من تخريب وإرهاب، وترى أنها تشكل تهديدا خطيرا على المجتمع الغربي ويستندون في ذلك على قضيتين أساسيتين: الأولى: الفهم المغلوط لبعض مفكري وكتّاب الغرب عن الإسلام وتعاليم الإسلام.

والثانية: تسليط الأضواء على بعض التصرفات الشاذة وغير المسؤولة من أفراد مسلمين ورؤية الإسلام من خلالها.

ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب منها النقص الفادح المقصود في معلوماتهم عن الإسلام الصحيح، فكل ما يعرفونه عن الدين الحنيف هو مجرد قشور مكتوبة إما من وجهة نظر المستشرقين المغرضين، وإما كتبها المنصّرون والمستشارون الذين يعملون لحساب أجهزة معينة، وأما المعلومات الصحيحة عن الإسلام فليست موجودة لديهم، وما يكتبه المسلمون باللغة العربية لا يصل إليهم كما أن التاريخ العربي الإسلامي الموجود بين أيدي الأوروبيين تاريخ مشوه إلى حد كبير مما يستدعي تصحيح هذا المنظور من خلال وقائع تاريخية سليمة ودراسات أكاديمية موضوعية.

هذا إلى جانب أن المجتمع الغربي شأنه شأن المجتمعات كافة فهو ضحية توجه إعلامي له أهداف معينة، ووراء هذا الإعلام تقف مؤسسات ذات أغراض لا تخفى على أحد... وما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من تشويه لصورة الإسلام والمسلمين والتركيز على الجوانب السلبية التي تسخر من الإسلام وتقلل من شأنه مما يسهم في إيجاد بيئة عدائية ضد الأقليات المسلمة في الغرب.

ولا شك أن الربط بين الإسلام والإرهاب وصعوبة ذوبان الأقلية المسلمة في المجتمعات الأوروبية أدى إلى عدم اعتراف العديد من الدول الغربية بحقوق الأقليات الإسلامية وفرض القيود على تمثيلها في المجالس النيابية والشعبية مما يحد من تأثيرها وكذا عدم السماح في بعض الدول بأي مظهر إسلامي بدعوى مخالفته لثقافة وعادات وتقاليد الدولة، والتحفظ على تعليم

الدراسات الإسلامية في مراحل التعليم الأولى، وفرض تعليم قواعد الدين النصراني على أبناء المسلمين. هذا إلى جانب ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، وعدم توافر اللحوم المذبوحة على الطريقة الشرعية، وقلة أماكن العبادة وما تفرضه بعض الدول من معوقات أمام إنشائها، ووضع العوائق أمام تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين، ومشكلة الزواج المختلط وما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية تنعكس على الأبناء، وما يواجه المسلمون من عمليات تنصيرية تنفذها الهيئات النصرانية وبعثات التنصير.

تحديات مصدرها الأقلية المسلمة

وأما التحديات النابعة من الأقلية المسلمة ذاتها فيرى الباحث أن الجالية الإسلامية مازالت تعيش في أوروبا في ظل ازدواجية لا معنى لها في التفكير واللسان وأغلب أفراد هذه الجالية مازالوا يفكرون بعقلية بلادهم ويريدون أن يتعاملوا مع المجتمع الأوروبي بهذه العقلية وهو أمر مستحيل على كل المستويات ومازالت الأغلبية العظمى من المهاجرين المسلمين الذين يعيشون في أوروبا يجهلون كل شيء عن واقع أوروبا التي يعيشون فيها وبالتالي فهم يتعاملون مع «المجهول» الأمر الذي يحرمهم من التكيف مع هذا المجتمع والاندماج فيه.

كما أن الأغلبية العظمى من أبناء الجالية الإسلامية ليست مثقفة لا ثقافة إسلامية دينية ولا ثقافة علمانية غربية والقلة هم المثقفون ثقافة إسلامية، وهذه الجالية الإسلامية المهاجرة تتنازعها الخلافات العرقية والثقافية والمذهبية.

وهذه معوقات وتحديات تنبع من داخل الأقلية المسلمة وتؤثر على كيانها ووحدتها في وجه التحديات الأخرى.

تحديات مصدرها العالم الإسلامي

ويتحدث الباحث في دراسته عن التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا وتنبع من العالم الإسلامي ذاته، حيث يرى أن العالم الإسلامي ليس في مستوى نظيره الغربي وهو مستهدف الآن بعد انهيار الشيوعية كعدو للغرب، ولا تنظمه مدرسة فكرية شاملة تعبّر عن قيادته ككل، مما ييسر للغرب أن يرمي الإسلام والمسلمين بما شاء من تهم يشين بها وجه الإسلام في الغرب هذا إلى جانب عدم اهتمام الدول الإسلامية بمعاونة المسلمين المهاجرين للغرب، إذ ليس هناك على مستوى الحكومات العربية والإسلامية سياسة واحدة واضحة ومسؤولة بالنسبة للوجود الإسلامي في الغرب.

التحديات الفكرية

وعن التحديات الفكرية التي تواجه الجالية المسلمة في أوروبا يشير الباحث إلى ما يشعر به المسلمون طوال الوقت من وجود فجوة فكرية في التاريخ الإسلامي وفي فقه المسلمين في الغرب، ومصدر هذه الفجوة أن العلماء والفقهاء ظلوا على امتداد التاريخ الإسلامي يفكرون في الجاليات غير الإسلامية التي تعيش في ديار المسلمين، وقد وضعوا لهؤلاء كتباً وفقهاً ولكنهم لم يفكروا في وضع الجاليات الإسلامية التي تعيش في الغرب، ومن هنا فإن الحاجة ملحة إلى تثقيف الأقليات الإسلامية في الخارج، بفقه يواجه المشكلات التي تحدث بين الأقليات المسلمة والمجتمعات التي يعيشون فيها بحيث يتم صياغة أحكام فقهية تيسر وتسهل حياة هؤلاء الناس.

كما أن هناك حاجة إلى إطار ينظم آلية العمل للجاليات المسلمة وبخاصة الإطار القانوني بحيث يتحرك المسلم ويعمل ويفكر ويمارس حقه في حدود ما يسمح به القانون كإنسان مسلم وكمواطن في الوقت نفسه.

الحماية الثقافية للأقلية المسلمة

ويصل الباحث في نهاية دراسته إلى مجموعة من التوصيات والنتائج التي تحقق الحماية الثقافية للأقلية المسلمة وتحدد واجب العالم الإسلامي تجاه هذه الأقلية في أوروبا.

فيرى أن الحماية الثقافية تتحقق بدعم الثقافة الإسلامية بين هذه الأقليات واللغة العربية ومصادر التاريخ الإسلامي وعطاء الإسلام الحضاري وتقوية انتمائها إلى جذورها وأصولها في أوطانها الأم.

ولكي يتحقق ذلك لابد من احترام الجميع للقوانين المعمول بها في الدول التي تقيم فيها الأقلية والتركيز على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية وتجنب إثارة نقاط الخلاف في الرأي والاجتهاد أو الخوض في النزاعات الفكرية والسياسية والعرقية.

الحاجة ملحة إلى فقه للأقليات المسلمة في الخارج حتى يواجهوا به مشكلاتهم المستجدة مع المجتمع الغربي

واجب العالم الإسلامي

وأما واجب العالم الإسلامي تجاه الأقلية المسلمة فيتمثل كما يقترح الباحث فيما يلي:

١ ـ جعل قضية الأقليات المسلمة في الغرب ضمن جدول أعمال المباحثات بين كل من الجانب الإسلامي والجانب الغربي، مثلما يفعل الغرب الذي يدرج في مباحثاته دائما قضايا الأقليات النصرانية في العالم الإسلامي.

٢ـ التركيز من جانب العالم الإسلامي على العناصر الإيجابية في العلاقات التاريخية مع الغرب على المستوى الحضاري، والتركيز على موقف الإسلام التاريخي المتسامح مع النصرانية ومع كل الديانات السماوية.

٣ ـ إنشاء مركز لشؤون الأقليات يقبل التبرعات المنظمة أو الهبات ويوزعها على هذه الأقليات لتحسين مستواها التعليمي والثقافي.

٤ ـ التزام الدول الإسلامية بمبادىء الإسلام قولاً وعملاً واحترام حقوق الإنسان وكرامته وآدميته لتحسين صورة الإسلام في العالم وإبطال مزاعم الغرب ضد الإسلام.

٥ ـ إنشاء بنك معلومات عن الأقليات تتجمع لديه المعلومات عن كل جالية.

٦ ـ إعداد مراكز متخصصة لإعداد الدعاة للمهجر في أقطاره المختلفة.

٧ ـ وضع أطلس للأقليات الإسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها.

٨ ـ إنشاء هيئة متخصصة للتعليم الإسلامي تكون مهمتها وضع الخطط المناسبة والبرامج التعليمية اللازمة لمدارس الجاليات المسلمة.

الوحدة الأوروبية..... التحديات والآثار

بقلم: محمد السيد عامر

مما لا شك فيه أن الوحدة الأوروبية لها آثارها الاستراتيجية والتكتيكية على العالم الإسلامي برغم أن أوروبا التي توحدت لا تحمل أي عوامل توحيد بقدر ما تحمل عوامل فرقة وتشرذم وتصادم عقائد ومصالح ومع ذلك فإن الدول الأوروبية قد ارتفعت فوق تلك العوامل وحققت شوطا كبيرا من وحدتها لأننا أصبحنا في عالم الكيانات الكبيرة، ومن يريد أن يعيش عليه أن يندمج في كيان كبير حتى ولو كانت عوامل التفرقة أكبر كثيرا من عوامل التوحد، والأذكياء وحدهم من يبحثون عن عوامل التوحد ويرتفعون فوق عوامل التفرقة. إن أوروبا التي يشكل تاريخها حال من الصراع المستمر عقائديا واقتصاديا وعسكريا بين دولها والتي خاضت دولها التي تتوحد اليوم حروبا طويلة ضد بعضها بعضاً... بعضها استمر أكثر من مئة عام وبعضها سقط فيه عشرات الملايين من الضحايا بين الخلافات الطائفية والدينية والعرقية واللغوية وتعارض المصالح بين الدول الأوروبية كبيرة جدا ومع كل هذا التاريخ الدامي والخلافات العميقة فإن أوروبا تصل إلى الوحدة، ولعل هذا درس لنا، فنحن الذين نمتلك كل عوامل الوحدة ونحمل التاريخ المشترك والعقيدة الواحدة والبنيان الوجداني والنفسي الواحد، بل الهدف الواحد، نهدر كل هذه العوامل الجوهرية ونتمسك بالتشرذم والتفرقة ونغالي في الخلافات الثانوية ونعمقها ونعيش فيها على عكس المفروض والمطلوب والمشروع، إن تحقق الوحدة الأوروبية يطرح علينا أكثر من تساؤل وأكثر من تحد.

فالوحدة الأوروبية معناها المزيد من القوة للنمط الحضاري الأوروبي وهو نمط معادٍ لنا ولمصالحنا في جوهره وحقيقته وأهدافه وتوجهاته، ومعاد لمصالح الشعوب المستضعفة ومعاد لمستقبل البشرية ذاتها بما فيها أبناء الحضارة الأوروبية أنفسهم، لأن الحضارة الأوروبية التي قامت على العنف ونهب الشعوب وقهرها وامتصاص ثرواتها هي الحضارة التي لا تحمل أي قيم أخلاقية، بل قامت على فكرة المنفعة، تلك الحضارة التي ارتكبت كل الموبقات التاريخية من إبادة شعوب بكاملها إلى استرقاق شعوب أخرى إلى مص دماء شعوب ثالثة إلى مذابح وضحايا إلى إفساد البيئة والتلاعب بمصير الكون إلى الفساد والإفساد والإيدز والانحلال، وهي في النهاية حضارة غير أمينة على مستقبل البشرية جملة وتفصيلاً، والوحدة الأوروبية جاءت في إطار المنفعة، وبالتالي فإن تحققها لا يعني إلا مزيدا من الويلات للعالم بأسره، ونحن على الخصوص، بل نحن أول الضحايا، إذن فالوحدة الأوروبية تعني المزيد من التحديات للعالم الإسلامي، باعتبار أن هناك تناقضا جوهريا بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية، وباعتبار أننا كأمة وكحضارة وكوجود مستهدفين أو قل هدفاً ثابتاً وجوهرياً للحضارة الغربية وباعتبار الساحة الهائلة من التاريخ التي يظلها الصراع الإسلامي الأوروبي، وهذا كله يؤكد ضرورة العمل السريع والجاد من أجل الوحدة الإسلامية باعتبارها الطريق الوحيد لمواجهة هذا التحدي الأوروبي وباعتبارها الطريق الوحيد لاستمرارنا تحت الشمس لأنه في عصر الكيانات الكبيرة لا وجود إلا للأقوياء أو للضحايا والغنائم، فإما أن نكون أقوياء وإما أن نكون غنيمة وعلى أي حال، فالوحدة الإسلامية ضرورة شرعية فهي واجب شرعي وهي ضرورة وجود وبقاء وكرامة، بل إن منحنى الصعود والهبوط الإسلامي ارتبط ارتباطا وثيقا بقيمة الوحدة، فطالما كنا في حال توحد كان المنحنى الإسلامي في حال صعود، وكنا في حال سيادة حضارية... وطالما كنا في حال هبوط للمنحنى الإسلامي من دون ريب تجدنا في حال تفرق، وبالتالي في حال من التردي والضياع والفقر والتخلف، وعلى أي حال فإن الآيات القرآنية الكريمة قد تحدثت عن كل هذه المعاني... يقول تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [آل عمران ١٠٣ ـ ١٠٥].

هذه الآيات المباركات توضح أن الوحدة فريضة إسلامية وتوضح أن الهدف من الوحدة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي تحقيق الصلاح والإصلاح في الدنيا والتصدي للفساد والإفساد وتوضح أنه إذا لم نتوحد فإننا سنتعرض للذل والهوان والعذاب العظيم في الدنيا والآخرة. إذن فالوحدة الإسلامية ضرورة لنا وواجب علينا تجاه المستضعفين وتجاه مستقبل العالم أي أنها فريضة ورسالة في نفس الوقت، ومن ناحية أخرى فإن ظهور أوروبا الموحدة يعني زيادة حدة التناقض الثانوي بين أوروبا وأمريكا وهذا لصالحنا بالطبع إذا ما أحسنا استخدامه وكذلك يعني ظهور تناقضات ثانوية بين كل من أمريكا وإسرائيل وأوروبا للفوز بأكبر ساحة ممكنة من النفوذ والمصالح في المنطقة العربية، وبدهي أن هذه التناقضات الثانوية بين هذه الأطراف على المنطقة العربية تسمح لنا بهامش من المناورة ولكن هذا الهامش مرتبط بقدرتنا على استثماره ومرتبط بوجودنا ككيان إيماني وفعال وقادر على المناورة، أما إذا ظلت أحوالنا على ما هي عليه الآن فإن هذه التناقضات الثانوية لن تكون لصالحنا، بل ستكون هذه التناقضات بمثابة زيادة في القدرة على امتصاص خيراتنا والقضاء على وجودنا وزيادة مساحة استغلالنا، لأننا سنصبح غنيمة كلما تكاثرت عليها الذئاب. ■

شريعة

مبدأ الإقناع الشخصي في الشريعة الإسلامية

بقلم: أ.د إبراهيم الغماز

تقرر الشريعة الإسلامية قواعد محددة في نظام الإثبات تبين للقاضي شروط وقيمة كل وسيلة، فهل معنى ذلك أن يسلب هذا النظام حرية القاضي في تقدير الدليل ولا يترك له سلطة تقديرية ما؟

وقبل الإجابة على ذلك ينبغي أن نعرض لآراء الفقهاء حتى نتبين النظام الحقيقي الذي تبنته الشريعة الغراء. ذهب بعض الفقهاء إلى أن الشهادة حجة شرعية تظهر الحق المدعى به ويبنى عليها الحكم إلا أنها ليست حجة بنفسها إذ لا يثبت بها الحق ولا يلزم من عليه أن يؤديه إلا إذا اتصل بها القضاء.(١).

والقاضي مأمور من قبل الشرع أن يحكم بظهور الحق فهو ملزم بالأخذ بها والقضاء بموجبها ولا مناص له من ذلك ولو خالفت اقتناعه، فإن امتنع عن القضاء أثم وعزر واستحق العزل.(٢)

وإذا كان القاضي مجبراً على قبول الشهادة والحكم بها متى توافرت شروطها وانتفعت موانعها إلا أنه يجوز له تأخير الحكم استثناء في بعض الحالات، منها أن يؤخر الحكم حتى يتثبت وذلك إذا حصل له ريبة في الشهود.(٣)

ويذهب فريق من الفقهاء الغربيين إلى أن توافر العدد المطلوب من الشهود الذين تتوافر فيهم كل شروط القبول والصحة يجب أن يستتبع حتماً حكم القاضي مهما كان اقتناعه الشخصي(٤)، فالقانون الإسلامي بيّن وسائل الإثبات والقيمة التي يجب منحها لكل منها وهذا هو نظام الأدلة القانونية، إن القانون الإسلامي يحدد القيمة المقنعة لكل وسيلة في الإثبات بحيث لا يترك للقاضي مكنة تقدير الأدلة المقدمة إليه، فالمشرع لا يكتفي بأن يذكر القيمة التي يجوز للقاضي أن يقررها لكل دليل، ولكنه يحدد له هذه القيمة، فعند المسلمين ليس للقاضي صفة كي يبت في قيمة الأدلة المقدمة إليه.

إن المناقشات القضائية هي نوع من المباراة يشهدها القاضي دون أن يتأثر (٦)، بها مقتصرا على تسجيل نتاجئها بدليل أنه لا يقبل شهادة شاهد ليس شريفا حتى لو كان يعلم أنه يقول الحقيقة.

ويذهب فريق آخر من الفقهاء إلى أن نظام الإثبات في القانون الإسلامي ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنوياً بحتاً، بل هو نظام وسط(٧)، فإذا كانت الدعوى ثابتة قانونا فإن القاضي لا يجب ان يحكم بالإدانة إلا إذا اقتنع بذلك، أن قيام الدليل بشروطه كما حددها الفقهاء لا يلزم القاضي بتوقيع العقوبة إلا إذا اقتنع بصحة الدليل(٨) فالقاضي لا يوقع العقوبة المقررة في جرائم الحدود عند توافر الدليل إلا إذا اقتنع بمطابقة الدليل للحقيقة، أما باقي أحكام الإثبات فهي من اجتهاد الفقهاء.

إن وظيفة القاضي الإسلامي هي - دينية بصفة أساسية — العمل على احترام وتطبيق أحكام الشريعة فهو يهتم بتطبيق أوامر القرآن والسنة التي هدفها نظرة الحق والعدالة بين أفراد المجتمع والمساواة(٩)، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توصي باحترام العدالة باعتبارها مثلاً أعلى، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان...)(١٠)، وقال (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...)(١١)، وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون...) (١٢)، وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)(١٣)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ادرؤوا الحدود بالشبهات».

كل هذه الآيات وغيرها من الأحاديث النبوية تكشف عن روح القانون الإسلامي، فالقاضي وهو نائب الخليفة يحمي هذا القانون ويطبقه تطبيقاً دقيقاً بكل أحكامه.

ورسالة الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي فيها الكثير من الأمور المتعلقة بالعدالة والانصاف التي يجب أن تكون هدف القاضي، قال:

(......... البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالاً، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بيّنة أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر، ولا يمنعك قضاء قضيته راجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍ، أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو نسب، فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ الحدود بالبينات والإيمان....(١٤).

وعلى القاضي أن يمتنع عن الحكم عندما تكون حاله النفسية غير مرضية، كي لا يبتعد عن الحق والعدل عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

«لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان»(١٥) وعلى القاضي أن يتأكد من حسن أخلاق الشهود وصدق إيمانهم(١٦)، ولا يفصل في الدعوى ما لم يكن مقتنعا بما يحكم به، وله أن يلجأ إلى الفقهاء في الأمور التي يستعصي عليه حلها، ويرى الإمام الشافعي أن القاضي هو الذي يزن ويقدر القيمة المعنوية للشهود ويقدر درجة الثقة التي تستحقها أقوالهم، فالشارع الإسلامي ترك للقاضي سلطة تقدير الشهادات(١٧)، هذا التقدير لا يخضع لرقابة ما سوى ضميره فقط وتعاليمه الدينية التي تحثّه على العدالة.(١٨)

ويرى البعض (١٩) أن للقاضي أن يصدر حكمه استناداً إلى شهادة فرد واحد إذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود، ولم يوجب الله على القاضي ألا يحكم إلا بشاهدين وإنما أمر صاحب الحق أن يحفظ حقه بشاهدين أو شاهد وامرأتين، وهذا لا يدل على أن الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) (٢٠). وكل طريقة صالحة(٢١) يثبت بها الحق يمكن الاعتماد عليها، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين(٢٢) وبالشاهد فقط.(٢٣)

وفي الحقيقة أنه إذا كانت النصوص القرآنية والسنية تتطلب أدلة محددة لإثبات بعض الوقائع إلا أنها لا تقضي على حرية تقدير واقتناع القاضي، ويرجع الأمر في النهاية إلى حريته في التقدير والاقتناع.(٢٤)

والمقصود بالنصوص القرآنية التي تتطلب عددا معينا من الشهود ألا يأخذ القاضي في اعتباره بالشهادات التي يقبلها على أساس من اقتناعه الشخصي، وله حق رفضها في حال تعارضها مع اقتناعه.(٢٥)

وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو أول قاض في الإسلام - المثل الذي يجب أن يتبعه ويسير عليه كل قاض في بحثه عن الحقيقة وتقديره للأدلة المعروضة عليه وذلك بالحديث الشريف: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» هذا الحديث يعبر عن سلوك الرسول عليه الصلاة والسلام الذي له قيمة القانون.

باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما أنه يعطي القاضي سلطة تقديرية واسعة، هذا الحديث يعبر عنه حالياً بما جاء في التشريع الجنائي الوضعي بأن الشك يفسر لمصلحة المتهم، ويبيّن لنا مدى الحرية الكاملة التي يتمتع بها القاضي في تكوين اقتناعه.

وبعض فقهاء الشريعة الإسلامية يقبلون شهادة غير العدول أو بشهادة من لا تعرف عدالته في الأمور اليسيرة(٢٦)، أو في حال الضرورة(٢٧).

فإذا كان لا يوجد في منطقة ما إلا أفراد غير عدول، فعلى القاضي أن يختار من بينهم شهود من اهم أقل تجريحا أو فسادا، وعلى القضاة تلقي أدلاءاتهم حماية للحقوق والمصالح متى اعتقد القاضي بصدق أقوال مثل هذا الشاهد طبقاً لاقتناعه الشخصي.

وأخيراً فإننا نلاحظ من كل ما سبق عرضه أن الكلمة العليا ترجع إلى تقدير القاضي وحرية اقتناعه وان نظام الإثبات في القانون الإسلامي وبصفة خاصة الإثبات عن طريق الشهادة ليس قانونياً بصفة مطلقة ولا معنويا بحتاً، بل نظام وسط له خصائصه المميزة وذاتيته الخاصة التي تقربه من النظام المعنوي أكثر من النظام القانوني. ■

رسالة الخليفة عمر بن الخطاب التي وجهها إلى حاكم الكوفة في العراق هي رسالة خاصة بواجبات القاضي

الهوامش

١ - موسوعة الفقه الإسلامي، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٧هـ ج٢ ص ١٥٣.

٢ - شرح فتح القدير، كمال الدين محمد ابن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام طبعة أولى، ١٣١٧هـ، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية ج٦، ص٢.

تبيين الحقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، طبعة أولى، المطبعة الأميرية ج٤ ص ٢٠٧ - ١٣١٤هـ.

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بالخطاب طبعة أولى، ١٣٢٩هـ، مطبعة السعادة ج٦، ص ١٥١.

وانظر أيضاً بدائع الصنائع في ترتيب الرائع، لعلاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء، طبعة أولى، ١٣٢٨هـ ، مطبعة الجمالية، ج٦ ص ٢٨٢.

٣ - الدكتور عبدالودود السريتي (الشهادة وأثرها في الإثبات في الشريعة الإسلامية) رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ١٩٧٦م، ص ٤٥٦.

٨ - الدكتور محمود مصطفى:

- مدى مسؤولية الطبيب الجنائية إذا أفشى سرا من أسرار مهنته، مجلة القانون والاقتصاد ص١١ العدد الأول.

- سرية التحقيقات الجنائية وحقوق الدفاع، مجلة القانون والاقتصاد ص١٧، ع ١٩٥٥، ١٨٤٧.

- شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - طبعة خامسة، مطابع دار الكتاب العربي ١٩٥٨م، والطبعة السادسة، دار مطابع الشعب ١٩٦٤م.

- شرح قانون الإجراءات الجنائية، الطبعة التاسعة، دار مطابع الشعب، طبعة ١٩٦٤م، والطبعة الحادية عشرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب

العلمي، ١٩٧٦م.
- شرح قانون العقوبات، القسم العام، الطبعة الثامنة دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.
- حقوق المجني عليه في القانون المقارن، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.
- الإثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، الكتاب العربي ١٩٧٧م.
٩ - عمر لطفي:
١٠ - سورة النحل آية ٩٠.
١١ - سورة النساء آية ٥٨.
١٢ - سورة المائدة آية ٤٤.
١٣ - سورة المائدة آية ٤٧.
١٤ - الدكتور أحمد فتحي بهنسي، نظرية الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٢م ص ١٥، وهذه الرسالة موجهة إلى أبي موسى الأشعري.
١٥ - سنن أبي داود للإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، مطبعة الحلبي ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ص ١٢٠ وانظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلبي، الجزء الثامن، ص ٢٨٢.
١٦ - وهو ما يعرف بنظام التزكية والذي يهدف إلى التحقق من عدالة الشهود، فلا تقبل شهادة من عرف بسوء الحال ورداءه الخلق ومن اتضح كذبه، والقاضي ليس ملزما بالالتجاء إلى ذلك إذا كان يعرف الشاهد.
١٧ - الأم للشافعي: أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعي، طبعة أولى سنة ١٣٢٤هـ، المطبعة الأميرية جزء ٦، ص ٢٠٨.
١٨ - وهناك فتوى صدرت عن الفقهاء المسلمين في ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٣٣هـ، قررت للقاضي سلطة تقديرية واسعة يأخذ بمقتضاها على عاتقه التحقق من عدالة الشهود وذلك بأي طريقة، وقبل إصدار هذه الفتوى كان للقاضي الإسلامي السلطة التقديرية ليزن ويقدر أخلاقيات الشهود تبعاً لتقديره الشخصي.
١٩ - الطرق الحكمية، للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزي مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧هـ - ص٦٦، ٦٧.
٢٠ - سورة البقرة/ آية/ ٢٨٢
٢١ - أعلام الموقعين عن رب العالمين: للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المطبعة المنيرية، الجزء الأول ص ١٩٢، ١٩٣.
٢٢ - ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والإمامية والزيدية إلى أن القضاء بالشاهد واليمين مشروع وجائز وإنه إحدى الطرق المثبتة للحق التي يجب على القاضي العمل بمقتضاها مع خلاف فيما بينهم فيما يجوز فيه الحكم بالشاهد واليمين.
٢٣ - الطرق الحكمية: للإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ١٣١٧هـ مطبعة المؤيد والآداب، طبعة ١٣٨١هـ مطبعة المدين ص ٦١، ٦٧، ٧٤، ٨٤.
وانظر الدكتور أحمد فتحي بهنسي: السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر وقد أجاز الرسول شهادة الشاهد الواحد في قصة السلبة ولم يطالب القاتل بشاهد آخر ولا استحلفه وهذه القصة صريحة في ذلك، ففي الصحيحين عن أبي قتادة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام خيبر فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر ابن الخطاب فقلت ما بال الناس. قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه، قال: فقمت ثم قلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال ذلك الثانية: فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم، صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فأرضه منه، فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق فأعطاه إياه، قال أبو قتادة: فأعطيته فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.
وهذا يدل على أن البينة تطلق على الشاهد الواحد ولم يستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم.
وانظر أيضاً عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، القسم الخاص الجزء الثاني، طبعة ١٩٦٠م، مطبعة دار العروبة بالقاهرة، ص ٣١٥.
٢٤ - الدكتور الريحاوي.
٢٥ - الدكتور علي راشد: القانون الجنائي «المدخل وأصوله - النظرية العامة» الطبعة الأولى مكتبة سيد عبدالله وهبة ١٩٧٠م ص ١٢٥، ١٢٦.
٢٦ - المرافعات الشرعية، لزيد الأبياري، القاهرة ١٩٣٢، ص ٢٨٢.
٢٧ - معين الحكام: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الطبعة الثانية، ص ١١٧.

للقاضي أن يصدر حكمه استنادا إلى شهادة فرد واحد إذا كان يعلم بعدالته وصدقه في غير جرائم الحدود

مشاركة العمال في الأرباح

بقلم: د. أحمد محمد إبراهيم

قرأت بإمعان رد الدكتور رفيق المصري على تعقيبي على مقاله عن مشاركة العمال في الأرباح وكنت أود أن يكون هذا الرد خاتمة المطاف في هذا الموضوع ولكني تبينت أنه تضمن وقائع ومعلومات تحتاج إلى تصحيح.

وأود ـ قبل مناقشة ما جاء في رده من الناحية الموضوعية ـ أن أشير إلى أنه يبدو لي أنه لم يتقبل أن يكون ناقده من رجال القانون، وكان يتمنى أن يكون من رجال الفقه، والواقع أني سعيد بهذا الذي لم يتقبله لأنه يذكرني دائماً بفضل الله عليّ، إذ وفقني سبحانه وتعالى إلى أن أجعل ما درسته عن الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق أساساً لاستمرار دراستي لها حتى اليوم.

ويعلم الله ـ عز وجل ـ مدى عزوفي عن الحديث عن نفسي ولكني مضطر لأن أطمئن الدكتور رفيق إلى أن تعليقي على مقاله لم ينطلق من فراغ، وأكتفي في إثبات ذلك بذكر موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراة والإشارة إلى بحثين كان للدكتور رفيق صلة بأحدهما.

١ ـ كان موضوع رسالتي للحصول على الدكتوراه هو «القصاص في الشريعة الإسلامية وفي قانون العقوبات المصري»، وكانت الرسالة دراسة للموضوع من الناحية الشرعية واقتصر الحديث عن قانون العقوبات المصري على المادة السابعة منه التي تنص على أنه «لا تحل أحكام هذا القانون في أي حال من الأحوال بالحقوق الشخصية المقررة في الشريعة الغراء» إذ رأيت أن هذا النص يخول لولي الدم حق المطالبة بالقصاص باعتباره حقا من الحقوق الشخصية المقررة في الشريعة وبينت كيف تتم المواءمة بين هذا النص وبين نصوص قانون العقوبات.

وقد أشار الأخ الكريم الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا إلى هذه الرسالة ـ في تاريخ سابق على أول لقاء وتعارف بيننا وقال عنها: ولينظر في تفصيل مباحث القصاص من المؤلفات رسالة قيمة نال بها رسالة الدكتوراة من كلية الحقوق بالقاهرة (المدخل الفقهي العام، الجزء الأول ـ المجلد الأول ص٦٣٥).

٢ ـ نشرت صحيفة عكاظ يوم ١٨ ربيع الأول ١٤٠٢هـ ـ ١٣ يناير ١٩٨٢م رأياً للمناقشة عرضه الدكتور وديع أحمد فاضل كابلي المستشار الاقتصادي لدى صندوق النقد الدولي عن: ما الفرق بين سعر الفائدة والربا، على أساس اعتبار سعر الفائدة كأي سعر آخر لعناصر الإنتاج يتحدد بعوامل العرض والطلب، وأنه ليس هو المقصود بالربا المحرم في القرآن الكريم. وقد عقب عليه الدكتور رفيق المصري ونشر تعقيبه في صحيفة المدينة يوم ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٢هـ ـ ٢٥ يناير ١٩٨٢م، ثم عقب عليه الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة المدينة يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ ـ ٢٠ مارس ١٩٨٢م.

وقد بحثت هذا الموضوع وأوضحت «الفرق بين عائد النقود وغيره من عناصر الإنتاج» ونشر البحث في المجلة العربية «وتصدر هي والصحيفتان في المملكة العربية السعودية» في الأعداد ٦١، ٦٢، ٦٣ وصدر أولها في صفر ١٤٠٣هـ ـ يناير ١٩٨٣م، ولم يعقب أحد على هذا البحث.

٣ ـ أصدر الدكتور محمد سيد طنطاوي «شيخ الأزهر الحالي» عندما كان يشغل وظيفة المفتي في مصر كتاباً عنوانه «معاملات البنوك وأحكامها الشرعية» وقد علقت على هذا الكتاب ونشر هذا التعليق في خمسة أعداد من مجلة الأزهر بدأ أولها في عدد ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق أكتوبر ١٩٩١م تحت عنوان آخر اختارته المجلة لاعتبارات لديها هو «حول شهادات الاستثمار» ولم يعقب المؤلف أو أي من الفقهاء الذين يرون رأيه على النقد الذي وجهته للكتاب، وأنتقل الآن إلى مناقشة الرد من الناحية الموضوعية.

أولاً: بدأ الدكتور رفيق رده بأني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، وانطلق هو من أقوال الفقهاء وانطلقت أنا من أقوال رجال القانون، وأتى هو الموضوع من بابه وأتيته أنا بالحيلة، ويؤسفني أن أقول إن الدكتور نفى عن نفسه ما وقع فيه وأسند إليّ ما لم أقله، إن الدكتور رفيق يقرر أني اتفقت معه في جواز جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح، ولو أنه كان قد انطلق حقا في ذلك من أقوال الفقهاء لما كانت بي حاجة للتعقيب على مقاله، ولكن الذي دفعني إلى التعقيب هو قوله: «إن المسألة مهمة في الاقتصاد والإدارة، وعامة البلوى في عصرنا الحاضر حتى لا يكاد يصدق أحد من غير الفقهاء «المختصين» أنها غير جائزة، ولكنها مع أهميتها فهي ممنوعة في الفقه الموروث، ترى هل نستطيع أن نقنع العامل فقها بأنها حرام؟

ترى هل هذه الحرمة مؤسسة شرعا على أدلة قوية تجعلها حراماً؟ ولو تركنا ـ جانباً ـ المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريع، هل يمكن ـ بالحس العام ـ أن نمنع عاملاً من أن ينال حصته من الربح فوق أجره، سواء أكان ذلك بشرط أم بغير شرط؟!.

وهذا الدافع للتعليق على المقال جاء في بدء التعليق وفي نهايته، وإنه ليحق لي أن أتساءل.. هل الأخذ بالإحساس العام، وترك المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والتفاريع هو أخذ بالاحكام الشرعية ويعد انطلاقاً من أقوال الفقهاء وإثباتاً للموضوع من بابه، أو أنه إهدار لأقوال الفقهاء وابتداع مصدر فقهي جديد هو الحس العام؟

وأما أنا فقد قلت: «وإني لم أجد ـ فيما قرأت من كتب الفقه ـ أحدا من الفقهاء تكلم عن

العناصر التي يتحدد على أساسها أجر الأجير إلا في حالين ذكرتهما ثم أضفت: وإذا كان الأمر على ما تقدم وكان تحديد الأجر متروكا للمتعاقدين، وليست هناك عناصر معينة يتحدد على أساسها، فإن إعطاء الأجير أجراً ثابتاً يضاف إليه جزء من الربح ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، لأن الأجير يظل أجيراً، ولا يغير من وضعه حصوله على جزء من الربح، فإنه لا يعد شريكا في الشركة لمجرد حصوله على جزء من ربحها، إذ لم تتوافر لدى الطرفين نية اعتباره شريكاً في الشركة، ولذلك ليست له حقوق الشركاء ولا يلتزم بالتزاماتهم».

وإذا كنت قد استأنست في ذلك بأقوال رجال القانون، فإن ذلك يرجع إلى ما ذكرته من عدم وجود آراء فقهية عرضت للموضوع، ولأنها أقوال صادرة في دول تحظر قوانينها قطع الربح، ولم تكن هذه الأقوال هي الأساس الذي أقمت عليها رأيي وحيلة سلكتها لتأييد هذا الرأي، فهذا الرأي قام كما قال الدكتور رفيق بحق، وإني أرى مسألة جمع العامل بين الأجر وحصته في الربح على أصل الحل في المعاملات «الأصل في المعاملات الإباحة»... ولا شك في أن من أقام رأيه على القاعدة الشرعية التي تقول إن الأصل في المعاملات الإباحة ليس في حاجة إلى أن ينطلق من أقوال رجال القانون، ولا أن يبحث عن حيلة يؤيد بها رأيه.

ومما يؤكد أني اقتصرت فيما انتهيت إليه من رأي إلى أن الأصل في المعاملات الإباحة هو ما جاء في ختام تعليقي على مقال الدكتور رفيق من أنه لو أننا لم نترك المعالجات الفقهية الدقيقة والفوضى في التفاصيل والفروع لتبين لنا وجه الحق في الموضوع، ولما حاولنا التوفيق بين أحكام الشركة وإيجار الأشخاص ونفي التنافي بينهما، لأنه لا يوجد جمع بين أحكام العقدين، فالأجير يظل أجيراً ومن ثم تنتفي الحاجة إلى إثارة مدى جواز جمع العامل بين الأجر الثابت وحصته من الربح لأن الفقه الموروث لا يحظر ذلك.

ثانياً: تمنى الدكتور رفيق أن أكون من رجال الفقه لا من رجال القانون لكي آتي بنص فقهي واحد من كتب الفقه يثبت صحة ما قلته من أن حصول العامل على أجر وربح ليس هناك ما يمنعه شرعا ولا سيما أن هناك نصوصا فقهية تمنعه صراحة، ولست أدري كيف يطالبني بنصوص تؤيد ما ذهبت إليه، مع أني قلت في وضوح إني لم أجد فيما قرأت من كتب الفقه أحدا تكلم عن العناصر التي يتحدد عليها أجر الأجير، لقد كان عليه هو أن يورد النصوص الفقهية التي تمنع ذلك صراحة، وأن يفسر لنا سبب عدم أخذه بها، وعلى ضوء ذلك ندرس الموضوع لنعرف الحكم الشرعي الصحيح ونأخذ به سواء جاء موافقا لما قلت به أو جاء على خلافه، ولست أفهم كيف يحاججني بنصوص لو صح وجودها، أهدرها هو ولم يأخذ بها.

ثالثاً: ذكر الدكتور رفيق أنه صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة على رب المال وحده، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء إنها شركة في الربح وليست شركة في الربح والخسارة، ولا قالوا إن الشركة لا تكون إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة كما هي عند أهل القانون.

ولو صح ما قاله الدكتور رفيق من أنه يجوز شرعا أن تكون الشركة في الربح دون الخسارة، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو من الذي يتحمل الخسارة في الشركة التي تقوم على الربح فقط؟ ولئن كان الفقهاء لا يذكرون الخسارة في تعريف الشركة فإن ذلك يرجع — فيما أعتقد — إلى أن الغرض من الشركة هو الربح وليس الخسارة، ولكنهم يتحدثون عن الخسارة عند بحث أحكامها، ولو كان الدكتور رفيق قد رجع إلى ما نقلته من أقوال ابن تيمية عند الحديث عن القياس كمصدر من مصادر عدم جواز قطع الربح لوجده قد قال عن رب المال وعن العامل في المضاربة «فهما إن حصل ربح اشتركا في المغنم. وإن لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا» ولهذا كانت الوضيعة «أي الخسارة» على المال، لأن ذلك في مقابلة نفع بدن العامل».

رابعاً: يبدو لي أن المراد بقطع الربح غير واضح لدى الدكتور رفيق فقد قال: لو فرضنا أن رب العمل حقق ربحا قليلا يساوي أجر العامل أو يقل عنه، ألا ترى هنا أن العامل قد قطع الربح على رب العمل شركته في الربح؟ وللإجابة عن هذا التساؤل: أذكر أن قطع الربح خاص بالشركاء فقط، وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على مقال الدكتور رفيق وقلت إن المقصود بقطع الربح هو أن يضمن أي من الشركاء لنفسه مقداراً معيناً من الربح.... أو لا يتحمل شيئاً من الخسارة، كما قلت: إن العامل لدى الشركة يظل عاملاً لديها ولا ينقلب إلى شريك أو شريك وأجير لمجرد حصوله على حصة من الربح ومن ثم فلا تسري عليه الأحكام التي تطبق على الشركاء ومنها عدم جواز قطع الربح.

خامساً: يرى الدكتور رفيق أنه لا يفيدني أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحا يجوز فصله لأن الشركاء يجوز أن يتفاصلوا «يفكوا شركتهم» كما أن كونه لا يشارك في الإدارة لا يفيدني لأن العامل يشارك في العمل والإدارة.

وأن هذه الأقوال جاءت في سياق ما قاله القانونيون في التفرقة بين الأجير ورب العمل، وأن رد الدكتور رفيق عليها يدل على عدم وضوح الرؤية لديه فيما يختص بالتفرقة بين الأجير والشريك، فالعامل يجوز فصله ويحل محله عامل آخر، أو يستغنى عنه وتبقى الشركة قائمة، أما الشريك فإنه لا يفصل، وتفاصل الشركاء إنهاء للشركة وليس فصلاً لأي من الشركاء، ثم إن العامل يقوم بما يعهد إليه رب العمل، وليس مسؤولاً عن نتيجة نشاط الشركة، ولما كان الدكتور رفيق قد لا يطمئن إلى أقوال القانونيين فإني أنقل إليه ما جاء في سياق الرأي الذي عرضه للمناقشة الدكتور وديع فاضل كابلي في صحيفة عكاظ وعلق عليه الدكتور رفيق، يقول الدكتور وديع: « من المسلم به في شركات الأعمال أن الموظف أو العامل يتقاضى راتباً أو أجراً بغض النظر عن مركز الشركة المالي سواء حققت ربحاً أو خسارة في ذلك العام، بينما المساهمون في الشركة يتقاسمون الربح والخسارة الناجمة عن أعمال الشركة وهذا وضع طبيعي ومنطقي ومقبول لدى الجميع، وذلك لأن المساهمين يتخذون القرارات المهمة التي تحدد مسار الشركة والتي تؤدي إلى الربح أو الخسارة، وعليه فإن العائد الطبيعي لتحملهم هذه

المخاطرة هو حصولهم على الربح إن أحسنوا التصرف والإدارة أو تحملهم الخسارة إذا حدث العكس.
أما العاملون في الشركة فليس لهم سوى الأجور المعروفة والمحددة مسبقاً بغض النظر عما إذا حققت الشركة ربحاً أوخسارة، وذلك أيضاً شيء طبيعي لأنهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات ولا يتحملون أي مخاطرة نتيجة مشاركتهم في عملية الإنتاج ولذلك فإن أجورهم مضمونة ومعروفة مقدما سواء حققت الشركة ربحا أو خسارة في نهاية العام».
وأخيراً فإني أرى أن موضوع مشاركة العمال في الأرباح قد استوفى حقه في البحث والمناقشة ولست أصادر بذلك حق الدكتور رفيق في إعادة الرد إن شاء فهذا أمر لا أملكه ولا يحق لي، وكل ما أرجوه هو أن يتعرف القارىء على رأيي مما كتبته لا مما ينقل عني.
وأخيرا فإني أطمع أن يتفضل علينا ربنا سبحانه وتعالى ويجعل هذا الحوار اجتهاداً، ويعطي كلا من المخطىء والمصيب حظه من الأجر.

عقوبة الربا:

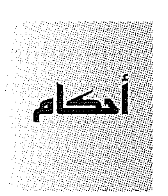
وإني انتهز هذه المناسبة، وأستأذن القائمين على مجلة الوعي الإسلامي الغراء، في أن أدلي بدلوي في النقاط التي ذكرها الدكتور رفيق المصري، عن العقاب على الربا في كتابه «مصرف التنمية الإسلامي» ورجا العلماء أن يبحثوها بدقة وتفصيل.
وفيما يلي نص ما جاء في الكتاب في صفحتي ١٤٣ و ١٤٤.
والنقطة الثانية في آيات البقرة التي نحب أن نقف عندها مودعين هي: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله).
فما هي هذه الحرب التي يعلنها الله، وكيف نفذها رسوله، وكيف طبقها من بعده الصحابة والخلفاء والسلاطين في الدولة المسلمة؟
يبدو لنا أن المراجع الإسلامية التي تناولت الربا بالبحث كلها نظرية، تبحث في آيات القرآن وأحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم نجد مرجعاً واحدا يحدثنا عن تاريخ الربا في الإسلام وكيفية تطبيق هذا الحكم، وما العقوبات التي فرضتها الدولة المسلمة على آكلي الربا؟
يبدو أن القرآن لم يحدد عقوبة معينة لآكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وترك الأمر للحاكم المسلم يفرض ما يراه مناسباً من التعازير: كرد الفوائد، والغرامة، والحبس، والجلد، والنفي، بل ربما القتل وإعلان الحرب على أكلة الربا إذا استمروا في إثمهم وتجاوزهم لحدود الله.
وإننا نلاحظ في بعض الأحاديث أن هناك مقارنة بين الربا والزنا، ونجد فيها أن الربا أشد عند الله من الزنا: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية» ونعلم أن القرآن والحديث قد تعرضا للحدود المفروضة على الزناة «الرجم، الجلد، التشهير(١)، التغريب» في حين أنهما لم يتعرضا للعقوبات المفروضة على المرابين، فما الحكمة من وراء ذلك؟
إن الزنا يتعلق بحرمة الأعراض، لكن الربا يتعلق بحرمة الأموال، ويبدو أن الأعراض أهم وأخطر من الأموال في نظر الشرع، وأن حد الزنا لو لم ينص عليه القرآن والسنة، لما جرؤ على تطبيقه الناس، وهاهم هؤلاء عندما بعدوا عن تعاليم السماء نرى أنهم تراخوا في تطبيق مثل هذه الحدود، وهذا ما نلمح شاهده في القرآن عندما يقول بمناسبة الزنا:
(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).
فهناك إذن ميل إلى الرأفة والتراخي في تنفيذ الحد استلزم هذا التحذير من الله.
وهنا نتساءل أنه إذا كان الربا أشد عند الله من الزنا، فهل يعني هذا أن عقوبة الربا يجب أن تكون أشد من عقوبة الزنا رغم عدم النص عليها؟ أي أنه إذا كانت عقوبة الزنا هي الرجم بالنسبة للمحصن فهل يستطيع الحاكم أن يأخذ بهذه العقوبة في حق المرابي؟ يبدو أن الأحوط أن لا يأخذ بمثل هذه العقوبة إلا في حال وجود نص صريح، ولما كان هذا النص غير موجود، فمن الأنسب أن نخطىء في العفو، أي نخفف العقوبة «عفو جزئي» من أن نخطىء في العقوبة فنزيدها، ونرجو من علمائنا أن يبحثوا هذه النقاط بدقة وتفصيل.
للإجابة عن الحرب التي يعلنها الله على المرابي أقول: إن المفسرين ذكروا ذلك عند تفسير الآية، وقد أفاض في ذلك الجصاص في كتاب أحكام القرآن، «الجزء الأول ص ٤٧١ ـ ٤٧٣» وأشير بالرجوع إليه، حتى لا نتجاوز كثيراً الموضوع الأصلي للمقال.
وأما فيما يتعلق بتوقيع عقوبة الرجم على المرابي، فإن هذه العقوبة لا توقع عليه لأنه لا يمكن وصفه بأنه محصن أو غير محصن، وبيان المراد بالربط بين الزنا والربا في الأحاديث يفهم على ضوء ما قاله العلماء في شأن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا... » فقد قال العلماء إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه، فالأمر كذلك بالنسبة للمرابي لأنه لا يغفر له حتى يغفر له من أكل أمواله بالباطل.
وأخيراً فإني أرى ضرورة الإشارة إلى ما اقترحه الدكتور رفيق من عدم توقيع عقوبة الزنا على المرابي لعدم وجود نص وأنه من الأنسب أن نخطىء، في العفو، أي نخفف العقوبة، هذا الخطأ لا يعتبر خطأ بالمعنى الشرعي لأنه خطأ متعمد والخطأ المتعمد خطيئة وليست من الخطأ الذي يندرج تحت قول الرسول صلى الله عليه وسلم «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». ■

الهامش:

(١) التشهير قصدنا به ما جاء في سورة النور «الآية ٢» من الأمر بإشهاد المؤمنين عذاب الزاني والزانية: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

من أدق الكتابات التي سُطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل في العدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه ـ باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة ـ بشكل منطقي ومتسلسل ... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال...

وكنت قد ترددت بعض الشيء ـ في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ ـ في الإفضاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى أن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد آثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعيناً بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.



الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية

الجزء الثاني

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

التلقيح والإخصاب في العلوم الشرعية

التلقيح في اللغة: «لقحت» الناقة ونحوها ـ لَقَاحا ولَقْحاً ولَقَحاً: قبلت ماء الفحل.... «ألْقَحَ» الفحلُ الناقة: أحبلها... ويقال ألقحت الريح السحابة: خالطتها ببرودتها فأمطرت... ويقال ألقحت الريح الشجر والنبات: نقلت اللقاح من عضو التذكير إلى عضو التأنيث.(١٠)

والإخصاب: «خَصِبَ» المكان ـ خصباً: كثر فيه العشب والكلأ.... ويقال أخصب جنابُ فلان: كثر خيره... «الإخصابُ» ـ «في علم الأحياء»: اندماج الخلية المذكرة في الخلية المؤنثة.(١١)

نظم التلقيح والإخصاب الفطرية تُفهم من خلال الوصف الشرعي لما يجري داخل الرحم(١٢)... حينما يستقبل ماء الرجل توطئة لبداية التفاعل المؤدي إلى النواة البشرية، يقول المولى عز وجل: (فلينظر الإنسان ممَّ خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق ـ ٥ ـ ٧، وقوله سبحانه: (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة ـ ٨. تلك هي مواد الخلق الأساسية والتي يخلق منها الإنسان... فبالتقاء ماء الرجل مع ماء المرأة تحدث عملية دقيقة للغاية، بفعل التقاء الحيوان المنوي مع البويضة... يعبر الخالق عز وجل عن نتيجة ذلك التفاعل بقوله سبحانه: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان ـ ٢، والنطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، يختلطان ويمتشجان، بمعنى يذوبان في بعضهما بعضاً فتنتج مادة غير قابلة الفصل بين مكوناتها، وغلبة التأثير تكون هنا لماء الرجل الذي يحدد أوليات الجنس المنتظر ذكرا وأنثى، مصداقاً لقوله سبحانه: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى) النجم ـ ٤٥ و ٤٦. والنطفة التي تمنى هي نطفة الرجل.

إن محصلة اللقاء بين الذكر والأنثى مخلوق بشري من نفس الجنس على إحدى صورتين، يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) الشورى ـ ٤٩، ويقول تعالى: (خلقكم في نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) الزمر ـ ٦.

ورب العزة القائل في مُحكم آياته: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة ـ ٦٤، يملك تبارك وتعالى أن يحقق الخصب وبقدرته سبحانه أن يوقف هذا الخصب فلا يحدث رغم اللقاء الجنسي الصحيح... يقول القادر: (ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى ـ ٥٠... وبوسعه ـ علت منْزلته ـ أن تُخصب العاقر... وتصديق ذلك ما منٌّ به سبحانه على سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ يقول الحق: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) مريم: ٧ ـ ٩.

وفي علم الأجنة الذي علمه الله لنبيه ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ يقول صلى الله عليه وسلم ـ حينما سُئل عن الولد ـ «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا وعلا مني

الرجل مني المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة منـي الـرجل كـان أنثـى بإذن الله»(١٣)... وفي حديث آخر قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟ قـال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجـل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الـرجل أنثت»(١٤).. يقول سيد ولد آدم صلى اللـه عليه وسلم إن مصـدر علمه هو الله جـل جلاله: «لقد سألنا هـذا عن الذي سألني عنـه وما لي علم بشيء حتى أتـاني الله به» ويقـول صلى الله عليـه وسلم: «ما من كل الماء يكون الولـد» والمعنى الراجح محمول على كون الولد من جزء يسير منه... كل هذه حقائق علمية طبية مؤيدة بالدراسات المعاصرة.

وفي مواد علم الـوراثة سيدنا محمـد صلى الله عليـه وسلم هـو أول من تحدث في انتقـال الخصـائص الجينيـة من الأصل إلى الـوارث، فيغتنم الأخير خصـال الأول.... وإثبـات ذلك ماأخـرجه البخاري والترمذي وابن مـاجه عن ابن عبـاس رضي اللـه عنهما... أن «هـلال بن أمية» قـذف امرأتـه عند النبي صلى اللـه عليه وسلم «بشريك بن سحماء» فقـال النبي صلى اللـه عليـه وسلم: «البيّنة وإلا حَـدٌّ في ظهـرك» فقال يا رسـول الله: إذا رأى أحدنا على امـرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينـة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: البينة وإلا حَدٌّ في ظهرك، فقال هـلال: والذي بعثك بـالحق إني لصادق، ولينزلن الله مـا يبرىء ظهري من الحد، فأنزل الله (والذين يرمون أزواجهم... حتى بلغ... إن كان من الصادقين) فـانصرف النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الله يعلم أن أحدكما لكاذب فهل منكما تـائب؟» ثم قامت فشهـدت... حتى ظننـا أنها تـرجع ثم قـالت: لا أفضح قـومي سـائر اليوم فمضت... فقـال النبي صلى اللـه عليـه وسلم أبصروهـا فـإن جـاءت بـه أكحل العينين، سـابغ الاليتين، خـدلَّج ـ أي ممتلىء لحماً ـ السـاقين فهـو لشريك بن سحماء، فجاءت بـه كذلك، فقـال النبي صلى اللـه عليه وسلم: «لو لا مـا مضى من كتاب اللـه لكان لي ولها شأن».(١٥)

أطوار النمو الجنيني

يصف الخالق تبـارك وتعـالى أطـوار النمـو الجنيني عقب الإخصـاب... فيقول عـز وجل: (ولقد خلقنـا الإنسان من سـلالة من طين. ثم جعلنـاه نطفة في قـرار مكين. ثم خلقنا النطفـة علقـة فخلقنا العلقـة مضغـة فخلقنا المضغـة عظامـاً فكسونا العظام لحما ثم أنشـأنـاه خلقاً آخر فتبارك اللـه أحسن الخالقين) المؤمنون ـ ١٢ـ١٤.

يقول ابن كثير(١٦): بعد أن أخبر تبارك وتعالى عن ابتـداء خلق الإنسان مـن سلالـة من طين وهو آدم عليه السلام...«ثم جعلناه نطفة» هذا الضمير عـائد على جنس الإنسـان، كما قـال تبارك وتعالى: (وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) السجدة ـ ٧ و ٨ أي ضعيف كما قـال (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قـرار مكين) المرسلات ـ ٢٠ و٢١ يعني الرحم معد لـذلك ومهيأ له (إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات ـ ٢٢ و ٢٣ أي مدة معلومـة وأجلاً معيناً حتى استحكم وتنقل من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة ولهذا قال: «ثم خلقنا النطفة علقة» أي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الـرجل وهـو ظهره وتـرائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة فصارت علقة حمراء على شكل العلقـة مستطيلة... قال عكرمة وهي دم: (فخلقنـا العلقة مضغة) وهي قطعـة كالبضعـة من اللحم لا شكل فيهـا ولا تخطيط (فخلقنا المضغة عظاما) يعني شكلناها ذات رأس ويديـن ورجلين بعظامهـا وعصبها وعروقها، وقرأ آخرون (فخلقنا المضغة عظما) قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «كل جسـد ابن آدم يُبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»، (فكسونا العظام لحما) أي جعلنـا على ذلك مـا يستره ويشـده ويقويـه (ثم أنشأناه خلقاً آخـر) أي ثم نفخنا فيه الـروح فتحرك وصـار خلقاً آخـر ذا سمع وبصر وإدراك وحركـة واضطراب... قـال علي ابن أبي طالب: إذا أتت على النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث فذلك قولـه (ثم أنشأناه خلقاً آخر) يعني نفخنا فيـه الروح، وروي عن ابن عبـاس قال: يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن أخرج طفلاً ثم نشأ صغيرا ثم احتلم ثم صار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرماً.

وعن قتـادة والضحاك.. ولا منـافاة فإنـه منّ ابتـداء نفخ الروح فيـه شرع في هذه التنقـلات والأحوال... عـن ابن مسعود في حديـث رسول الله صلى الله عليـه وسلم عن الإمام أحمد قال وهـو الصادق المصـدوق: «إن أحـدكم ليجمع خلقه في بطن أمـه أربعين يوما ثم يكـون علقة مثل ذلك ثم يكـون مضغة مثل ذلك ثم يـرسل إليـه الملك فينفخ فيـه الـروح ويـؤمـر بأربع كلمات: رزقه وأجلـه وعمله وهل هـو شقي أو سعيد... إلى آخر الحديث»... قـال ابن مسعود: إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يـوماً ثم تعـود في الرحم فتكـون علقة، وقـال الإمام أحمد: مـرَّ يهودي برسول الله صلى اللـه عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقالت قـريش يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال فجاءه حتى جلس فقال يا محمد مم يخلق الإنسـان؟ فقال: «يـا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منهـا العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفـة رقيقـة منها اللحم والـدم، فقـال هكذا كان يقول من قبلك».

وفي روايـة لأحمد سمع أسيـد الغفـاري قـول رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقـول يا رب مـاذا؟ شقي أو سعيد أذكـر أم أنثى؟ فيقول اللـه فيكتبان ويكتب عملـه وأثره ومصيبته ورزقه ثم تطـوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص»... وعـن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وكل بالرحم ملكـاً فيقول أي رب نطفة أي ربّ علقة أي ربّ مضغة فإذا أراد الله خلقها قال أي ربّ ذكر أو أنثى».

يقول تبارك وتعالى: (فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفـة ثم من علقـة ثم من مضغـة مخلّقـة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) الحج: ٥.

في تفسير ابن كثير(١٧): «ثم من علقـة ثم من مضغة» وذلـك أنه إذا استقرت النطفـة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما كذلـك يضاف إليه ما يجتمع إليهـا ثم تنقلب علقة حمراء بإذن اللـه فتمكث كذلك أربعين يـوما ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصـور منها رأس ويدان وصـدر وبطن وفخـذان ورجلان وسـائر الأعضـاء، فتـارة تسقطهـا المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقيهـا وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قـال تعـالى: (ثم من مضغـة مخلّقة وغير مخلّقة) أي كما تشاهدونها «لنبين لكم ونقـر في الأرحام مـا نشـاء إلى أجل مسمى»، أي وتـارة تستقر في الرحـم لا تلقيها المرأة ولا تسقطهـا كما قـال مجاهد في قـولـه تعـالى: «مخلقة وغير مخلقـة» قال هـو السقط مخلـوق وغير مخلـوق، فإذا مضى عليهـا أربعون يوما وهي مضغة أرسل الله تعالى إليها ملكا فنفخ فيهـا الروح وسواها كما يشـاء الله عز وجل... وعن عبدالله في رواية ابن أبي حاتم

وابن جرير: النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكنه فقال يا رب مخلّقة أو غير مخلقة فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دماً وإن قيل مخلقة قال أي ربّ ذكر أو أنثى.

تلك الآية ترسم على نحو خاص اكتمال الدائرة التي توضح كيفية تكاثر الإنسان وتتابع الخلق بعد الخلق... فمن المنظور الطبي العلمي(١٨): إن أي ذات إنسانية ما هي إلا مضغة، وتتكون من جزأين: جزء مخلّق، أي تام التصوير في ذات إنسانية محددة وهي الخلايا الجسدية المكونة أنسجة وأعضاء وأجهزة جسد الإنسان، وجزء غير مخلّق، أي غير تام التصوير بعد، وهي خلايا التناسل والتي تتحدد عند حدوث الإخصاب لينشأ خلق جديد بإذن... على إحدى صورتي الذكورة أو الأنوثة ... وهنا يكمن الإعجاز العلمي في القرآن وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

التلقيح والإخصاب الصناعي

وكأن الإنسان مخلوق مفطور على التفكير والعلم والمعرفة... فإنه لن يتوقف عن بحوثه العلمية... وإلى أن تقوم الساعة..

وإذا كانت الأبحاث العلمية التي أجراها السلف من أساطين العلوم التجريبية في زمن الحضارة الإسلامية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي... قد أحدثت رد فعل شديد ـ على أثر نتائج تجارب علوم الكيمياء ـ في جميع الأوساط في ذلك العهد... فإنه سرعان ما تدخل فقهاء الشريعة فاستوعبت أبحاثهم الشرعية ما توصل إليه علماء الكيمياء.... واتضح أن نتائج البحوث الكيميائية وتجاربها لا تمثل إعجازاً... وإنما هي مجرد مطالعات يكشف بها الإنسان مقدرات ما سخره له رب هذا الكون.

والعلم يُعيد تجاربه اليوم، ليس في علم الكيمياء، ولكن في علم حديث هو علم الهندسة الوراثية ... إذ نجح علماء الطب والوراثة في تحقيق نتائج علمية على قدر كبير من الأهمية... بإمكان إجراء التلقيح والتخصيب الجنسي عن طريق غير طريق المعاشرة الزوجية الفطرية.

هكذا يقولون: «تكنولوجيات الجينات»... فما الذي حدث وحققته تكنولوجيا الجينات؟!

نجح العلماء في تجارب التلقيح والتخصيب الصناعي، وذلك بالجمع بين المادتين الجنسية للزوج والزوجة في وعاء خارج الوعاء الطبيعي وهو الرحم.... وفي داخل هذا الوعاء الصناعي هيأ العلماء مناخاً شبيهاً بالمناخ الطبيعي الجامع بين المادتين... فتحققت نتائج الاختلاط متمثلة في حدوث إخصاب يمثل النواة البشرية، ثم أُعيد المكّون المخصوب وأودع في مستودعه الطبيعي الأصلي وهو الرحم، ليحتضن النواة المخصوبة، ويمدها بالطاقة التكوينية العلوية المقدرة من لدن الحي القيوم، فتمر من طور إلى طور طبقاً للتسلسل الذي نصت عليه سورة المؤمنون وسورة الحج وأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام... في خلال أطوار التكوين المتتالي تُبث الروح بنفحة من نفحات السماء، وذلك في وقت معلوم وقبل أن يصرخ الجنين صرخة الخروج إلى دنيا الفناء.

هذا اللقاح والتخصيب الذي استخدمت فيه تكنولوجيا الجينات المتقدمة حدث علمي عظيم.. يُحمد فيه للعلماء أنهم تمكنوا بنجاح من تحقيق ما نسميه مهايأة صناعية أسفرت عن توفير الظرف الذي من شأنه أن يغزو الحيوان المنوي للذكر البويضة الأنثوية.

فالسبب أو العامل الذي من شأنه تحقيق ذلك الغزو حققه الإنسان بعلمه، أما الإخصاب فقد تم بقدرة الله لا بقدرة العالم ولا بعلمه تصديقاً لقوله علت منزلته: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة ـ ٥٧:٥٩.

وفي التفسير الصحيح... نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورا: (أفرأيتم ما تمنون؟ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟) أي أأنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟

ويقول الحق: (أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة ـ ٦٣و٦٤... وهو تبارك وتعالى شق الأرض لتستقبل البذور فيها... «أأنتم تزرعونه» أي تنبتونه في الأرض «أم نحن الزارعون» أي بل نحن الذي نقره قراره وننبته في الأرض... ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا يقولن أحدكم زرعت ولكن قل حرثت» حديث أبي هريرة منقول عن ابن جرير.

هذا التخصيب الصناعي بالجمع بين الماءين على النحو السابق تصويره.. ذاته هو المفهوم العلمي الدقيق لطفل الأنابيب... ويُحمد للاجتهاد الإسلامي المعاصر ـ في معظمه ـ إقراره لشرعية إجرائه... مادام الالتزام بضوابط الشرع قائماً، وعدم اختلاط الأنساب مأمون.... ومن المنطقي التقرير ـ قطعا ـ بعدم شرعية جمع ماءين من غير الأزواج الشرعيين... ولذلك نطرح على بساط البحث الشرعي تساؤلاً لا غنى عن إظهاره بمناسبة ما عسى وأن يقع عمداً من جرائم ترتبط بصور الممارسات غير الشرعية... كأن تقبل المرأة أو يقبل الرجل خلط الماء بماء الغير «من غير الزوجين بالصبغ»... فهل يعد ذلك جريمة «زنا»؟ وما حدود القياس الشرعي في هذا الصدد؟... مع العلم أن الفقه الإسلامي الراجح يعرف الزنا ويضع حدوده التجريمية استرشاداً بقول الحق «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور ـ ٢.

والزنا في اللغة «الوطء المحرم» وفي الشرع «وطء الرجل المرأة في الفرج من غير نكاح ولا شبهة نكاح» ويسمى الفاحشة قال تعالى: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) النساء ـ ١٥، وقال تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء ـ ٣٢، ويعرفه القرطبي(١٩): هو إدخال فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً. وعند الإمام الأعظم أبي حنيفة: بالنسبة للرجل الوطء المحرم في قبل المرأة الحية، وطأ عاريا عن الملك والنكاح والشبهة، وبالنسبة للمرأة أن تمكن الرجل من مثل هذا الفعل... ويضيف الشافعية والحنابلة إلى ذلك الإتيان في الدبر... والزنا عند الماوردي: هو تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قبل أو دُبر ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة.(٢٠)

أضف إلى مشكلات البحث الشرعي الناشئة عن التلقيح الصناعي... وسائل حفظ المواد الجنسية للزوجين في مستودعات للاستعمال المستقبلي، الأمر الذي يحتاج إلى تبرير شرعي مقنع إذا رؤى إباحته... وذلك لانتفاء الضرورة التي تقتضي أن يخرج الرجل والمرأة موادهما الجنسية... وذلك على أقل تقدير؟!

الاستنساخ البشري

كمصطلح علمي.. الاستنساخ مترجم عن التعبير الإنجليزي المسمى عند علماء الهندسة الوراثية REVERSE TRANSCRIPTASE «انزيم النسخ العكسي»، وهو من عناصر العملية العلمية التي يطلق عليها كَلْوَنة CLON-ING ويعرفها العلماء: عملية تنتج بها ـ من خلية واحدة وبطريقة غير جنسية ـ مجموعة من الخلايا «كلونات» كلها متطابقة وراثياً في تكنولوجيا الدنا المطعم يسمى استخدام الأساليب المختلفة لإنتاج نسخ عديدة من جين واحد أو من شظية الدنا، يسمى «كَلْوَنَة الدنا».

والاستنساخ في اللغة العربية: «تناسخ»

الشيئان: نسخ أحدهما الآخر، يقال أبلاه تناسخ الملوين: أي الليل والنهار، وتناسخت الأشياء: كان بعضها مكان بعض.... «استنسخ» الشيء: طلب نسخه... «التناسخ»: انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر. وقد قال بهذا بعض مفكري الهنود وفيثاغورس من اليونان، وعُرف في العالم الإسلامي «النسخة»: صورة المكتوب.

والاستنساخ في العلم التجريبي من نواتج تكنولوجيا الجينات المتقدمة والمتطورة بتطور التخصيب الصناعي وذلك على النحو السابق شرحه كصورة من صور التكاثر اللاجنسي في التحقيق العلمي الذي طرحه الدكتور: وجدي سواحل.

فالعلم الحديث لم يتمكن — فحسب — من تحقيق تخصيب بين المواد الجنسية للذكر والأنثى كما هو الشأن في التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب... بل حقق تخصيباً ذاتيا يتم بمعادلة جينية معينة منتجة نواة بشرية... من الطبيعي أن تمر بأطوار النمو الجيني... وليخرج إلى الوجود إنسان يشبه في تكوينه البدني الأصل المنزوع من رقعة جلده إحدى خلاياه طبقاً لثوابت وأصول علم الهندسة الوراثية. هكذا يقرر لنا العلم كيفية خروج إنسان الاستنساخ إلى الوجود ويصح أن يكون أنثى كما يصح أن يكون ذكراً... هذه الكيفية المبتدعة علماً — لا شك — تحرق نظام التناسل المقرر شرعا... ولذلك يدق باب دور الاجتهاد الإسلامي المعاصر... بشأن تكييف طبيعة التصرفات الصادرة سواء من العالم القائم بهذا التخصيب أو من الذين قبلوا أن تنزع من أجسادهم ما يمكن العالم في مشاريعه الجينية ثم ما هو المركز الشرعي لإنسان الاستنساخ وحقوقه والذي تطمح أيادي الإثم في إظهاره على العالمين... تُرى ماذا يقول الشرعيون من بحاثنا؟!

وحسبنا أن ننبه إلى حقيقة معينة... أن تجارب التلقيح الصناعي وأبحاثه قد تطورت من نمط طفل الأنابيب إلى نمط إنسان الاستنساخ... وكلاهما وليد مهايأة من فعل العلماء يتحقق من خلالها التخصيب، ففي طفل الأنابيب تكون مواد المهايأة مواد جنسية طبيعية مأخوذة من الزوجين، أما في الاستنساخ فتكون مواد المهايأة على معادلة مغايرة للمعادلة السابقة — طبقاً للشرح المتقدم — والملقح الصناعي المخصوب سيان كان جامعا عناصر نواة طفل الأنابيب أو عناصر نواة إنسان الاستنساخ... لا يأتي منتجه الإنساني إلا ببداية مرور نواته بمراحل النمو المتتالي الذي تحركه القوة العلوية الإلهية... في خلال هذه المراحل يكتمل التكوين البدني وتُبثُّ الروح بقدرة من لا يقدر على ذلك سواه سبحانه، إله هذا الكون... إن قدرة العلماء تنتهي عند مرحلة تحقيق السبب في الإخصاب لا الإخصاب ذاته ولا ما يتلوه من أطوار التكوين الخلقي أوالبث الروحي. ■

المراجع

١ ـ مقتبس اقتباساً حرفيا من بحث الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل المنشور بعنوان «الاستنساخ الحيوي البشري حقيقة أم خيال» مجلة الفيصل عددها ٢٤٦ من ص ١٤ إلى ص ١٨.

٢ — الـ DNA دنا كمصطلح في العلم التخصصي «الحامض النووي الديوكسي ريبوزي، الجزيء الذي يشفر المعلومات الوراثية، الدنا سلسلة نوتيدات في جديلتين تربطهما روابط ضعيفة بين أزواج القواعد طبيعياً بين الأدنين «أ» والثايمين «ث»، وبين الجوانين «ج» والسيتوزوين» «س».

وعلى هذا فإن تتابع جديلة واحدة يعرفنا بتتابع رفيقتها... مصطلح دنا ـ م «الدنا المكمل» DNA... «نسخة دنا يصنعها الإنسان للتتابعات المشفرة لجين، ينتج دنا ـ م في أنبوبة الاختبار — فهو ليس منتجاً طبيعياً. تنسخ تتابعات الدنا المشفرة للبروتين في صورة رنا مرسال «رنا — م». يستخدم البيرلوجيون الجزيئيون إنزيم النسخ العكسي، الذي يضع نسخ دنا من الرنا، في صناعة رنا ـ م، ويمكن بطرق مختلفة أن يحلل الدنا ـ م الناتج «وهو إذا جاز التعبير: نسخة منسوخة من نسخة»... ومصطلح دنا مُطعَّم RECOMBINANT الدنا الهجين الناتج في المعمل عن وصل قطع دنا من مصادر مختلفة.

لمزيد من هذه المصطلحات يراجع: ترجمة د. أحمد مستجير «الشفرة الوراثية للإنسان ـ القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري» سلسلة كتب عالم المعرفة العدد ٢١٧ ص ٤٠٥.

٣ ـ وقد كان الغرض من هذه العملية هو حل مشكلة عقم النساء اللواتي يعانين من انسداد في قناة «فالوب» وقد شهد عام ١٩٧٨م، مولد أول طفلة بهذا الأسلوب «لويز براون» في انجلترا، وفي عام ١٩٩١م نجح العلماء في سنغافورة وإيطاليا في استخدام الأسلوب نفسه لعلاج عقم الرجل، حيث يتم الإخصاب المجهري السيتوبلازمي لبويضة الأنثى بواسطة حيوانات منوية مستخرجة من البربخ والخصية.

٤ — ولمزيد من التفصيلات يراجع: مقال الدكتور أحمد شوقي المنشور بمجلة سطور وعنوانه «مولد دولي... التحليل الثنائي للضجة» عدد ٥ أبريل ١٩٩٧م ص ٦٨... كذلك مقال الدكتور مصطفى محمود حلمي «آخر قنابل هندسة التناسل» مجلة العربي يونيو ١٩٩٧م العدد ٤٦٣ ص ٦٤.. أيضاً هاني رزق ـ أحمد مستجير «اتجاهات في علم الوراثة البشري» مجلة العلوم المجلد ١٣ العدد الأول يناير ١٩٩٧م.

٥ ـ محمد بن جرير الطبري «تاريخ الطبري» مكتبة التراث الإسلامي ج٢ ص ١٠١.

٦ — ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» دار الحديث ج٣ ص٤١٣ و ٤١٤.

٧ — رواه أبو داود والترمذي من طرق عن عوف الأعرابي به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٨ — تاريخ الطبري المرجع السابق ج٢ ص ١١٥ الفقرتان ١٨١ و ١٨٣ في الأسانيد الصحيحة غير الضعيفة.

٩ ـ ابن كثير ج٣ ص ١١٣.

١٠ — المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ص ٥٦١. مادة «لقح».

١١ ـ المصدر السابق ص ١٩٧ و ١٩٨، مادة «خصب».

١٢ ـ مقال بعنوان «طبيب يتقدم لهيئة الإعجاز العلمي بـ ٤ أبحاث لمحاولة فهم آيات الخلق في سورة الحج» المجلة العربية العدد ٢٢٢ ديسمبر ١٩٩٥م رجب ١٤١٦هـ.

١٣ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص ٢٥٢.

١٤ — رواه ابن عباس وأشير إلى روايته من أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

١٥ ـ فتح البيان ج٦ ص ٣٢٦ والدر المنثور ج٥ ص ٢٢.

١٦ ـ ابن كثير ج٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

١٧ ـ ابن كثير ج٣ ص ٢٠١.

١٨ ـ بحث بعنوان «ماء الرجل يحدد الذكورة والأنوثة» المجلة العربية العدد ٢٢١ نوفمبر ١٩٩٥م جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

١٩ ـ تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٥٩.

حـديث

الموازنة بين الصحيحين صحيح البخاري، وصحيح مسلم رحمهما الله تعالى

بقلم: عبدالإله ولد عيسى

حينما حاولنا أن نوازن بين صحيح مسلم، وصحيح البخاري، لم نكن نهدف من وراء ذلك إلى إسدال الستار عن أحدهما والانتقاص من قيمته، لأن عناية المسلمين بالبحث في السنّة واهتمامهم بها حفظاً وتدويناً ودراسة وتعليما وعملاً بها، من الأوامر المقررة شرعاً، ولأن السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، وهي المنار الهادي للمسلم في حياته الدينية والدنيوية، وإنما هدفنا هو إظهار ما يختص به كل منهما من المزايا العلمية دون الآخر، وبالتالي معرفة سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري.

والحق الذي لا مراء فيه هو أن صحيحي البخاري ومسلم، باتفاق العلماء وإجماعهم، هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، ولهذا السبب فقد تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول الحسن منذ أن أتما تأليفهما إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء لم يقفوا عند هذا الحد، بل منهم من يميل إلى تفضيل أحد الكتابين على الآخر لأسباب يجدها فيه دون غيره، وهذا ما سيتضح لنا أثناء سرد أقوالهم في الموضوع.

الموازنة بين صحيحي البخاري ومسلم:

- ذهب الإمام النووي إلى أن كتاب البخاري هو أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وأخرى غامضة، وذكر أن هذا الحكم تبناه جمهور العلماء، ومنهم أبو بكر الإسماعيلي والنسائي وعلى خلاف هؤلاء يذهب أبو علي الحسين ابن علي النيسابوري وبعض شيوخ المغرب إلى القول بأفضلية كتاب مسلم.(١)

- وعن الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد قال: «أخبرني محمد بن أحمد ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: رأيت أبا ذرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما... حدثني أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم يقول (...) قلما يفوت البخاري مسلماً ما يثبت من الحديث، حدثت عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال: سمعت أبا العباس بن سعيد بن عقدة، وسألته عن محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد بن إسماعيل عالماً، ومسلم أيضاً عالماً. وكررت عليه مراراً وهو يجيبني بمثل هذا الجواب، ثم قال لي يا أبا عمرو، قد وقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان، فأما مسلم فقلما يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع والمراسيل»(٢).

وعن ابن كثير قال: «صاحبُ الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وذهب المغاربة، وأبو علي النيسابوري من المشارقة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره الصحيح لها بما أورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه، وفي الجملة فإن مسلماً لم يشترط الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث»(٣).

وعن ابن حجر العسقلاني قال: «ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يُشارك البخاري في كثير من شيوخه، وكتابهما أهم الكتب بعد كتاب الله العزيز (....)، ثم إن كتاب البخاري أصح كتب الحديث وأكثرها فوائد، وأما ما رويناه عن أبي علي الحافظ النيسابوري أستاذ الحاكم بن عبدالله الحافظ أنه قال: ما تحت أديم السماء كتابٌ أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، وهذا قول من فضّل من شيوخ المغرب كتاب مسلم بن الحجاج على كتاب البخاري، إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح فهذا لا بأس به، وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أصح الصحيح فهذا مردود على من يقوله والله أعلم»(٤).

وقد حسم الدكتور نور الدين عتر هذا الخلاف، وذلك بقوله: «والتحقيق أن الخلاف بين الفريقين سهل، وأنه شكلي أكثر منه موضوعي، وذلك أن جهة المفاضلة مختلفة بين الفريقين، فالجمهور رجحوا صحيح البخاري بالنظر إلى المقصد الأصلي عند المحدثين وهو توافر الصحة، وهذا هو الحق، فإن البخاري أشد اتصالاً وأتقن رجالاً من صحيح مسلم، كما ذكر ابن حجر...، وأما مذهب من فضل صحيح مسلم فوجهة نظره ما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه، وما استتبعه من المزايا، جعل كتاب مسلم أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقيه في التعرف على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث...، هذا ويجب التنبيه إلى أن هذا التفضيل تفضيل إجمالي للصحيحين على بعضهما بعضاً، وليس معناه أن كل حديث في البخاري أصح من أي حديث في صحيح مسلم، بل إن كثيراً ما يوجد في صحيح مسلم حديث أصح من حديث البخاري، لكن جملة الصحة في البخاري أرجح من جملتها في مسلم، وهذا أمر يقع فيه اللبس كثيراً لطلبة العلم» (٥)

سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري

من خلال ما تقدم من أقوال بعض العلماء في المفاضلة بين صحيحي البخاري ومسلم، يمكننا استخلاص سبب تفضيل المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، وهذا السبب كما يبدو لا يخلو من وجوه عدة منها:

الوجه الأول: إما أنه يرجع إلى كون مسلم قلما يقع له الغلط، لأنه لم يكتب المقاطيع ولا المراسيل، كما جاء عن أبي العباس بن سعيد بن عقدة.

الوجه الثاني: وإما أنه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق

الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب كما قال ابن كثير.

الوجه الثالث: وإما أنه لم يمازجه غير الصحيح، وليس فيه بعد الخطبة إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح، كما قال ابن حجر العسقلاني.

الوجه الرابع: وإما أنه يعود بما اعتنى به مسلم من منهج التأليف في كتابه وما استتبعه من المزايا، الشيء الذي جعل كتابه أيسر تناولاً للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقيه على اختلاف الرواة في بعض ألفاظ الحديث كما قال الدكتور نور الدين عتر.

وفي مقال في مجلة دعوة الحق، للدكتور عمر الجيدي أشار فيه إلى أنه تثبت فعلاً من عناية المغاربة بصحيح مسلم، غير أنه يرفض دعوى تفضيل المغاربة له على صحيح البخاري، حيث قال: «وإنما الصواب أن يُقال إن المغاربة كانوا يتعاملون مع صحيح مسلم بالقدر الذي كانوا يتعاملون به مع غيره من كتب الحديث، سواء تعلق الأمر بالصحاح أم بالمسانيد أم بالسنن، بل رأينا الكثير منهم يفضلون غيره عليه، ولئن تفاوتت عناية المغاربة في الاهتمام بالمصنفات الحديثية، فإن المؤكد أنهم كانوا يهتمون بها جميعاً، ثم نقل عن التجيبي أنه ذكر في برامجه أن طائفة من أهل المغرب فضلت صحيح مسلم على صحيح البخاري، وذكر من هؤلاء على سبيل المثال: ابن حزم الظاهري، وأرجع ذلك إلى حسن سياقته وجودة وضعه وترتيبه، لا إلى الصحة لأن المغاربة كغيرهم من المشارقة يعترفون في ذلك بالسبق للإمام البخاري من غير خلاف.

بل ثبت أيضاً، كما هو واضح في مقال للأستاذ سعيد أعراب، أن المغاربة اعتنوا بصحيح البخاري واهتموا بأصوله وروايته، وأنهم كانوا يتدارسونه في الجوامع الكبرى في قرطبة والقيروان، وفاس، وإشبيلية وسبتة وما إليها، وذكر أن من العادات الحسنة التي سنها العلماء في المغرب والأندلس، قراءة صحيح البخاري في شهر رمضان، وختمه في دورات متعددة، يحضرها الشيوخ ويؤمها طلاب العلم من كل جهة ومكان، وكانت مواسم مشهودة وأعياداً يعبق منها أريج العلم ونفحات الإيمان، ويضيف أيضاً أن المغاربة اهتموا أكثر بموطأ الإمام مالك رحمه الله، ومصنف أبي داود لأسباب قد يكون منها أنهم أهل فقه أكثر منهم أهل حديث».(٦).

وهذا الرأي الأخير، يجعلنا نوافق ما ذهب إليه الدكتور عمر الجيدي، حينما يقسم المغاربة في تعاملهم مع كتب السنة: ـــ الصحاح ـ والمسانيد ـ والسنن، إلى ثلاث طوائف: طائفة الفقهاء، وهؤلاء يفضلون التعامل مع سنن أبي داود، وطائفة المنظّرين للمذهب المالكي، وهؤلاء يهتمون أكثر بكتاب الموطأ على اعتباره أصل المذهب وأساسه، وطائفة المحدثين التي تفضل التعامل مع كتب السنة، وزاد في آخر المطاف أن هذا التقسيم لا يعني أن هناك انفصاماً بين هذه الطوائف، بل إن هذا هو بحسب الغالب.(٧)

خلاصة لمجمل نقاط الاختلاف بين الصحيحين:

قبل أن أختم هذه الكلمة، ارتأيت أن أقدم تحديداً موجزا لنقاط الاختلاف بين الصحيحين، وذلك استنادا إلى ما جاء عن الدكتور مصطفى السباعي في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»(٨)، وذلك كما يلي:

١ ـ دقة فقه البخاري، واحتواء كتابه على استنباطات فقهية لا توجد في صحيح مسلم.

٢ ـ تحري البخاري في أمر الرجال «رواة الحديث»، فالذين تكلم فيهم الحفاظ من رجال البخاري بلغوا ثمانين، بينما بلغ المتكلم فيهم من رجال مسلم مئة وستين، وأن الذين انفرد البخاري بالرواية لهم دون مسلم، بلغوا أربعمئة وبضعاً وثلاثين رجلاً، وأن الذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري، بلغوا ستمئة وعشرين رجلاً، ولا شك أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلاً أولى من التخريج عمن تكلم فيه، وأن الذين انفرد البخاري بهم ممن تكلم فيهم، لم يُكثر من تخريج أحاديثهم، وأغلبهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف دخائلهم، وأن البخاري يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية، بينما مسلم يخرجها أصولاً.

٣ ـ البخاري فيما يتعلق بالاتصال لا يعطي العنعنة حكم الاتصال، إلا إذا ثبت إجماع المعنِعن بشيخه ولو مرة، أما مسلم فيرى أن الإسناد للمعنعَن له حكم الاتصال إذا تعاصر المعَنعِن ومن عنعن عنه، وإن لم يثبت اجتماعهما، إلا إذا كان المعَنعِن مدلساً.

٤ ـ الأحاديث التي انتقدت على الإمام البخاري أقل منها عند مسلم، ومن ثمة فما قل الانتقاد فيه يكون أرجح، وبذلك فصحيح البخاري أتقن رجالاً وأشد اتصالاً.

هذا ولا غرو أن صحيح مسلم يمتاز بأمور فنية، ترجع كما سبق إلى تأليفه، ذلك أن مسلما لم يقطع الحديث، ولم يكرر الإسناد، وإنما جمع ما ورد في الحديث كله في باب واحد، ذكر فيه طرقه التي ارتضاها وأورد أسانيدها المتعددة بألفاظه المختلفة مما يجعل صحيحه أسهل تناولاً، خلافاً للبخاري الذي يورد الحديث الواحد في مواضع عدة حسب المعاني الواردة فيه، كما يورد النصوص المتعددة للحديث الواحد حسب مواضعها كما ذكر ابن حجر العسقلاني.(٩)

خاتمة

إن وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان في قوله جل جلاله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)، لا يقتصر على القرآن وحده، بل يمتد هذا الحفظ إلى شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنة نبيه، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتناقلونها ويتدارسونها، حيث قام في كل عصر ومصر حراس متيقظون يحملون علم النبوة، وميراث الرسالة ليبقى مشاعل تضيء، ومعالم يهتدى بها، وقد أثبت التاريخ العلمي للمسلمين صدق ذلك، وغير خاف على أحد منا أن صحيحي الإمامين البخاري ومسلم، جاءا فاتحة طور ثالث من أطوار تدوين السنة النبوية، حيث أصبحت في القرن الثالث الهجري مدونة حسب موازين وضوابط علمية دقيقة مدروسة. كُتب فضل السبق فيها للإمام البخاري، ثم تبعه تلميذه الإمام مسلم، فحذا حذوه واعترف له بجميله عليه، وما أسداه إليه من نصح وتوجيه، فكان واجباً على الإمام مسلم أن يثني على أستاذه وشيخه، وحقاً فقد كان مسلم في غاية الأدب مع أستاذه البخاري. حتى قال له يوما: «دعني أقبل رجلك يا إمام المحدثين وطبيب الحديث وعلله»، وحق للإمام الدارقطني أن يقول في مسلم: «لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء»، فرحم الله تعالى الإمامين، وأجزل لهما العطاء والثواب، ونفعنا جميعاً بعلمهما النافع، اقتداء بهما في خدمة السنة النبوية والعناية بمصادر الإسلام الثابتة: الكتاب والسنة، ودراستهما بوعي وفهم دقيقين. ■

الهوامش:

١ ـ صحيح مسلم، شرح النووي، ج١ ص: ٤١.
٢ ـ تاريخ بغداد، ج١٣ ص: ١٠١ و١٠٢.
٣ ـ البداية والنهاية، ج١١ ص ٣٣ ـ التقييد والإيضاح ص: ٣٥ و ٣٦.
٤ ـ هدي الساري، ص ١٠.
٥ ـ منهج النقد في علوم الحديث، ص ٣٥٦ وما بعدها.
٦ ـ مجلة دعوة الحق: العدد الأول مايو ١٩٧٥ ص: ٨٩.
٧ ـ مجلة دعوة الحق، العدد ٣٧١ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٨، ص: ١١٥.
٨ ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص: ٥٠٣ و ٥٠٤.
٩ ـ هدي الساري: ص: ١٢.

«إلى ضحك العيون يفضن بشراً»

شعر

ليس أصدق من عاطفة الأب نحو ابنه روعة وحناناً وجمالاً

عبدالهادي الصافي

أحبكَ يـــا بنيّ وأنتَ مني
كنبضِ القلبِ للجسمِ السقيمِ
كأنـوارِ الـرجـاء إذا استبـدّتْ
غيـومُ اليأسِ في الليلِ البهيمِ
كنعماءٍ تبشر بـالعطـايـا
فيـزهـو الـروضُ بـالخير العميمِ
أحبـك.. تملأ الأشـواقُ روحي
إلى لقيـاك في الظل الحميمِ
لـرؤيـة وجهك القمـري يـزهـو
بهالات من الألق الـرخيمِ
إلى ضحـك العيـون يفضـن بشراً
فأشعـرُ بـالحبـورِ وبـالنعيمِ
ويـؤنسني إذا مـا غبتَ عني
خيـالٌ منك يعبق بـالشميمِ
يطـلّ عليّ فجـراً من ضيـاء
فأمشي في سنـا الـدربِ القـويمِ
وألثـمُ في محيـاه الأقـاحي
وأنهلُ منْ شـذا الـوجـه الـوسيمِ
يعطـرني ويهديني أريجا
كما الـريحانُ يهدي للنسيمِ
يحييني فيحيي مهجـةً شقيتْ
سلامـاً رقّ كـاللحن الـرنيمِ
لأنتَ الصحـو إنْ هبّتْ ريـاحٌ
وأنْتَ الصفـو إنْ عصَفتْ همومي

من الإعجاز الفني في القرآن الكريم

مقدمات القيامة «صورة ممتدة»

قال تعالى في سورة التكوير:
(إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيّرت. وإذا العشار عطّلت. وإذاالوحوش حشرت. وإذا البحار سجّرت. وإذا النفوس زوّجت. وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا الجحيم سعّرت. وإذا الجنة أزلفت. علمت نفس ما أحضرت) الآيات من ١ـ١٤.

بقلم: صديق بكر عيطة

روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت) صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

في هذا الجزء من السورة المباركة، تصوير للهول الكبير، الذي يصحب قيام الساعة، بما فيه من انقلاب صاخب، وحركة كونية قوية، تدمر كل شيء بأمر ربها، في هذا العالم الذي يحيط بنا... فيفسد نظام الكائنات، وينفرط عقد الوجود كله، ويشمل هذا الانقلاب الهائل، الكائنات المادية، التي تحيط بالإنسان: من كواكب علوية، أو مخلوقات حيوانية، أو بحار ومحيطات يجري فيها ماء الحياة، أو نفوس آدمية، بما تحمل من مشاعر وأحاسيس كانت تحركها في حياتها الدنيا.

هذا الانقلاب الهائل، لا يترك شاردة، أو واردة، إلا نالها بقوته الباطشة، ويده القوية القادرة.

إن من يتأمل هذا الكون الهائل، المترامي الأطراف، البعيد الأغوار، المتنوع في عناصره ومواده، يجده يعمل وفق نظام عجيب، وحسب ترتيب محكم، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا نالها بقسط كبير من عناية الحكمة، وحكمة العناية.. وذلك ليتسنى للحياة أن تسير، وللكون أن يبقى، وللإنسان أن يؤدي رسالته التي خلق من أجلها، ولبقية الكائنات المنتشرة في أركان الوجود المترامي أن تبلغ ما شاء الله لها أن تبلغه.

فإذا ما وصلت الحياة إلى غايتها، وتم ما أراده الله تعالى منها، وحانت ساعة النهاية، كان هذا الانقلاب الهائل، الذي لا يترك في هذه الكائنات شيئا إلا ناله بقوته القاهرة، وضربه بيده الباطشة، وإن رقعة هذا الانقلاب الكبير، تمتد لتشمل المقدمات المبكرة، التي تقع قبل الحشر، يستوي في ذلك فساد النظام الكوني العام في الشمس، وفي النجوم، وفي الجبال، أو فساد الطبائع البشرية المستكنة في الصدور والقلوب، أو الطبائع الحيوانية التي بها يكون حفظ النوع.. أو فساد عناصر الحياة ذاتها.

ثم ما يقع بعد الحشر من استواء الأحداث على طريق الحق الإلهي، بما يتناسب مع الحساب، الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

يحدث هذا في سلسلة طويلة ومترابطة مع الأحداث القوية العنيفة، تصل آخر أيام الدنيا بأول أيام الآخرة، ليرى الإنسان نفسه في نهاية الأحداث، شاخصاً بين يدي الحق تبارك وتعالى، يحاسب على ما قدّم، وذلك بعد أن تكون قد (علمت نفس ـ أي كل نفس ـ ما أحضرت).

فها هي ذي الشمس وقد لملمتها وكورتها لتنهي عملها اليد التي كانت أقامتها في بداية الخلق، إذ لم يعد هناك من داع لاستمرارها في أداء رسالتها، وها هي ذي النجوم ينطفىء نورها، ويقضى عليها، إذ لم يعد هناك بقاء للأحياء الذين يهتدون بها، وها هي ذي الجبال، التي خلقها الله تعالى لتكون في الأرض أوتاداً، تحفظ عليها توازنها، وتؤوي إليها الوحوش والسباع، قد انخلعت من أماكنها، وفتتت وصارت كالعهن المنفوش، ولم يعد لها وزن يثقلها، فسيّرت، وصارت كالريشة السابحة في الهواء، هذا فيما يتعلق بالتغيرات القوية، التي ستلحق بالكائنات الثابتة، سواء تلك التي تقوم بدورها في إمداد الحياة بأسباب الحياة ذاتها، أو تلك التي تضمن استقرار الحياة وثباتها.

وهناك التغيرات القوية، والفساد التام، الذي سيلحق بعلاقات الإنسان بما يحبه ويفضله، إذ لم يعد هناك أمل في بقاء الحياة، فها هو ذا الإنسان يهمل

أحب الأشياء إلى نفسه، النوق العشار، التي تستوجب منه المزيد من العناية والرعاية، لأنها تعني بالنسبة له استمرار تملّكه لأسباب العزة والثراء والأبهة في هذه الحياة، فلم يعد يمسكها، بل يتركها هملا معطلة دون عناية بها.

وها هي ذي الوحوش، التي ظلت طيلة تاريخها الطويل المديد، نافرة شاردة، تخرج من عادتها تلك إلى ما لم تألفه، فهي تتجمع خائفة مذعورة مما هالها من انقلاب الكون وفساد نظامه، والحدثان الأخيران: تعطيل العشار، وحشر الوحوش، يبرزان بوضوح انقلاب الأوضاع وفساد النظام داخل الطبائع، يستوي في ذلك: الطبائع البشرية، والطبائع الحيوانية الوحشية.

أما البحار والمحيطات، التي كانت مصدرا ثريا من مصادر الخير العام، الذي يعيش عليه الإنسان والحيوان والنبات، فقد تحولت إلى مصدر للفزع والهلاك الماحق، حيث تمتلىء بالنيران المستعرة، أو تمتلىء بالماء الذي يفيض فيها، ويتراكم — واللفظ يحتمل المعنيين —(١). والاحتمالان قائمان وكلاهما يمثل حلقة قوية ومثيرة في سلسلة هذا الانقلاب الكوني الهائل، الذي لا يترك شيئا مما يقع في متناول الحس، أو يعتمل صداه داخل الشعور إلا ناله..!!

وإلى هنا يكون الانقلاب قد وصل في شطره الدنيوي، إلى مداه، لينتقل وعلى الفور وبالإيقاع السريع نفسه، الذي لا يترك للنفس برهة واحدة لالتقاط الأنفاس، ولا لعين المشاهد لحظة تميز فيها بين آخر أيام الدنيا، وأول أيام الآخرة، فعقب تسجير البحار، وامتلائها بالماء أو النار، أو بكليهما «ولا حرج على قدرة الله».. يرى الإنسان نفسه وعلى الفور، قد عادت روحه إلى جسده في النشأة الآخرة، في موقف الحشر العظيم، أو يرى كل قرين نفسه، وقد لاذ من قرينه «والعبارة تحتملهما أيضا» وقد قال بهما المفسرون، ولا منافاة بينهما، لأن إحداهما تلزم الأخرى، فها هو ذا الإنسان يأتي يوم القيامة مقترنا بشيطانه الذي يصده عن سبيل الله..(حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) الزخرف ـ ٣٨، وهو لون من العذاب، ومما يستدعيه هذا الاقتران المصحوب بالتلاوم والتبئيس أن تعود إلى كل منهما روحه تمهيدا للحساب الأكبر.

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى متابعة التحليق في أجواء الصورة الفنية كلها، وذلك بالرغم من أننا نراها — وقد امتدت أحداثها، وتجاوزت مشاهدها — مقدمات ليوم القيامة، التي هي موضوعنا في هذا القسم، لتشمل بعض مشاهد الحشر والحساب، ولا بأس من ذلك، إذ لا يمكن الفصل بين أجزاء الصورة الواحدة، فالدراسة الفنية للصورة، والتحليل الدقيق، الذي يحافظ على معطياتها يستوجب ذلك، فلنتابع من خلال هذه الصورة الفنية، تأمل بعض مشاهد هذا اليوم العظيم الرهيب.

فها هي ذي الموءودة، التي دفنت حيّة في ذنب لم ترتكبه، وإثم لم تقترف منه قليلاً أو كثيرا(٢).. نراها شاخصة حية بين يدي الحق تبارك وتعالى لتسأل عن ذنوبها التي استحقت عليها أن تدفن حية بهذه الوحشية، التي لم تسبق في التاريخ، وهو سؤال تبكيت وإقامة حجة على هؤلاء الذين قتلوها غيلة دون إثم، لأن الله تعالى يعلم حقيقة ما يسأل عنه!

وها هي ذي صحائف الأعمال، نشرت وقد برح الخفاء، وأصبح كل شيء مكشوفا، لا غموض فيه ولا إبهام، حتى ما كان يظلل الناس في الدنيا من هذا الجرم السميك الذي تعارفنا عليه بـ «السماء» قد كشط وأزيل من مكانه، ولم يعد له وجود ... إيذانا بأن كل شيء قد أصبح في متناول البصر، لينقطع الجدال، وتذوب المعذرة تحت وهج الحقيقة التي لم يعد من دونها حجاب، وهنا تكون المصائر قد عرفت، والعقوبات قد حددت، فلم يبق إلا أن تسعر الجحيم، ويتقد لهيبها، استعداداً لاستقبال أهلها، حنقا عليهم وانتقاما منهم، وأن تتزين الجنة وتقترب من أهلها، فرحا بمقدمهم، وترحيبا بهم، وإكراماً لوفادتهم.

وهنا وبعد تمام آخر مشهد من مشاهد هذه الصورة الممتدة، التي جمعت بين آخر أيام الدنيا، ويوم الحشر العظيم والحساب الكبير والجزاء العادل، في بؤرة شعورية واحدة، تكون قد «علمت نفس ما أحضرت»، لتبدو هذه النفس، وقد حملت معها عملها في هيئة متاع تحضره، ولتكون هي أول المنتفعين وآخر المنتفعين بحصيلة ما أحضرت.

ومن يتأمل ويتدبر هذا المشهد القصير — مشهد النفس وقد حضرت وأحضرت معها متاعها — يرى أنه يحمل من الوعيد والتهديد، وانتظار المفاجآت ما ترتعد له فرائص الجبابرة، وتندك من هوله الجبال الشم الراسيات.

فهناك الكثير والكثير مما سكتت عن التصريح به الصورة الفنية، وإن كان له صدى يتراءى في صفحة النفس من خلال استخدام «ما» في «ما أحضرت»، ثم إن النفس لا يتوقف أمرها عند علمها ما أحضرت وكفى، بل هناك في آية أخرى ما يشير إلى ذلك بجلاء (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) آل عمران ـ ٣٠.

(علمت نفس ما أحضرت) فهو قائم وماثل أمامها، وبين يديها في صورة ثواب أو عقاب!! لا يترك مثقال حبة من خردل إلا ناله بتقديره، وعقب عليه بما يستحق، و«بكشف الغطاء أو كشط السماء ـ كما قال الإمام الجليل الشيخ محمد عبده ـ يظهر لكل نفس عملها، وتقوم عليها شهودها، فتبصر ما لم تكن تبصره من قبل، ثم ترى ما

أعد لها من جنة أو نار»(٣).

«كل نفس تعلم، في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها، تعلم وهذا الهول يحيط بها ويغمرها، تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئا مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منه «فقد ختمت الغرارة بالشمع الأحمر».. تعلم وقد انفصلت عن كل ما هو مألوف لها، معهود في حياتها أو تصورها، وقد انقطعت عن عالمها وانقطع عنها عالمها، وقد تغير كل شيء، وتبدل كل شيء، ولم يعد إلا وجه الله الكريم، الذي لا يتحول ولا يتبدل»(٤).

لقد اجتمعت لهذه الصورة الفنية مجموعة من الخصائص أدت إلى هذا التأثير البالغ، الذي يترك في نفس القارىء مزيدا من الهلع والخوف، مما يحدث في هذا اليوم العظيم، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

أولاً: طريقة العرض: وما يميزها، البدء بتكوير الشمس وللمتها، وهي التي تمد الحياة بأسبابها، الضوء والحرارة... وإذا ذكرت الشمس ذكرت معها الحياة بحذافيرها، فإذا كورت وساد الظلام، كان الدمار والانقلاب الذي يقع بعد ذلك، إنما يقع في ظلام مطبق، ليس فيه ذبالة ضوء واحدة، وهو ما يكون أشد وقعاً في النفوس، ورعبا في القلوب، حتى النجوم بأضوائها الخافتة سوف تنكدر هي الأخرى، وبذلك يكون الانقلاب غير المسبوق بظلامه وقوته، وشموله كل أركان الكون الهائل، وهو انقلاب له ما بعده.

كما يتميز العرض أيضاً بسرعة الأحداث وتلاحقها، مما لا يترك للمشاهد فرصة واحدة لالتقاط الأنفاس، وتدبر ما يحدث، إذ لم يعد هناك ما يجدي من ذلك.

ثانياً: متانة الربط بين أجزاء الصورة باستخدام «إذا» وهي من أقوى أدوات الشرط، حيث تلقي في النفس ظلا من تأكيد حتمية وقوع الشرط، مع حتمية وفورية وقوع الجواب، ويضاف إلى ذلك تكرارها مع تتابع الأحداث وتلاحقها، بما يعنيه ذلك التكرار من أن كل حدث، يُعدّ في نفسه انقلاباً هائلاً، ومن قوة هذه الأحداث وتتابع روافدها يتكون شلال صاخب من الأحداث القوية، التي تندفع إلى أعماق النفس أمواجاً عاتية من مشاعر الرعب والفزع.

ثالثاً: الاعتماد على إبراز هذا الدمار الشامل في صورة حسية حية متحركة تقلب كل شيء، تباعاً وبلا انقطاع بين أحداثها، لتشكل المعادل الخارجي، لما تصطخب به النفس عندما تصل حركة الأحداث إلى غايتها وتسعّر الجحيم... ويقرّب النعيم، وتعلم كل نفس حقيقة ما قدمته في حياتها الدنيا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

رابعاً: ازدواج أهداف الصورة: فإذا ما بدا من النظرة الأولى العجلى أن الهدف منها هو رسم صورة للنفس عندما تقف أمام حقيقة ما قدمت، لتحاسب عليه، فإن النظرة الثانية المتفحصة، تثبت أن هناك هدفاً آخر هو رسم صورة للانقلاب الكوني الهائل، يعيش الإنسان أحداثه قبل أن تقع، وهو بعد لايزال مالكا لزمام أمره، علّه يرعوى وينزجر!!

«وهذا ما تستهدف السورة إقراره في المشاعر والقلوب، كي تنفصل عن هذه المظاهر الزائلة ـ مهما بدت لها ثابتة ـ وتتصل بالحقيقة الباقية. حقيقة الله الذي لا يحول ولا يزول، حين يحول كل شيء من الحوادث ويزول ولكي تنطلق من إسار المعهود المألوف في هذا الكون المشهود، إلى الحقيقة المطلقة التي لا تتقيد بزمان أو مكان، ولا رواية ولا حسّ، ولا مظهر من المظاهر التي تقيدها في ظرف أو إطار محدود!!. وهذا هو الشعور العام الذي يتسرب إلى النفس وهي تطالع مشاهد هذا الانقلاب المرهوب»(٥)

خامساً: إبراز عنصر المفاجأة المذهلة، التي تشغل الإنسان بالأحداث عن محدثها «كُوّرت، انكدرت، سُيّرت... إلخ» والاستمرار في الحفاظ على هذا العنصر على امتداد الأحداث كلها.

وبهذا نرى الصورة الفنية في هذه الآيات المباركات، وقد تركت في النفس ظلاً كثيفاً من الفزع والرعب، لا يزال يدفع بالإنسان دفعاً إلى أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى طالباً الأمن في رحابه، إذ «لا ملجأ من الله إلا إليه»!!..

الهوامش:

١ ـ جاء في لسان العرب: «سجره يسجره سجورا، وسجّره: ملأه، وسجرت النهر: ملأته، وقوله تعالى: (وإذا البحار سجّرت) فسره ثعلب فقال: ملئت، قال ابن سيدة: ولا وجه له إلا أن تكون ملئت ناراً، وقوله تعالى: «والبحر المسجور» جاء في التفسير: أن البحر يسجر فيكون نار جهنم، وسجر يسجر وانسجر: امتلأ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: المسجور بالنار أي المملوء، قال: والمسجور في كلام العرب المملوء..».

٢ ـ كانت عادة وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر، من أسوأ العادات الجاهلية التي جاء الإسلام بتعاليمه السمحة القويمة ليبطلها، ويعيد للمرأة حقها، وكرامتها في الحياة، ضمن حقوقها الكثيرة التي حفظها لها، وقد سبق بذلك أقدم دساتير العالم، في الحفاظ على الحقوق الإنسانية العامة، وحقوق المرأة خاصة، فهل من منصف ينصف الإسلام ومبادئه وأهله في هذا الزمان؟!!!

٣ ـ تفسير جزء عم.

٤ ـ الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن.

٥ ـ الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن.



موقف الزجّاج من القراءات القرآنية

الدكتور: محمد السيد علي بلاسي

من المقرر لـدى العلماء أن المعول عليه في القرآن الكـريم إنما هو التلقي والأخذ، ثقـة عن ثقة، وإماما عن إمـام إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وإن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب، إنما هي مرجع جـامع للمسلمين، على كتاب ربهم ولكن في حدود ما تدل عليه وتعيّنه، دون ما لا تدل عليه ولا تعينه.

ومن المعلومات أن المصاحف لم تكن منقـوطة ولا مشكولة، وإن صـورة الكلمـة فيها كـانت لكل مـا يمكن من وجـوه القـراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر، وهلم جرا...

فلا غرو إن كان التعويل على الـرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن.(١)

ولعلماء القراءات ضابط مشهور، يزنـون به الرويات الواردة في القراءات، وحدّه: كل قراءة وافقت أحـد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، ووافقت العربية ولو بوجه، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة مـن القراءة، فهي القراءة الصحيحـة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكـارها، بل هي مـن الأحرف السبعة التـي نزل عليها القرآن.

وهذا الضابط نظّمه صاحب الطيبة، فقال:

وكـل مـــا وافق وجـــه النحـــو
وكـــــان للــــرسم احتمال يحوي
وصـحّ إسنـــادا هـــو القـــرآن
فهـــذه الثـــلاثـــة الأركـــان
وحيثما يختـــل ركـــن أثبـــت
شـــذوذه لـــو أنـــه في السبعـــة...(٢)

وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الـركن الثالث، والركنان الأوليان لازمـان له، إذ إنـه متى تحـقق تـواتر القـراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحـد المصاحف العثمانية، فالعمدة هي التواتر.

ومعنى قولهم: وافقت اللغة العـربية: أن تكون موافقـة لوجه من وجوه النحو سواء أكـان أفصح أم فصيحا، فلا يشترط أن تكون على أفصح الأوجه، ولـذلك يقول الإمام الداني: «وأئمـة القرآن لا تعتمد في شيء من حروف القـرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها».

ومعنى قولهم: ووافقت أحـد المصاحف: أن تكـون ثابتـة ولو في بعضهـا كقراءة: (وسـارعـوا إلى مغفرة من ربكم)(٣)، بحـذف الألف فهي ثابتة كذلك في المصحف المدني والشامي.

والتـواتر: نقل جماعـة يمتنع تواطـؤهم على الكذب عن جماعـة كذلك من أوّل السنـد إلى منتهاه إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقـــد جنح الشيخ مكي بن أبي طـالب وتبعـه المحـــقق ابن الجزري إلى الاكتفـــاء بصحـــة السنـــد وجعـــلاه مكـــان التواتر.(٤)

القراءات القرآنية عند الزجّاج:

عالج الزجاج ـ رحمه الله ـــ في كتبه هذه القضية خير معالجة بل كـان من العلماء الذيـن نظروا إلى هـذه القضيـة نظرة تقـديس، حفاظاً على حرمة وقدسية كتـاب الله العزيز، فكثيرا ما نراه يُردد في كتبه عند مصـادفة أي قراءة: (القراءة سنـة متبعة) و (القراءة سنة لا تخالف)!.

كذلك حدد الزجاج في مؤلفاته معالم الأركان الثلاثة التي بها تُقبل القراءة، وذلك كما وردت في كتب القراءات، وتحدثنا عنها آنفاً.

ومن هذا المنطلق، كان يعالج في كتبه أي قراءة يتعرض لها.

فهو يقول ـ مثلاً ـ عند توجهه قول الله تعالى:

(كذّب أصحاب الأيكة المرسلين)(٥).

«الأيكـة الشجـر الملتف، ويقـال أيكـةٌ وأيْكٌ، مثل أَجَمَةٌ، وأَجَمٌ، والفصل بين واحدة وجمعـه الهاء، ويقال في التفسير إن أصحـاب الأيكة هؤلاء كـانوا أصحاب شجر مُلتفّ، ويقـال إن شجرهم هو الـدّوم، والدّوم هـو شجـر المقل، وأكثـر القراء على إثبـات الألف واللام في الأيكـة، وكذلك يقـرأ أبو عمـرو وأكثر القـراء، وقرأ أهل المدينة أصحاب ليكة مفتـوحة اللام، فإذا وقف على أصحاب، قل لَيْكة المرسلين، وكذلك هي في هذه السورة بغير ألف في المصحف، وكـذلك أيضاً في سـورة «ص» بغير ألف وفي سائر القـرآن بـألف، ويجوز وهـو حسن جداً: (كـذب أصحـاب الأيكـة المرسلين) بغير ألف في الخط على الكسر، على أن الأصل الأيكـة فألقيت الهمـزة فقيل لَيْكَةِ، والعرب تقول الأحمر جـاءني، وتقول إذا أَلْقَتْ الهمزة لَحْمَرُ جاءني بفتـح اللام وإثبات وإثبات ألف الوصـل ويقولون أيضاً: لاحمر جاءني يريدون الأحمر، وإثبات الألف واللام فيهما في سـائر القـرآن يدل على أن حـذف الهمـزة منهـا التي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم لاحمر.

قال أبـو إسحاق: أعني أن القـراءة بجر لَيْكَـةِ، وأنت تريـد الأيكَة والَـلام، أجود من أن تجعلهـا لَيْكَـة، وأنت لا تقدر الألف والـلام وتفتحهـا لأنها لا تنصرف، لأن لَيْكـة لا تُعـرَّف وإنما هي أيكـةٌ للواحد وأيك للجمع، فأجود القـراءة فيها الكسر، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف، وأهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير أن اسم المدينـة التي كانت للـذين أرسل إليهم شُعَيْب عليه السـلام «لَيْكَة»، وكان أبو عبيد القـاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة والفتح، لأن ليكـة لا تنصرف، وذكـر أنـه اختـار ذلك لموافقتهـا الكتـاب مع مـا جـاء في التفسير، كأنها تسمى المدينـة الأيكـة، وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجـر الأيكة، والكسر جيدٌ على ما وصفنا، ولا أعلمه إلا قد قرئ به»(٦).

هذا، وقد فَطِنَ الزجاج مبكرا إلى أن الـركن الثالث ـ وهو التواتر ـ هو أهم الأركان الثلاثـة التي بها تقبل القراءة، فمتى تحقق صحة السند لـزم الموافقة للغة العـرب ولأحد المصاحف العثمانيـة ولو تقديرا، إذ العمدة الرواية والتلقي في باب القراءة.

ونرى الزجّاج يعالج هذه النقطة باتقان في مواضع عدة من كتبه:

فهو يقول: مثلاً ـ عند توجهه لقول اله تعالى:

(... وإنك لتهـدي إلى صراط مسقيم. صراط اللـه..)(٧)، وقولـه: (صراط الله)(٨). خفض بدل من صراط مستقيم، المعنى: وإنهك لتهـدي إلى صراط مستقيم، ويجوز صراطُ الله بـالـرفع وصراطَ بـالنصب، ولا أعلم أحدا قـرأ بهما ولا بـواحدة منهما، لا تقـرأن بواحدة، منهما لأن القـراءة سنة لا تخالف، وإن كان مـا يقرأ به جائزاً في النحو) (٩).

ويقول في موطن آخر: فأما في القراءة فلا يقرأ (سنستدرجهم من حيثَ لا يعلمون)(١٠)، وإن كانت جائزة في العربية، لأن القراءة سنة متبعة فمخالفتها بما يجوز في الإعراب بدعة.(١١).

ويوضح الـزجّاج هـذه النقطة بجلاء ويبين أنـه لا يجوز أن يقرأ بقراءة لم يقرأ بها حتى ولو وافقت وجهـاً من وجوه اللغة، فلابد من توافـر الركن الثالث ـ في قبـول القراءة ـ وهو صحـة السند والرواية.

فيقـول الزجّـاج ـ مصرحـا بوضـوح ـ: «ولا يجوز أن تقـرأ بما يجوز في العربية إلا أن تثبت بذاك روايـة وقراءة عن إمام يُقتدى بقـراءتـه، فإن اتبـاع القـراءات الست وتتبع الحروف الشـواذ والقراءة بها بدعة».(١٢).

كما يقول في كتابه: (الإبـانة والتفهم عن معنى بسم الله الرحمن الـرحيم)(١٣): «فعلى هـذا يجوز أن نقول «آلـرحمن آلـرحيم»، فتتبع إعراب الاسم الذي قبلهـا، وهي القراءة. ويجوز في العربية رفعهـا ونصبها وهـو جـائز، ولا تقـرأن به، لأن القـراءة سنـة يأخذها الآخر عن الأول».

الهوامش:

١ ـ منـاهل العرفـان في علوم القـرآن: للشيخ محمد عبدالعظيم الـزرقـاني، ١/٤١٢، ٤١٣ بتصرف يسير ـــ ط. عيسى البـابي الحلبي، د.ت.

٢ ـ المرجع السابق: ١/٤١٨.

٣ ـ سورة آل عمران: من الآية ١٣٣.

٤ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: للشيخ عبدالفتاح القاضي ص٤، بتصرف، ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٥ ـ سورة الشعراء: الآية ١٧٦.

٦ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٤/٩٧، ٩٨.

٧ ـ سورة الشورى: من الآيتين ٥٢، ٥٣.

٨ ـ سورة الشورى: من الآية ٥٣.

٩ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٠٤.

١٠ ـ القراءة الواردة هي: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ـ بضم حيثُ ـ سورة القلم: من الآية: ٤٤.

١١ ـ مـا ينصرف وما لا ينصرف: لأبي إسحاق الـزجّاج، تحقيق هدى محمود قـراءة، ص ٩١، ط. مطابع الأهرام التجـارية سنة ١٣٩١هـ.

١٢ ـ معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٣٥.

١٣ ـ ورقـة ١٥ «مخطوط محفـوظ في دار الكتب العـامة بمصر، تحت رقم ٢١ نحوش».

طب

الحديث عن الحضارة الاسلامية حديث شيق يثير الاعجاب في النفوس ويسلب الألباب، ويثلج الصدور ولا عجب في ذلك فإن هذه الحضارة اضاءت للعالم اجمع الطريق الى المعارف المختلفة وهدته الى الرقي والتقدم.

وكان المسلمون في ذلك الوقت في القمة وكان غيرهم في دياجير الظلام تتحكم فيهم و في مقاديرهم تقاليد الآباء والأجداد والمعتقدات البالية والخزعبلات والجهل والحديث عنها يشمل العديد من العلوم والفنون والمعرفة، كما يشمل سياسة الناس وإقامة العدل بينهم. وهي من السعة والتنوع مالايمكن الإلمام به.

الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة

وقد كتب في بعض نواحي هذه الحضارة العريقة العديد من الكتّاب الغربيين المنصفين مثل تومس أرنولد الذي كتب كتاب التراث الاسلامي وضمنه الكثير مما حققه العلماء والباحثون المسلمون من تقدم في العلوم والمعارك كما كتبت المؤلفة سيجريد هونكه كتاباً أسمته «شمس العرب تسطع على الغرب» وغيرهم من الباحثين الجادين المنصفين لكن بعض الكتاب الغربيين ينكر هذه الحضارة اطلاقا بل يتجاهلها تماما مثل احدى دوائر المعارف التي ذكرت العديد من الحضارات المندثرة كالمايا والازتيك والبابلية وكتبت عنها، معرّفة بها وذكرت بعض نواحيها، ولكن هذه الدائرة تجاهلت الحضارة الاسلامية الشامخة ولم تذكرها ولو بالاسم.

وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرفه والحل والحرم

على الرغم من انكارهم لهذه الحضارة الساطعة والمضيئة إلا ان العلماء الغربيين أقبلوا على دراسة العلوم والكتب الواردة من الأمة الاسلامية وترجموها الى لغاتهم ودرسوها في معاهدهم واستفادوا منها أيما استفادة.

أحدى نواحي هذه الحضارة التي استفاد منها الغرب هي الطب والذي سنبين أثره في عصر النهضة وكيف كان الطب الاسلامي سبّاقا بفكر علمائه وابتكاراتهم العظيمة لخدمة الأمة الاسلامية وشعوبها في مجال الصحة والرعاية الصحية التي نهل منها العالم اجمع واستفاد منها استفادة عظيمة. وأترجم هنا ماكتبه الصديق الراحل الدكتور قاضي محمد اقبال- استاذ جراحة العظام في كلية الطب

بقلم:د. احمد شوقي عرفه

الوطنية في ماليزيا ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب في أبها، جامعة الملك سعود- السعودية.

التقدم العلمي والفكري

حقق الأوربيون في القرن الخامس عشر بعض التقدم العلمي والفكري حيث سادت حركة فكرية نشطة كان لها أثر كبير في مستقبل العلوم عامة والطب خاصة في عصر النهضة في اوروبا حيث امكن تحرير الطب من الممارسات البدائية التي كانت سائدة في العصور المظلمة. وأمكن تحويل المؤسسات الطبية الخيرية المسماة «هوسبكس» الى مستشفيات للرعاية الطبية كذلك شمل التغيير التعليم الطبي فاصبح يعتمد على المشاهدات السريرية بفحص المرضى كما أدخل نظام تصريح مزاولة مهنة الطب للأطباء الجدد. كل ذلك كان بتأثير الطب الاسلامي».

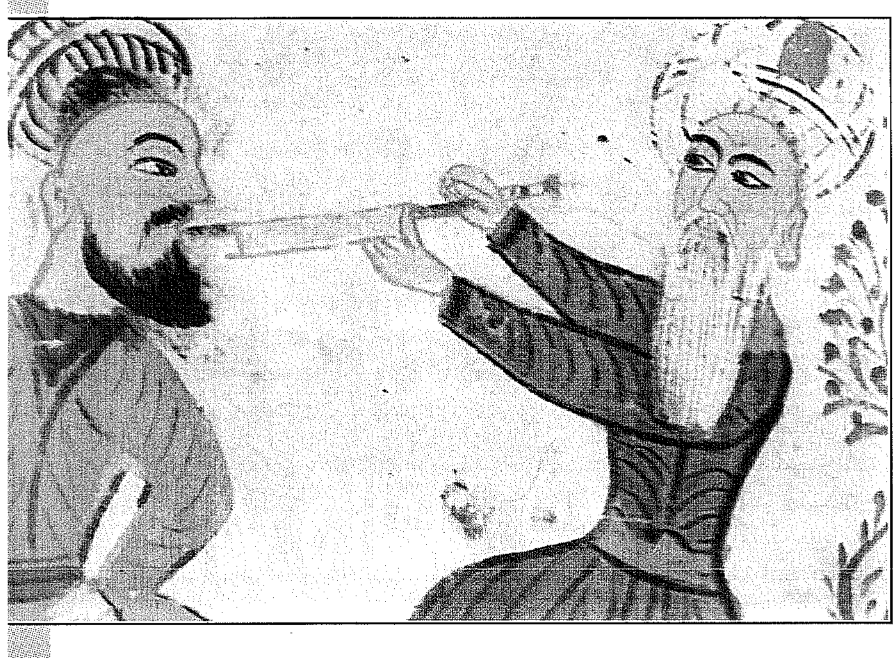
في هذا القرن كانت الأمة الاسلامية قد حققت قمة انجازاتها ولكنها كانت قد تلقت أشد الطعنات وأقساها بعد سقوط الخلافة العربية في الاندلس وسقوط الخلافة الشرقية في بغداد.

أثر الطب الإسلامي في المستشفيات

كانت المراكز الطبية في العصور الوسطى في أوروبا تخضع لرجال الدين والاساقفة، وكانت هذه المراكز ترعى المساكين بجانب المرضى وكان رجال الدين يقومون بعمل الاطباء والأديرة هي المكان الوحيد للعلوم الطبية. وكان المسلمون هم الأوائل في انشاء المستشفيات في العالم. فكان اول مستشفى تم انشاؤه في دمشق في العام ٧٠٧م وفي مصر بين العام ٨٧٤ والعام٩٧٧ بينما تم إنشاء أول مستشفى في بغداد في العام ٩١٨ وقد هيأت الحرب الصليبية ١٠٩٦-١٢٧٠ الفرصة للأوروبيين لمشاهدة المجتمع الاسلامي عن قرب والتعلّم منه. فلما دخلوا بيت المقدس العام ١٠٩٩ دهشوا حينما وجدوا المستشفيات تستقبل المرضى والجرحى وتعتني بهم أيما اعتناء.

كانت جميع هذه المستشفيات تحتوي على عنابر للرجال واخرى للنساء وتقدم خدمة مجانية يقوم بها اختصاصيون مهرة يعاونهم أطباء وممرضون متمرنون وكان يتبع كل مستشفى موسيقيين يعزفون انغامهم للمرضى ليسرّوا عنهم. واليوم نجد بعض المستشفيات فيها اذاعة داخلية تذيع برامج موسيقية على غرار ماكان متبعا في المستشفيات الشرقية. كانت إدارة المستشفى تمنح كل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى تساعده أثناء فترة النقاهة. كما أدخل العرب العقاقير الطبية واصبح علم العقاقير تخصصا من التخصصات التي توجد في المستشفيات وكانت هناك صيدلية في كل مستشفى فيها صيدلي مسؤول عن توفير العقاقير وصرفها للمرضى كما هو الحال الآن في المستشفيات

الحديثة كما كان في كل مستشفى مكتبة وفيها العديد من المخطوطات الطبية كما توجد قاعة محاضرات وأرشيف لحفظ سجلات المرضى ويمكننا ان نتبين كفاءة الارشيف من كثرة البيانات التي أوردها الرازي في كتابه «الحاوي» عن كل حال مرضية ذكرها في كتابه. كان نظام المؤسسات العلاجية «هوسبكس» سائدا في الغرب نتيجة انشاء سلسلة مستشفيات الروح القدس في مونتبلير العام١١٤٥ وكانت هذه المؤسسات تخدم وتؤوي العجزة والمشردين بجانب المرضى بتمويل من التجار ولكن الإدارة كانت تابعة لرجال الدين وفي العام ١١٨١ صدر الأمر بتغيير مستشفيات القديس جون من هوسبكس الخيرية الى مؤسسات علاجية حديثة. وتتابع هذا التغيير في اوائل عصر النهضة وتم افتتاح مستشفى ميلان العام ١٤٥٦ ثم مستشفى سانت ماري في بيت لحم في ١٥٤٧ ثم القديس بارتولومو في انكلترا ١٧٥٣.



التعليم الطبي

يعزا الفضل للأطباء المسلمين انهم اول من أدخل التعليم الطبي الى المستشفيات في كل من بغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة حيث كان الاخصاصيون في المستشفيات المخصصة للتعليم يقومون بالمرور على المرضى في العنابر كما هو متبع اليوم ويقومون بتلعيم الطلبة طرق الكشف عن المرضى وتشخيص الأمراض المختلفة. وكانوا يشجعونهم على المشاركة في المناقشات للوصول الى التشخيص السليم كذلك اجراء بعض الابحاث. وقد تم وضع برنامج متكامل لتعليم الطب يستمر مدة محددة، ويحتوي على دراسة الطب عامة وكذلك العلاج والعقاقير، وكانت بعض المراكز الطبية تتميز بعلاج امراض معينة مثل العيون او الجراحة وتظهر اهمية إتقان العلوم الاساسية في الطب من نصيحة الزهراوي الجراح الأندلسي الكبير لطلبته -وهو الذي لقبه الغربيون بلقب أبو الجراحة- لكي تتقنوا الجراحة عليكم ان تتقنوا علم التشريح إذ لايزال اساتذة الجراحة في جامعاتنا حتى الآن ينكرون هذه النصيحة لطلبتهم ولكنهم للأسف لا يذكرون اسم صاحب هذه النصيحة المفيدة.

واول كتاب جراحة فيه رسوم ايضاحية كان كتاب «التصريف» وقد حذت كتب عصر النهضة حذو الكتب الاسلامية، لكنها اشتملت على رسوم فنية وكان كتاب «القانون في الطب لابن سينا» يشكل الجانب الاعظم من مقررات دراسة الطب في المعاهد الطبية الاوروبية حتى القرن السابع عشر.

وقد بدأ تعليم الطب بجوار أسرّة المرضى في بادوا في ١٥٦٣ ثم انتشر في باقي القارة الاوروبية حتى شملها كلها في العام ١٧٤٥ وبذلك انتقل تعليم الطب من المكتبات الطبية الى عنابر المرضى.

إجازة الأطباء الجدد

مزاولة الطب لها اهمية خاصة في كل المجتمعات. ففي اليونان اذا اتقن احد العبيد هذه المهنة اعتق من الرق ونال حريته. وكانت الفرس تمنح الاجازة للطالب اذا أمكنه شفاء ثلاثة مرضى كفار اما اذا ماتوا جميعا اعتبر الطالب غير صالح لمزاولة المهنة الى الأبد وأدخل حامورابي مسؤولية الطبيب المعالج لاول مرة في التاريخ فأمر بقطع يد الطبيب اذا مامات المريض، وتنهال العطايا والمنح اذا أمكنه شفاء المرضى.

أما في العصر الاسلامي فكانت الإجازة- الدبلوم- تمنح بعد دراسة مجددة المدة، والانتهاء من المقرر بنجاح وان ترضى لجنة المتحنين عن الطالب وذلك في اختبار تحريري وشفوي. أما اجازة الاختصاصي فيلزم اجتياز امتحان اكثر تقدما على أن يقوم بتقديم بحث في فرع التخصص.

وفي العام٨٣١ صدر مرسوم بتعيين كبير الأطباء في بغداد سنان بن ثابت لاختبار جميع الطلبة قبل منحهم الإجازات وذلك لتشديد الرقابة على مزاولة المهنة. هذا النظام لم يتّبع في أوروبا الا في عصر النهضة حيث كانت الإجازة تمنح بعد اختبار شفهي فقط.

الأمة الاسلامية حققت قمة انجازاتها حتى القرن الخامس عشر ثم بعدها حدث التقدم العلمي والفكري لدى الغرب

قانون المزاولة

صدر أول قانون لمزاولة المهنة في اوروبا في العام ١١٤٠ اصدره الملك روجر في صقلية وتبعة ملوك أوروبا الآخرون إلا أن القانون لم يصدر في انكلترا الا في العام ١٣٤٧ بعد ان كان اسقفة القديس بول يصدّرون هذه التصاريح. ■

طب

الإيمان أساس الإشراق الدائم في القلوب والإطمئنان في النفوس والسعادة في الحياة

ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر

محاولة العرض والعلاج من منظور إسلامي

بقلم: معصوم محمد الخطاط

عنى الإسلام عناية شاملة بالفرد والاسرة والمجتمع وشملت اهتماماته العمل الاجتماعي بوجه عام وخير مايستدل به الباحث والمهتم في هذا المجال ماورد في نصوص الشريعة الاسلامية الخالدة وما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة وسنحاول باختصار التعرض الى ذلك على سبيل الالماح، وهكذا تطالعنا في هذا الباب توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي وصى الضمير الانساني بالرحمة، التي هي علامة من علامات الايمان الصحيح، وماأحوج المجتمع الانساني الى الرحماء فهم وحدهم القادرون على خلق التوازن واستمرارية الحياة في جو من الانسجام والوئام بعيدا عن الصراع والحقد وهما مصدر الامراض الاجتماعية التي فقدت او تكاد تفقد السكينة والاطمئنان النفسي والاشراف القلبي مما اضاع على الانسان في هذا العصر لذة الممارسة لحياته الطبيعية نتيجة لما انتابه من القلق والتوتر والانفعال لاتفه الاشياء ولقاء تأثره بالمذاهب المادية وتهالكه على جمع الاموال وكأنه سيخلد في هذه الدنيا متناسيا القولة التي تقول: بان طالب الدنيا كشارب الماء المالح، كلما ازداد شربا ازداد عطشا، ولعل طغيان هذا السلوك في حياة الناس هو الذي سبب ضياع السكينة وهداءة الاعصاب واقحمهم في دوامة من التوتر والقلق وجلب لهم الهوس والصداع وماأروع قول النبي الكريم سيدنا محمد -عليه افضل الصلاة وازكى التسليم- في مناجاته لربه اذ يقول:

اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وفي قول آخر للرسول -عليه الصلاة والسلام - يؤكد فيه مواساة الضعفاء والاخذ بيد المحتاجين من الاعمال التي يستجاب فيها الدعاء.

من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر ولما كان العمل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية للفرد عملية لها قيمتها الكبرى في ترسيخ البناء المجتمعي وتصحيح الاوضاع الاجتماعية وتوطيد العلاقات الانسانية فقد ارتقى ذلك الى ان يدخل في اعتبارها ماهو في حساب العوالم الاخرى والصورة المعبرة عن ذلك هي تلك التي رسمها -صلى الله عليه وسلم -في قوله:

احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فيّ الجبارون المتكبرون.. وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم.. فقضى الله بينهما.. فقال للجنة: انت رحمتي ارحم بك من اشاء.. وقال للنار: انت عذابي اعذب بك من اشاء.

وتواترت الاحاديث والمواعظ والتوجيهات لتصحيح موقع الانسان وتعزيز مكانته في المجتمع الانساني وتم ارساء قواعد البناء الطبيعي للانسانية على اساس المساواة الحقيقية والديمقراطية الفعلية في المجال الاجتماعي وعلى اساس التعامل الهادف الى الخير عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولاتتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة/ ٢] والاعتناء بالانسان كفرد ورعاية شؤونه ورفع مستواه المادي والمعنوي والفكري والاخلاقي والروحي، وانطلاقا من هذه الخصائص المثالية اهتم الفكر الاسلامي بمسألة رفع المستوى الاجتماعي للانسان

العادي الذي لا تتوافر لديه اسباب الحياة الميسورة عملا بالميزان الذي يزن الله به اعمال العباد وهو ميزان العدل والانصاف الذي لايبخس الناس اشياءهم والذي لاينفع معه الا العمل الصالح والقلب المؤمن المشرق الذي لااثر فيه للغلو والحقد وكما جاء في الاثر: ان الله لاينظر الى صوركم لكن ينظر الى اعمالكم.

وكم كان الرسول -عليه الصلاة والسلام -يهتم بالفقراء وذوي الحاجات ويسعى الى مساعدتهم وفي هذا يقول:

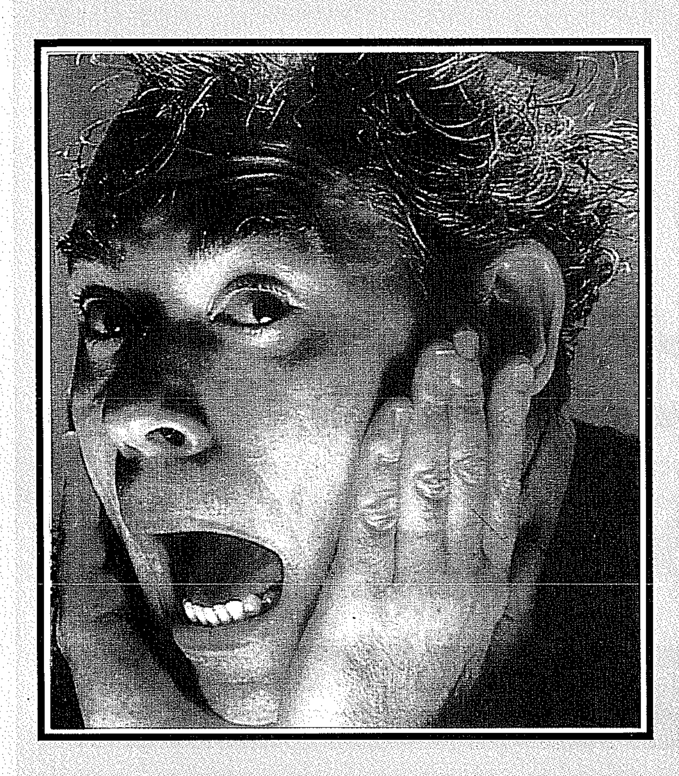
لان امشي مع اخ في حاجة احب الي من ان اعتكف في مسجدي هذا شهرا.

ومن هذا المنظور كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتني كثيرا بالعمل الاجتماعي والانساني وما ذلك عليه - صلى الله عليه وسلم - بعزيز وهو المبعوث رحمة للعالمين والمنقذ للبشرية من الظلمات الى النور.

ولنورد حديثه في الاشادة باهمية الاعمال الصالحات التي جعل من ضمنها خدمة الجانب الاجتماعي حيث قال: ان لله خلفاء خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الامنون من عذاب الله.

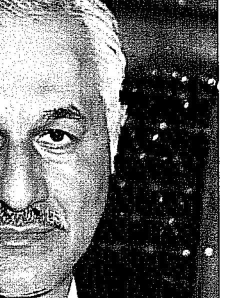
والفكر الاسلامي استمداداً من نفحات النبوة واستلهاماً من نصوص السُنة والكتاب يرى في العمل الاجتماعي هدفا لرفع مستوى الضمير الاجتماعي واحترام حيويته وفعاليته، ولم يفرق في ذلك بين المرأة والرجل، بل يرى أنه لابد من تكامل العمل وتظافر الجهود بين الجنسين وفي هذا المجال يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «انما النساء شقائق الرجال في الاحكام لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

ومن هنا تأكدت عناية الاسلام بالمرأة بوصفها نصف المجتمع ولاخير في المجتمع اذا كان نصفه مشلولاً ونصفه الاخر متحركاً كما يقال، وقد اتفقت الاراء التي حددها الفكر الاسلامي والتي تقضي بوجوب العناية بالمرأة واحترام وجودها وتعزيز مكانتها في المجتمع بحسن تربيتها وتعليمها واعدادها الاعداد السليم كما هو الشأن لصنوها الرجل، ذلك لان اهمالها يجعل منها عنصرا هامشيا وانسانا يستحمل وهو غائب عن المجتمع رغم حضوره بل الاخطر من ذلك آفة من الآفات، كما تشير الى ذلك المقولة المعروفة: المرأة الجاهلة آفة على الاسرة لم تكن على المجتمع كله. خصوصا اذا استحضرنا العديد من الاقوال المأثورة التي جاءت في هذا الباب والتي تشيد بدور المرأة في اصلاح المجتمع وتنشئة الاجيال باعتبارها المدرسة الاولى وهي وراء كل عظيم ولقد ساعد التطور الذي جاء به العصر الحديث المرأة ان تقوم برسالتها على الوجه المطلوب وتمارس الحياة ممارسة جريئة وصريحة اذا تسلحت بالوعي الاجتماعي، فليس معنى تحررها من الاحتجاب الذي كان يفرض عليها ان تظل حبيسة البيت والا تجعل ذلك مطية الى الاستهتار والانحلال والتبرج والاباحية والتخلص من الاصالة والانسياق وراء تيار المعاصرة بكيفية عمياء بل ينبغي لها ان تحافظ على اصالتها وتسير على اثر سلفها متحلية بالحشمة والمروءة والحياء حتى تكون لها حرمة ووقار وتقدير واكرام مستعملة العقل والضمير في الممارسة والسلوك والتصرف



ولنبقى في محاولة شرح مفهوم العمل الاجتماعي من منظوره الاسلامي وبحث الكيفية التي عالج بها الاسلام ظواهر التوتر او القلق والامراض الاجتماعية التي يعاني منها الانسان وتسترشد في هذا السبيل بالمنهج المحمدي الذي يجعل للعلاقات الاجتماعية نمطا شاملا تنتظم به مختلف الحاجيات الفردية والجماعية على اساس الادب وحسن المعاشرة والمعاملة وطيبوبة الاخلاق ،ففي الادب النبوي الشمولية والحكمة وللمجالس ادابها وللصداقة ادبها وللنصيحة وللسير في الطريق وللحديث وللزيارة وللمصافحة ولكل شيء يتصل بالعلاقات الانسانية العامة والخاصة ادابه حتى في الاكل والنوم والمقابلة والجلوس والتحية، فهذا الادب الرائع والخالد والصالح لكل زمان ومكان، ينبغي ان يظل مبنيا على علاقات الناس مع بعضهم البعض وهو الكفيل بتبديد كل غيوم البغضاء والشحناء والحقد والحسد والاستهتار بالقيم، وتوطيدا للود وتعزيزا للروابط بين الناس تحت تعاليم الاسلام ويوصي الرسول -عليه الصلاة والسلام - بحرارة الود واعتبار كل المناسبات واغتنامها فرصا للتراحم والتواصل وبذلك يتم اندماج الانسان اندماجا ايجابيا في المجتمع بحيث يؤهله هذا الاندماج داخل جماعته للارتقاء بنفسه ويعالجه من عقده ويخلصه من انانيته وينقله من عنصر سلبي يأخذ ويعمل لذاته الى عنصر ايجابي يساهم ويعطي بقدر مأخذ واكثر من نكران الذات وهذه الصفات لابد من توافرها في الانسان الاجتماعي ومنها على الخصوص: الاثار والتطوع والتواضع ونكران الذات والاهتمام بالمصلحة العامة اكثر من الاهتمام بالمصلحة الخاصة وكل هذه الخصائص والصفات نص عليها الادب النبوي وجاءت في الكتاب والسنة والله يقول الحق وهو يهدي سواء السبيل. ■

ادب اسلامي



حوار مع الدكتور جابر قميحة في ذكرى الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني

الكيلاني أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث

▪ تشرّب الإسلام منذ صباه المبكّر وكتب في كل فنون الأدب

ولد نجيب الكيلاني في العام ١٩٣١م في إحدى قرى الريف المصري في شمال دلتا النيل وتخرج في كلية الطب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والتي ما لبثت أن دخلت في صدام مع جماعة الإخوان المسلمين التي كان الكيلاني أحد شبابها البارزين في ذلك الوقت، كذلك تم اعتقاله أكثر من مرة في الحقبة الناصرية، وبعد خروجه من المعتقل سافر إلى الخليج وعمل مستشارا في وزارة الصحة الكويتية، ثم كان عليه أن يلبي نداء ربه فوافته المنية في العام ١٩٩٤م عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما بعد أن

أجرى الحوار: مجدي عبداللطيف

ترك من المؤلفات - إبداعا وتنظيراً، ما يجعله بحق رائدا في مجال الأدب الإسلامي، ورغم ذلك فقد لاقى الكيلاني تعتيما إعلاميا من وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الاتجاهات اليسارية وذلك بسبب إسلاميته التي كان حريصا عليها، هذا رغم اعتراف الكثيرين بسمو قدره وتميزه وإبداعه.

وحول نجيب الكيلاني وأدبه كان لنا هذا الحوار مع د. جابر قميحة أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك فهد بالظهران في المملكة العربية السعودية.

ـ في البداية نسأل عن تصنيف إنتاج الكيلاني المتنوع ما بين الرواية والشعر والتنظير؟

الواقع أن الكيلاني كتب في الرواية والشعر والبحوث التي تنظر للأدب الإسلامي وكذلك له مسرحية واحدة، لكن عند تصنيف ما أبدع فيه الكيلاني فإننا نجده كشاعر يأتي في المرتبة الثانية بعد كونه روائيا أو قصاصا أو باحثا منظّراً.

ـ وهل ترون سبباً لذلك رغم كتابة الكيلاني للشعر في مرحلة مبكرة؟

نعم الكيلاني دخل السجن في العام ١٩٥٥م ووقتها لم يكتب الشعر وقال هو عن نفسه، «لم أجد الشعر يستوعب أفكاري مثل القصة والرواية»، وربما تكون الأعمال الروائية قد استنفذت جهده ووقته بالإضافة إلى أبحاثه وتنظيراته في الأدب الإسلامي.

ـ أليس غريبا أن نرى الكيلاني شاعرا وروائيا ونجده لا يكتب في القصة الشعرية أو في الملحمة الشعرية؟

كاتب القصة الشعرية يحتاج في الواقع إلى موهبتين، موهبة القاص أو الروائي وموهبة الشاعر وهذا هو سرّ قلة القصص الشعري إذ إنه ليس من السهولة بمكان تناول هذا

الأمر، ومع ذلك فقد كتب الكيلاني في القصة الشعرية مثل «في الوادي الرهيب» لكنه لم يكتب في الملحمة الشعرية وذلك راجع في نظري إلى احتمالات ثلاثة، إما بسبب اقتناعه النثري، أو لأن الأعمال الروائية والأبحاث النظرية قد استنفدت وقته، أو بسبب فقده الأمان، فقد دخل الكيلاني المعتقلات الناصرية أكثر من مرة.

ـ ذكرتم في أحد الأبحاث عن الكيلاني أنه شاعر السجنيات في العصر الحديث.. ما السبب في ذلك؟

أنا ذكرت أن الكيلاني هو أمير شعراء السجنيات في العصر الحديث، وهذا واضح في دواوينه «أغاني الغرباء» و«عصر الشهداء» و«كيف ألقاك» وكذا سائر أشعاره.

وهناك غير الكيلاني ممن كتبوا في شعر السجنيات أو أدب السجون فقد كتب محمد صلاح الدين «وكان وزيرا للخارجية» ديوانا في السجنيات لكن مقارنة بما كتبه الكيلاني وبما كتبه غيره من أمثال محمد صلاح الدين ونجيب سرور نجد أن الكم الذي كتبه الكيلاني في شعر السجنيات يجعله أميرا لهذا الشعر بلا منازع.

ـ ما مدى ظهور الفكرة الإسلامية في كتابات الكيلاني؟

ظهرت آثار الفكرة الإسلامية مبكرا في أدب الكيلاني فهو في ديوانه الأول «نحو العلا» نحا نحوا تراثيا وتاريخيا وأنت في قراءتك لأدب الكيلاني تجد بصمة الثقافة الإسلامية ظاهرة واضحة جلية، فهو كثيرا ما يلجأ إلى تصوير شخصية الشيخ بأنه القائد أو الإمام المستنير، وكذلك تصوير الشخصيات المناقضة للشيخ مثل شخصية الطاغية «وهي المرادف الإسلامي للديكتاتور».وهذا ليس غريبا على الكيلاني الذي تشرّب الإسلام وهو لا يزال صبيا فأينعت ثمار ذلك بعد استوائه ونضجه، وقد تجلّت إسلامية أدب الكيلاني في أنه لم يهبط بأدبه إلى النفاق والكذب، كما رفض رحمه الله إعادة طبع إحدى قصصه لأنه كتبها في مراحل إبداعه الأولى أي قبل نضوج فكره واستوائه، وقد تجلت إسلامية أدب الكيلاني أيضا من خلال تنظيره للأدب الإسلامي في عدد من المؤلفات التي تمثل رصيدا هائلا للأدب والفن الإسلامي.

ـ ما مدى لجوء الكيلاني إلى استحداء الرمز في أدبه؟

بسبب التجربة بل التجارب التي مر بها الكيلاني كان لابد له أن يلجأ إلى استخدام الرمز في أدبه، وقد ظهر ذلك في قصصه كما في «الذئب» وكذلك الإسقاط السياسي كما في «امرأة العزيز» ومعروف أن لجوء الأدباء إلى الرمز له أسبابه التي لا تخفى.

ـ ما أثر تجربة السجن في أدب الكيلاني؟

لايكاد شعر الكيلاني يخلو من بصمة سجنية ويظهر هذا في قصصه الرمزي وفي الترجمة الذاتية كما في «أغاني الليل الطويل» و«أم الخبائث» وديوان «كيف ألقاك».

ـ ما الذي يميز إبداع الكيلاني في الرواية؟

أهم ما يميز الكيلاني في الرواية هو قدرته الفائقة في تشخيص وإبراز ملامح الشخصية مثل شخصية المتجبّر في صورة العمدة، أو البلطجي أو مأمور السجن أو السجّان، وقد كانت براعة الكيلاني إلى الحد الذي يصور فيه الشخصية كما لو كانت منتقضة أمام القارىء.

لذلك نجح في تصوير شخصية الشيخ المستنير نجاحه في تصوير الطاغية أو السجّان، لأنه عاش مع مثل هذه الشخصيات تجارب طبيعية وبخاصة في أثناء فترة اعتقاله.

ـ ما الشخصيات التي تأثر بها الكيلاني؟

الكيلاني تأثر في بداياته بالشيخ المداح وبشيخه عبدالفتاح مدرّس اللغة العربية أما من الناحية الفكرية فقد كان الكيلاني متأثرا بفكر الإمام الشهيد حسن البنا.

ـ وبمن تأثر في مجال الإبداع؟

في الإبداع لايمكن تحديد الأشخاص الذين تأثر بهم. فقد قال ـ رحمه الله ـ عن نفسه، إنه لايستطيع أن يميز بين من تأثر بهم من الأشخاص، وهذا أمر طبيعي لأن التأثر يكون بالوعي وهو معروف وواضح كما يكون باللاوعي وهذا لايمكن إدراكه.■



فوائد الشكر وآثاره في حياة الشاكرين (٣)

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

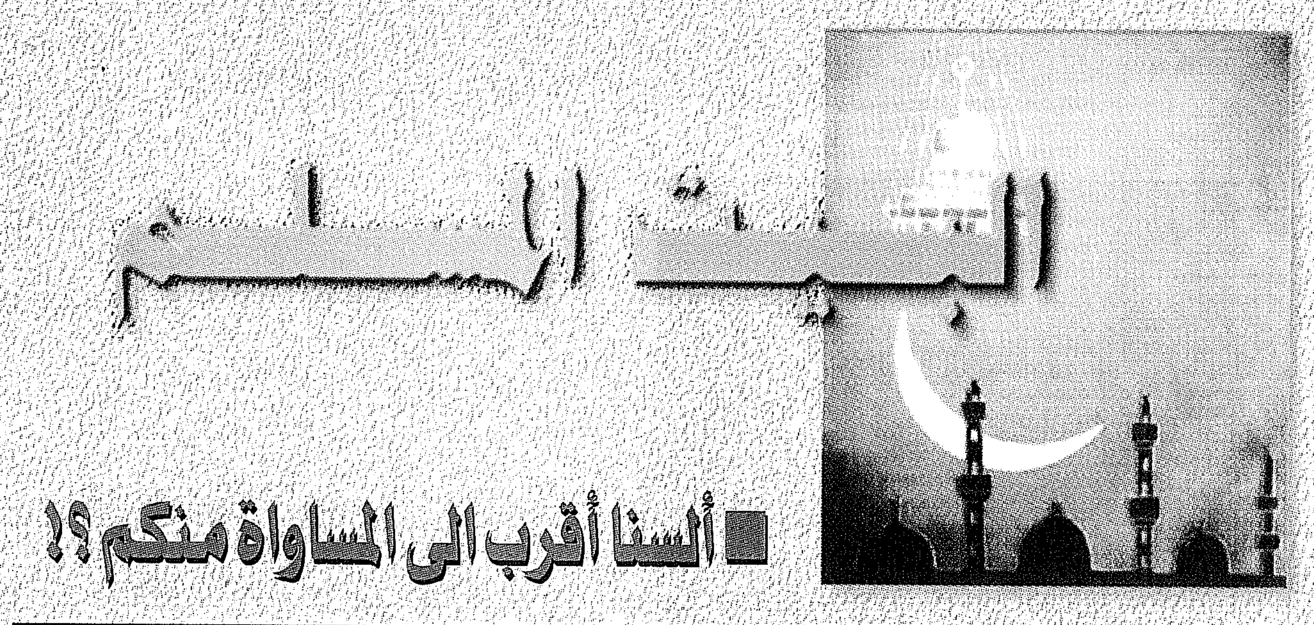
شكر اللـه- تعالى- عبادة وطـاعة، وقربة تعلي منـزلة العبد الشـاكر، وتدنيه من مواقع الرحمة، ومنابع الخير.
وقد وصفـه ابن مسعود بـأنه «نصف الإيمان» فـالشاكـر- بناء على هـذا- يستكمل إيمانـه، ويتحقق بتمام العبـودية، ويـرقي إلى مقـام الإحسان. وفوائد الشكـر كثيرة ومنوعة، نذكـر نماذج منها لتهدي إلى ماسواها. فمن ذلك:

١- أن الشكر اتصاف وتحلّ بصفة من صفات الربِّ سبحانه وتعالى:

فلقد تسمى ربنـا -عز وجل- باسـم الشاكر في كثير من الآيـات. قال تعالى:﴿فإن الله شاكر عليم﴾[البقـرة-١٥٨] وقال سبحانه:﴿وكان الله شاكراً عليما﴾ النساء/١٤٧]
كما أثنى على نفسه- عزّ وجلّ - بأنه شكور .ورد ذلك مقرونا بالحلم تارة، وبالمغفرة تارة أخرى. قـال تعالى:﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنـه غفورشكور﴾[فـاطر/٣٠] وقال تعالى:﴿إن تقـرضوا اللـه قـرضـا حسنـا يضـاعفـه لكـم ويغفـر لكم واللـه شكـور حليم﴾[التغـابن/١٧]. وغير خاف مـاللتجمّل بصفات البـاري- عز وجل- من آثـار حميدة في سمـو الأخـلاق وتقويم السلـوك، وتهذيب الغـرائز، وتوجيـه الـدوافع والهمم نحـو مهمات الأمـور ومعاليهـا، فالشاكرون ربـانيو هذه الأمة، وكلما كثر المتصفون بـالربانية رقت الأمة صعـدا في درجات المجد والعـلاء، ولهذا كانت الـربانية رسـالة الأنبيـاء الى اقـوامهم، ومطلبـا اساسـا في تكـوين حيـاتهم، وتهذيب سلوكهم. قـال تعالى:﴿ مـا كان لبشر ان يـؤتيه اللـه الكتاب والحكم والنبـوة ثم يقول للنـاس كـونوا عبـادا لي من دون اللـه ولكن كونـوا ربـانيين بما كنتم تعلّمـون الكتـاب وبما كنتـم تـدرسـون﴾[آل عمران-٧٩]. والـربانية نسبة الى الـربّ - سبحانه وتعـالى- وأهلها عبـاد أصفيـاء، وجنـد أشداء، وعبيـد أوفيـاء، أخلصـوا دينهم للـه، وأفردوه- سبحانـه- بالعبودية، والتزموا منهجـه في حياتهم، حملوا رسالته مجاهدين، من دون وهن، ولاضعف، ولا استكانة. لايطمعون بغير الفـوز بـالـرحمة والمغفـرة، والنصر على الاعـداء، وبذلك حققـوا الربانية في اروع معانيهـا، وأعلى صفاتها. قال تعالى:﴿وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصـابهم في سبيل الله وماضعفوا وماستكانـوا والله يحب الصابريـن. وماكان قولهم إلا أن قـالوا ربنا اغفر لنـا ذنوبنا وإسرافنا في أمـرنا وثبت أقدامنا وانصرنـا على القوم الكافـرين. فآتاهم اللـه ثواب الـدنيا وحسن ثواب الآخـرة والله يحب المحسنين﴾[آل عمران:١٤٦- ١٤٨].
وهكذا نرى أن الشكـر من الأسس المتينة، والدعامات القـويمة لنجاح المسيرة الدعوية، وبناء الشخصية الإسلامية السوية، إذ انه يسهم في تأسيسها على سـلامة العقيدة، ونقـاء الفطرة وصفاء الفكـر، وتأدية الحقوق، وعرفان الجميل، ومكافأة المعروف، وتقدير أهله.
وهـذه- وأيم اللـه- هي اسس العـزة والسيـادة، ودعـائم النهضـة والحضـارة، سـادت بها أمة الإسلام حينا مـن الدهر، فعلا سعـدها، وصفا وردهـا، وكثر عطـاؤها، وخضع الدهـر لنهجها، وألقت الـدنيا إليهـا بمقاليـدها، وسـارت على خطاهـا. ومالم تبن نهضـة الحاضر والمستقبل على دعائم الماضي وثوابته، فسيبقى الرقم على الماء، والبذر في الهواء. وهيهـات هيهـات ان يطيب الشجـر، فضـلا عن أن يطـرح الثمـر! فحري بـالبنـاة أن يعولـوا على التأسيس ويتقنـوه، وجديـر بالزارعين أن يحرصوا على جودة التربة وإصلاحها قبل أن يلقوا فيها الحب ويبذروه.
وبدهي أن الأسبـاب لابد منها، وتبقى النتائج- في الحالين- بيـد الله -عزّ وجـلّ - وقد تكفل- سبحـانه- ان لايضيع أجـر العاملين، وأن يجزيهم خير الجزاء وأوفاه﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾[الإسراء:١٩].
وكما أن الشكر تحل بصفـة من صفات الخالـق- سبحانه- فـإنه- كذلك- اقتداء بالأنبياء، وسير على منهـاجهم. كما سنوضـح طرفا من ذلك إن شاء الله تعالى.

٢-الشكر اقتداء بهدى الأنبياء وسير على منهاجهم:

لئن كان الشاكر ربانيا في أخلاقه وسلوكه، فإنه- كذلك- مهتد بهدي النبوة، ومقتد بأخلاق رسل الله عليهم الصلاة والسلام.
فـالأنبياء- صلـوات اللـه وسـلامه عليهم-: هـم القدوة الصـالحة، والأسوة الحسنـة، والنماذج الرفيعة من البشر، اصطفـاهم الله- على الناس- بـرسالاته وبكـلامه، وألقى عليهم محبـة منه، وصنعهم على عينـه. عصمهم بالـوحي، وهداهم بـالرسـالة. أحـاطهم بالـرعايـة، وحصّنهم بـالعنايـة، وأمـدهم بالتـوفيق، وأتم عليهم نعمـه ظاهـرة وبـاطنـة، نصرهم نصرا عـزيزا مـؤزرا، وهـداهم صراطـا مستقيما موضحـا. أنزل في قلـوبهم السكينة، وغفر لهم مـاتقدم من الـذنوب وماتأخر ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام:١٢٤].
ومع كل هـذا الفضل- وغيره كثير، وكثير جدا- فقـد كان شكـر نعم الله- تعالى- سجية من سجاياهم، وخلقا أصيلا من أخلاقهم، وجزءا أساسـا من تعاليم دينهم، ومبادىء رسـالاتهم، حازوا قصب السبق في مضمـاره، وضربـوا أروع الأمثلة في تطبيقـه وتبيانـه. فما منهم من أحـد إلا كان لـه في مقام الشكـر قـدم صدق تطّـامن دونه كل أنـواع العظمة والفخار.
ونبادر القـول -ابتداء-: إن جميـع أنبياء الله تعـالى كانـوا شاكـرين لأنعمه، حامدين لربهم -عز وجل- بمجامع الحمد كلها.
ولكن القرآن الكريم لم يسم لنا من بينهم إلا نبيين اثنين هما أبو البشر الثاني- نوح- عليـه السلام، وأبو الأنبياء- فيما بعـد:إبراهيم عليه السلام.
وهـذا ان دل على شيء فـانما يـدل على نـدارة الشكـر وقلـة أهلـه في العالمين﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[سبأ:١٣].
وسنذكـر إضاءات مــن ســنا سيرتهم في هـذا المجال إن شـاء الله تعالى. ■



■ ألسنا أقرب الى المساواة منكم ؟!



الأطفال والتلفاز

■ بين الخروج عن النص والخروج عن الأدب

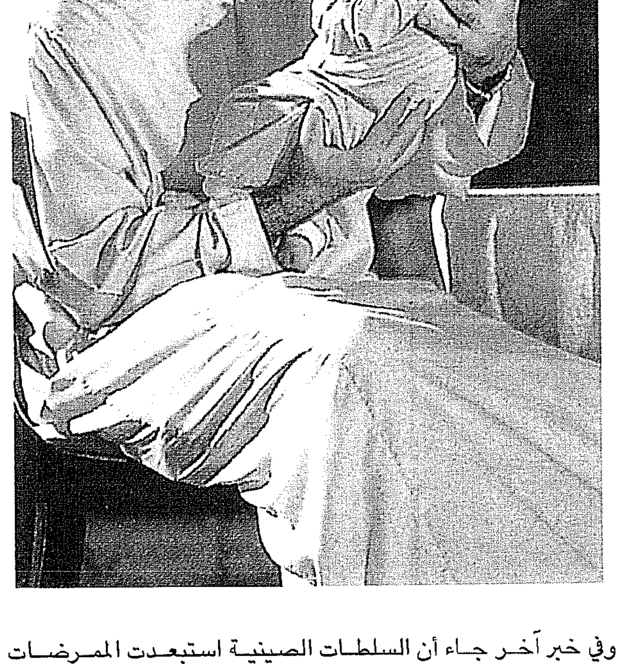
■ المرأة دائما تدفع الثمن .... حتى صحياً

■ حين تكون الراقصات ... قدوات !

■ الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة

الجريمة وعصابات البنات

ألسنا أقرب إلى المساواة منكم ؟!



عرفه يفرّق بين أولاده ولا يعدل بينهم، واشتهر ذلك عنه، فقد كان يؤثر ولدا على آخر، وابنا على ابنة.

هذا الأب غير العادل زار صاحبه في بيته، فرآه يعطي أحد أبنائه بعض الحلوى، فقال له: لماذا لا تعدل بين أبنائك؟ لماذا لا تعطي أولادك الآخرين؟! ضحك صاحبه بملء فيه وهو يقول مدهوشاً: أأنت تقول هذا يا صاحبي؟!! أنت الذي اشتهرت بعدم العدل، والتفرقة بين أولادك... تقول هذا الكلام؟!! أنت آخر من يتحدث عن المساواة بين الأطفال!

أردت بهذه الحكاية الصغيرة جداً أن أمهّد لخبر أرجو أن تتفضلوا بقراءته قبل أن أعلّق عليه:«أظهرت دراسة أجريت على أكثر من ١٢٥٠٠ شخص في انكلترا وسكوتلندا وويلز أن الفتيات الممتلئات في سن السادسة عشرة يحصلن على وظائف ذات راتب محدود في شبابهن... حتى ولو نجحن في إنقاص أوزانهن بعد هذه السن.

وأظهرت الدراسة أيضا أن الصبية قصار القامة منذ سن السادسة عشرة يحصلون على دخول أقل من أقرانهم طوال القامة.

واتفقت الدراسة التي أجرتها جامعة دارموث مع الرأي السائد القائل إن المظهر الخارجي قد يؤثر على فرص الانتقال من الدراسة إلى سوق العمل».

وفي خبر آخر جاء أن السلطات الصينية استبعدت الممرضات القصيرات وغير الجذابات، وقالت صحيفة «تشاينا ديلي» الرسمية إنه بعد انقطاع لأكثر من عقدين ستعود من جديد المقابلات الشخصية مع المتقدمات لوظيفة التمريض للتأكد من أن الممرضات اللاتي يتم تعيينهن في مستشفيات بكين يجب أن يتمتعن بـ «الطول والبراعة والنشاط».

هذان خبران، أحدهما من الغرب الرأسمالي، والآخر من الشرق الشيوعي، وكل منهما يؤكد التفرقة في الاختيار للعمل حسب الشكل، فلماذا تعترضون علينا إذا اخترن نحن حسب القدرة وحسب الحاجة؟ حين نقول إن المرأة تبقى في البيت فلأن البيت يحتاجها، والأطفال يحتاجونها، وهي أقدر من الرجل على إدارته، وحين نقول إن الرجل يعمل خارج البيت فلأن الصناعة والزراعة والتجارة تحتاجه وهو أقدر عليها من المرأة.

ألسنا أقرب إلى العدل والمساواة منكم يا من تفرقون بين المرأة والمرأة في العمل حين تنظرون إلى شكلها في اختياركم لها... ولا تنظرون إلى كفاءتها وقدراتها؟!!!

فَفي الأول ساووا بين النساء أنفسهن ...!! قبل أن تطالبوا بالمساواة بينهن وبين الرجال!

شهادة

«اتهمت دراسة اجتماعية، صادرة من مباحث القاهرة، اللقاءات التلفازية مع بعض الفنانات الشهيرات، التي يعرضها التلفاز، بالتسبب في هروب الفتيات الصغيرات من منازلهن.

حين تكون الراقصات... قدوات!

وقالت الدراسة: إن هذه اللقاءات تؤثر سلبا على الفتيات في سن المراهقة، وتدفعهن إلى الهروب من الأسرة لتحقيق الشهرة والثراء السريع، خصوصاً أن الفنانات يحكين قصة هروبهن من منازلهن ليبدأن مشوارهنّ الفني.

وألمحت الدراسة، التي أعدتها الباحثة الاجتماعية عطيات صالح، إلى أن ٧٠٪ من الفتيات الهاربات أكدن أن حديث الراقصة «فيفي عبده» في التلفاز المصري، وقصة هروبها من أسرتها واحترافها الرقص وتحقيقها الشهرة والثراء، كان الدافع الأساسي للهروب واعتبارها قدوة يحتذى بها!»(١).

بُحّت منا الحناجر، وانبرت فينا الألسنة، وكلّت منا الأقلام ونحن نحذر من تزيين أولئك الرجال والنسوة المنسوبين إلى الفن، في عيون أبنائنا وبناتنا، وجعلهم نماذج يُقتدى بها، ويُقتفى أثرها.

ولم يكن يصدقنا أحد، بل لم يكن يستمع إلينا أحد، كنا نُسَفَّه، ونُتهم بضيق الأفق، والرجعية، والانغلاق.

قبل عشر سنوات تقريبا، وتحت عنوان «قمة المجد»، كتبتُ أحذر من تلك المقابلات التي تُجرى مع من يُدعين فنانات، وتذاع من محطات تلفاز رسمية، وكان مما كتبته: «ومن خلال الحوار الذي دار بين الفنانة ومقدمة البرنامج، سألت الأخيرة ضيفتها: «كيف وصلت إلى قمة المجد؟... فانظر يا صديقي كيف يفهمونَ «المجد» وكيف يفهمون «قمته»....! بل كيف يصورون المجد لهؤلاء الفتيات الصغيرات، اللواتي يتلقين هذه المفاهيم المقلوبة... على مرأى ومسمع من المربين والموجهين، «المجد» أن تكون هذه راقصة، تسحر الناس برقصها، و«المجد» أن تكون تلك ممثلة، تفتن الرجال بجمالها، ويدفع لها المنتجون عشرات الآلاف من الجنيهات! ولم يعد علم «عائشة» وإيمان «خديجة» وشجاعة «خولة» وثبات «أسماء».... ما عادت هذه أمجاداً!

يا قوم إنكم تخربون بيوتكم بأيديكم، وتهدمون بناء أمتكم من أركانه ودعائمه، وأنتم غافلون، فهلا أفقتم؟؟!!(٢).

هذا ما كتبته قبل عشر سنوات، وهذه هي الدراسة الاجتماعية تؤكد ما تم التحذير منه، فهل لأحد أن يتهمنا بالتحامل أو الانغلاق أو الرجعية؟!

أي تناقض خطير أن تقوم يد إنسان بهدم ما تبنيه يده الأخرى؟! هذا ما يحدث حينما يهدم مثل هذا اللقاء في التلفاز الرسمي ما يبنيه المربون والآباء في الأبناء والبنات...!

يُعلّم الأبناء والبنات أن الفضيلة هي الرابحة، ويعلمهم التلفاز أن الرقص يربح أكثر!

يعلمهم الآباء أن الالتزام بالأسرة هو العمل الصحيح، ويفهمهم التلفاز أن الهرب من الأسرة طريق إلى الشهرة والمال.

يربيهم المربون في المدارس على أن قدواتهم هم النبي وصحابته، ويوحي إليهم الإعلام أن الاقتداء بذاك الممثل أو تلك الراقصة أنفع وأجدى.

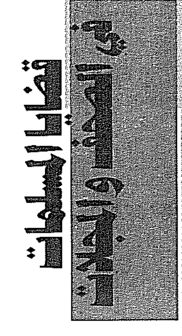
أخيراً أُذكّر بأن بداية خبر الدراسة الاجتماعية أشارت إلى أنها صادرة من مباحث القاهرة، وليس من هيئة دينية أو جمعية إسلامية فيقول من يقول إن المشايخ وجّهوا الدراسة لتكون نتائجها في خدمة دعوتهم! ■



المراجع

(١) جريدة «الشرق الأوسط» ١٥/٤/١٩٩٥م، العدد ٥٨٢١.

(٢) كتاب «رسالة إلى حواء»، الجزء الثالث، ص ٥٥.



بين الخروج على النص والخروج على الأدب

كثيراً ما نسمع أو نقرأ عن مشادات كلامية تقع بين المؤلف أو المخرج من جهة، وبين الممثل من جهة أخرى، أو بين الممثلين أنفسهم بسبب الخروج عن النص لما يسبب من ارتباك وإحراج.

إذ يفاجيء الخارج على النص الآخرين بكلمات وعبارات وإشارات لم يكن متفقا عليها من قبل، وقد يسلم الموقف أحيانا، وقد لا يسلم، إلا أن ذلك يسجل في دائرة الإحراج، ويندرج تحت مسمى الخروج على النص.

وفي بعض الأحيان يتوافق الخروج على النص مع الخروج على الآداب العامة أو التقاليد أو الأعراف، ويختلف الحكم عليه من جهة إلى أخرى بحسب تصورها للموضوع، فما تراه الرقابة على المصنفات الفنية غير ما يراه عالم الاجتماع، أو عالم الدين، أو حتى رجل الإعلام المنصف.

ففي سؤال موجه إلى مدير إحدى الفضائيات الخاصة عن عمد المحطة إلى عرض مشاهد مخلة في الإعلانات التجارية، وتعمد بعض المذيعات في إبراز مفاتنهن، أجاب: إن هذه المشاهد لا تعرض إلا بعد موافقة الأمن العام أو الرقابة؟!! (الشرق الأوسط ١٩٩٧/٩/٦)، وهذه الرقابة لا تفرض — على سبيل المثال – على الرقص في مشهد مسرحي، مادام على خشبة المسرح، ضمن مدة زمنية معينة، ولكنها تعترض وتؤاخذ عندما تنزل الراقصة إلى صفوف المتفرجين.

فقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها (٦٧٢٦) أن إحدى الراقصات غُرّمت (٢٥٠٠) جنيه، أي ما يعادل (١٧٠) دولارا، لإدانتها بالإساءة إلى الآداب العامة، وبتهمة الخروج على النص، والجهر بأغان غير مصرح لها؟! وجاء في اتهام المحكمة أن الراقصة إياها، اتهمت من قبل عام بالجهر بالخطب والأغاني بطريقة غير لائقة، ومخالفة للآداب العامة، كما أبدت استياءها من قيام المذكورة بالرقص لمدة نصف ساعة بين الجمهور!!؟

والحقيقة أن هذه ومثيلاتها قد أسأن إلى المرأة، المرأة الإنسان التي كرمها الله بالستر والعفة والحياء، وإلى الفن الذي أصبح مدعاة لابتزاز أموال الناس، وإلى الذوق العام الذي يضيع في تفاهات وتهريج لا طائل منه.... وإلى المجتمع الذي تشاع فيه العبارات الماجنة، بدلا من العبارات الودودة النظيفة؟!

وأخيراً فليس بمثل هذه العقوبات التي لا يلقي لها المخالف بالاً، والتي لا توقف فسادا، ولا تمنع تفلتا تعتدل السلوكيات، وإنما بإصدار الحكم الصحيح الذي يرتكز إلى عقيدة الأمة، وتصوراتها الصحيحة النظيفة، وذوقها الذي ينبثق من هذا الاعتقاد.

يحيى بشير حاج يحيى
مجلة «الخيرية»

المرأة دائماً تدفع الثمن.... حتى صحياً

هناك نحو ٥٨٥ ألف حال وفاة سنويا – أو حوالي حال وفاة كل دقيقة بسبب أمراض ومضاعفات الحمل والولادة حول العالم، وهناك ١٢٠ مليون امرأة حول العالم تأثرت حياتهن بسبب عمليات الختان وكل سنة تتعرض نحو مليوني فتاة لهذه العميات الخطرة — ومليون امرأة ورضيع يتوفون بسبب التهابات ومضاعفات ما بعد الولادة و ٧٠ ألف امرأة تموت سنويا بسبب عمليات الإجهاض و ٦ من كل ١٠ نساء في العديد من دول العالم الثالث يتعرض للإصابة بأمراض تنتقل عبر الاتصال الجنسي. من تقرير (The state of world population) حال سكان العالم.

صندوق الأمم المتحدة للسكان / مايو ١٩٩٧م.

المرأة – ذلك المخلوق الجميل – الضعيف – تتكشف الحقائق تلو الحقائق عن مدى معاناة المرأة – النساء حتى في مجالات الطب والأمراض – وبخاصة في دول العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حيث الفقر والجهل والتخلف، فالمرأة تحارب في كل شيء في السياسة والاقتصاد وتبقى تعيسة وتدفع الثمن باستمرار. اطلعت على تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان وهالني ما اكتشفت من أرقام وحقائق وثمن باهظ تدفعه المرأة أكثر من الرجل، ومع أنها تعمّر أكثر من الرجل ولا تصاب بأمراض القلب، أو البروستاتا وغيرها من الأمراض الرجالية – إلا أن حال المرأة تبقى الضحية.

فمن الأمراض الناجمة عن الحمل والولادة، إلى الأمراض بسبب سوء التغذية والمجاعة، ومن الإجهاض خصوصاً غير السليم والطبي إلى الأمراض الجنسية المتعددة وتستمر معاناة المرأة. هناك حيث إن ٣٣٣ مليون حال مرض ناجمة عن الاتصال الجنسي، والمعاناة البشعة من عمليات الختان.

فالمرأة الأفريقية مثلا احتمال وفاتها من مضاعفات الحمل تبلغ ٥٠٠ مرة أكثر من احتمال وفاة المرأة الحامل في الدول الاسكندينافية.

وهناك مرض الإيدز المدمر، حيث يتم اكتشاف ٨٥٠٠ حال يوميا حتى بلغ عدد المصابين حول العالم ٢٩,٥ مليون حتى باتت هناك أجيال من الأيتام وبخاصة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض دول جنوب شرق آسيا، وفي بعض دول أفريقيا الوسطى ولولا الإيدز لكانت نسبة الوفيات انخفضت بنسبة ٢٥٪. التقرير يفتح العيون – هناك حرب واضحة ضد المرأة – والمرأة هي الخط الأضعف في هذه الحرب الطاحنة، ناهيك عن أمراض السلطان – وبخاصة سرطان الثدي وغيره.

ويطالب التقرير باهتمام الحكومات، وإصدار التشريعات، والعناية الصحية، ومساهمة القطاع الخاص ومنظمات وهيئات النفع العام في حملات توعية وتعليم وتوفير العلاج والمستشفيات والمتخصصين، العالم يتضاعف بمقدار ٨١مليوناً سنويا بنسبة نمو متوسط تصل إلى ١,٥٪ من سكان العالم اليوم نحو ٥,٨٥ مليار من البشر ويتوقع أن يرتفع العدد إلى ٩,٥ مليار بحلول ٢٠٥٠، ولكن معالم الحرب والمعركة واضحة – والضحايا تتساقط – فعلى الجميع أن يتفاعل مع هذا التقرير ويسعى ويعد ويهيىء، لأن الحرب ستشتد والضحايا ستتساقط أكثر إذا لم يبدأ التحرك من الآن.

د. عبدالله خليفة الشايجي
«جريدة الوطن»

الجريمة وعصابات البنات

الغرب الذي وفَّر ما أسماه الحرية ونظام الضمان الاجتماعي، يئن ويشكو من العصابات التي راحت تنتشر انتشارا كبيرا بين الشباب والشابات، بين الفقراء والأغنياء على حد سواء فقد نشرت «التايمز» في ٢٤/٣/١٩٩٧م دراسة مخيفة عن الجريمة في بريطانيا حيث قدرت الخسائر بـ (٣٠) مليار جنيه استرليني سنويا، وهذا الرقم يساوي ميزانيات دول عدة في آسيا وأفريقيا وتذكر الدراسة أن السرقات المباشرة كانت عام ١٩٨٨م بحدود (١,٦) مليار استرليني، فوصلت عام ١٩٩٥م إلى (٣,٤) مليار استرليني.

أما العقوبة فأمرها غريب فمن كل خمسين مجرما يعاقب واحد فقط، ويفلت الباقون!!

وما دمنا في بريطانيا فقد لوحظ أن عصابات منظمة من البنات صارت تمارس الجريمة، واللافت للنظر هو وجود بنات من الطبقة الراقية فيها.

وتطلب الأمر أن تندس في أحد التنظيمات «كباحثة» لتعرف عن قرب ما يجري.

وأول العصابات هي «عاهرات ولكن ذوات موقف» هكذا الاسم، هذه العصابة تقودها شابة عمرها (١٧) سنة، فصلت من مدرستها لأنها شوهت وجه طالبة معها، وذلك بحرقها بالسجائر، لسبب عظيم جداً «لأنها أجمل منها»!! وتقول رئيسة العصابة ـ بكل صراحة ـ إن الأمر يتطلب تدخلا لكبح تمتع شابة بعلاقات ناجحة مع الرجال، وعندها لابد من تشويه وجهها.

وتعلل هذه الشابة فلسفتها وفلسفة أمثالها قائلة: إن البنات، ولا سيما بنات الطبقة الراقية يعكسن بذلك تمردهن على نظرة المجتمع للمرأة، والدور المطلوب منها، وتذكر الدراسة أن جرائم البنات في تصاعد مخيف، فقد ارتفع المعدل ٢٥٠٪ منذ عام ١٩٧٣م.

كذلك يلاحظ تكاثر الاعتداء من الأهل والأقارب على القاصرين الصغار والقاصرات، مما حمل الحكومة على وضع أرقام خاصة لطلب النجدة من الشرطة، حين يكون القاصر مهدداً.

وفي الولايات المتحدة يدق جرس الإنذار ليل نهار، وتذكر إحصائية رسمية نشرتها صحيفة الأهرام في ٢٥/٣/١٩٩٧م أنه توجد في الولايات المتحدة (٢٣٠٠٠) جماعة منحرفة، وأن العدد في ازدياد، فقد تضاعف العدد (١٢) مرة عما كان عليه الحال عام ١٩٨٠م.

وأنه يوجد جيش يقدر عدده بـ (٦٦٥) ألف مجرم، أغلبهم من المراهقين والمراهقات، ممن تراوح أعمارهم بين ١١ ـ ٢٠ سنة، وهذه الجماعات منتشرة في أكثر من (٢٠٠٠) مدينة، وهي تشكل كابوسا قويا للحكومة والشعب، ولا أحد يعرف إلى أين تسير هذه الجماعات.



هذه هي النتائج المرة للحرية المنفلتة، وعبادة القوة، ومع ذلك فبين أبنائنا من يريد منا «استنساخ» هذه النماذج وأخذ ما عند الغرب حلوه ومره، كما ذكر د. طه حسين يوما.

إن تقليد الحضارة بنسخها لا يعني أن الناسخ تحضر، وإلا اعتبرنا العالم كله اليوم متحضرا، فهو ينسخ وينسخ ويقلد ويقلد، ومع ذلك فالفجوة تكبر ولا تصغر.

هناك أمور محايدة لابد من اقتباسها وأخذها، وهناك إلى جانبها أمور خاصة، يكون نقلها وأخذها كما هي كارثة.

والغرب نفسه يحجب أمورا، ويسعى لنشر أمور أخرى، وعلى من يريد الأخذ والنقل التدقيق، كي لاتصل إليه بضاعة فاسدة أو مفسدة، فهل من مجيب؟!!

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي
مجلة «الدعوة»

تعود معرفتي به إلى عهد الطفولة، كان رقيقاً في طبعه، رفيقاً في عشرته، عفّاً في لسانه، لطيفاً في تعامله، يكره الجدل ويبتعد عنه ابتعاد الصحيح من المجذوم، لم يكن يختلف مع أحد، يحاور بهدوء، فإن وافقه الرأي أظهر تأييده له، وأوضح وجهة نظره فيه، وإن خالفه آثر الصمت... حتى لا يخوض في جدال لا يحبه.

حزم في لين

كان الاطمئنان شديد الظهور في وجهه، لاستقراره في قلبه ونفسه، ورضاه المطلق بكل ما يقدره الله له، لم أسمعه يوماً يشكو من شيء، أو يتبرم من حال.

من لطائفه أنه كان يقرض كل من يستقرض منه، ولا يرد أحداً، وما علمت أنه اقترض من أحد، أو طالب أحداً بما أقرضه.... فإن ردّ المقترض ما اقترضه منه أخذه وهو يستمهله: «إن كانت لك فيه حاجة... فاتركه عندك إلى وقت آخر».

جميع من عرفت من أصدقائه وزملائه كان يحبه، فما كانت له رغبة عند أحد، زاهداً بما في أيدي الناس، قلما يسأل حاجة أو يطلب طلباً.

ولعل هذا كله يفسر الاطمئنان والرضا اللذين كانا لا يفارقانه... اللهم إلا في حال واحدة... كنت أرى فيها علامات قلق خفيف تعلو وجهه المطمئن. تلكم هي الحال التي كان يتحدث فيها الشباب المتزوجون أمامه عن مشكلاتهم الزوجية، ومعاناتهم من عدم انقياد زوجاتهم لهم، وتذمرهم الدائم من الحياة الزوجية، وغيابهم شبه المستمر عن البيوت... هرباً من المشاجرات التي تنغصهم... وتعكر أمزجتهم... وأحسب أن هذا القلق كان وراء تأخر زواجه إلى ما بعد الثلاثين من عمره.

كلنا كنا نتوقع له حياة زوجية سعيدة.... لأخلاقه وطباعه التي أشرت إليها، من رفق ولطف وكراهية جدل.

ولقد صدق ما توقعناه حقاً، فقد كان بعد زواجه أكثر اطمئناناً ورضا، يؤثر الجلوس في البيت على ما سواه... وكثيرا ما يعتذر من صحبه عن الإطالة في سهرة أو غيرها... ليعود إلى البيت بلهفة ظاهرة.

لهذا كله... وقع خبر همس به في أذني أحد الإخوة... وقع الصاعقة عليّ، لقد أخبرني أن صاحبي يوشك أن يطلق زوجته.

«كلهم يمكن أن يطلق زوجته إلا هو»، هذا ما تردد في نفسي، وربما تردد على لساني، إثر همس الهامس في أذني بهذا الخبر المفاجيء حقاً!

أسرعت في الاتصال بصاحبي، وأخبرته برغبتي الملحة في زيارته... الآن إن أمكن، رحب بي غاية الترحيب، في لطفه ومودته المعهودين.

لم تمض ساعة إلا وكنت معه في بيته.

قلت: لم أصدق ما سمعت.

قال: وما سمعت؟

قلت: تريد أن تطلق زوجتك؟

قال: «بعد صمت قصير» أرجو ألا يصل الأمر إلى الطلاق.

قلت: إذن ثمة خلاف شديد.

قال: لا أدري بما أصفه... لكنه خلاف على أي حال.

قلت: متى بدأ؟

قال: قبل عام... ووصل مداه هذه الأيام؟

قلت: أأنت تختلف مع أحد....؟!!

قال: يبدو أنني لا أفهم النساء....!

قلت: لكنك اشتهرت بحب زوجتك وبيتك... وتعلقك الشديد بطفلتك الصغيرة... وكنا نتحدث عن سعادتك ونجاح زواجك.

قال: هذا ما بدا لي في السنتين الأوليين... لكن ما أدري ماذا جرى في السنة الثالثة؟

قلت: هل أستطيع أن أعرف ما يمكن من تفاصيل عن هذه الخلافات؟

قال: صدقني يا أخي إني لم أقصر في واجب من واجبات البيت.... ليس هناك طلب خاص لم ألبّه لها... أترك لها حرية التصرف في كل شيء.... مرتبي أسلمه لها لتعطيني منه وتنفق على البيت وتوفر منه ما توفر...

لا أذكر أني خالفتها في أمر... أو نازعتها على شيء... أنت تعرف طبعي... أكره الجدال ولا أحبه، أخيّرها في كل شيء.... تسألني ماذا تريد أن تأكل اليوم... أقول لها اطبخي ما شئت.... لم أمنعها يوما من زيارة أهلها... حتى تقصيرها في كثير من واجباتها نحو بيتها ونحوي... أتغاضى عن كثير منه.

قلت: «وقد بدأت أمسك بخيوط المشكلة»: كيف نشأ الخلاف إذن؟

قال: لم تقدّر هذا كله... صارت إذا طلبتُ منها شيئاً لا تفعله.... ردودها في الكلام قاسية، تثور لأتفه الأسباب.... تصرخ دائماً قائلة: لقد مللت... مللت... مللت. كثيرا ما تصبُّ جام غضبها على ابنتي الصغيرة... فأتصدى لها... وأمنعها... لاأخفي عليك أني ما عدت أصبر على سلوكها وتغيرها.... وصرت أصرخ فيها كما تصرخ هي.... حتى كان ما كان قبل أيام.

قلت: ماذا حدث؟

قال: لقد صفعتها بكل ما أوتيت من قوة.

قلت: وأين حلمك؟

قال: اتقوا ثورة الحليم.

قلت: ولِمَ صفعتها؟

نظر في عينيّ صامتاً، وأدركت أنه يتحرج من البوح بالسبب.

قلت: لعلها جرحت شعورك بعبارة.

قال متحمساً متألماً: فعلاً.... ثرتُ عليها لأنها ضرب ابنتي ضرباً مبرحاً إثر كسرها كأساً... وصرخت فيها: لماذا تضربينها؟ فردت: لأنه ليس في البيت رجل يربّيها....! فلم أملك إلا أن هويتُ على وجهها بكفي... بكل ما اشتعل في نفسي من غضب.

أردف وقد تهدج صوته: أي تربية تلك في ضرب طفلة لم تتجاوز السنتين؟!

قلت: وماذا حدث بعد ذلك؟

قال: انطلقت غاضبة إلى بيت أهلها وهي تصرخ: طلقني... لا أريد العيش معك...

قلت: وما زالت هناك؟

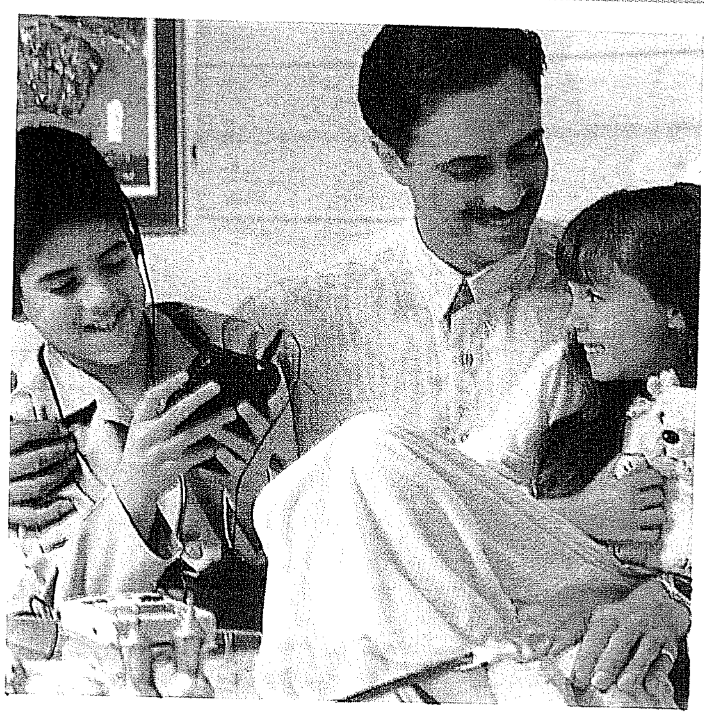
قال: أجل؟

قلت: منذ متى؟

قال: منذ يوم أمس..

قلت: هل تسمح لي بمصارحتك؟

قال: قل ما شئت.



قلت: أنت ساعدتها في الوصول إلى هذه الحال.

قال: أنا...؟!

قلت: لا يختلف اثنان في رقة طبعك، ودماثة لسانك، ولطف معشرك، ورفق تعاملك... وهذا والله من الخلق الحسن الذي يرضاه الله ورسوله، ويعدان صاحبه بالثواب العظيم في الآخرة، والمرأة تحب هذه الصفات وترضاها... لكنها تريد معها شيئاً آخر!

قاطعني: ماذا تريد؟

قلت: تريد مع رقة طبعك حزماً، ومع دماثة لسانك حسماً، ومع لطف معشرك عدم تردد، ومع رفقك بها قوة ظاهرة مسيطرة، هكذا خلق الله المرأة... ولهذا جعل سبحانه للرجل القوامة عليها...

قال: وماذا كان عليّ أن أفعل؟

قلت: كان عليك منذ بداية زواجك أن تقرر أنت كل شيء... لا بأس من مشورتها وأخذ رأيها... لكن صدور القرار يجب أن يكون منك... حتى ولو كان موافقا لرأي زوجتك.

كان عليك ألا تخيّرها في كل شيء... وأن تختار أنت كثيرا من الأشياء... لماذا كنت تخيّرها في طبخ ما تريد؟ لماذا لا تقول لها: نفسي اليوم في أكلة كذا؟ لماذا تلبي لها كل ما تطلب...؟ ألم تكن هناك أشياء لا حاجة لها؟ لماذا لا تقول لها: لا؟ إن كلمة «نعم» دائماً.... وعبارة «افعلي ما شئت»... و«كما تحبين»... قد تُرضي المرأة في البداية... لكنها مع الزمن تجعلها تسأم وتضيق... وتشعر أن حاجتها إلى رجل يأمرها وينهاها... لم تُلبّ.

واستمع يا أخي إلى ما وصل إليه نائب رئيس معهد العائلة في كاليفورنيا والأستاذ المساعد للتحليل النفسي في جامعتها، بعد مجموعة من الدراسات التي أجراها والخبرة التي حصل عليها خلال عمله الطويل في التحليل النفسي، إنه يلخص ما وصل إليه بقوله: «ما زالت المرأة تبحث عن القوة والكفاءة في الرجل الذي تفضله لحياتها».

وتأمل كلماته التالية «كثيراً ما أسأل المرأة عن أحاسيسها حين تلتقي رجلا حساساً، وشديد العناية، ومتفتحاً... وهي الصفات التي قيل إن المرأة ترغب فيها خلال السنوات الأخيرة... لكني أفاجأ بأن المرأة لا تحب هذا النمط من الرجال... لأنه لا يشعرها بالراحة... بل إنها تشعر أنها ليست مع رجل حقيقي».

قال: سبحان الله.

قلت: يضيف هذا الخبير، وهو الدكتور لارتون شيفتر، أنه سأل النساء فيما إذا كُنَّ على استعداد لقبول الانفتاح والمبادرة في الرجل بدلاً من القوة والكفاءة فقلن جميعاً: نريد القوة والكفاءة قبل أي شيء آخر.

قال: وهل كان عليّ أن أتخلى عن رفقي وليني؟



قلت: لم أقل هذا، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه»، وأنا لم أدْعُكَ إلى التخلي عن الرفق... إنما دعوتك لتجعل رفقك في قوة، ولينك في حزم، ورقتك في حسم...

قال: أجمع بين المتناقضات؟!

قلت: ليست تناقضات، ولأعطك مثلاً: ألم يمر بك... وأنت على مقاعد الدراسة... معلم لا يسمح لتلميذ من تلاميذه بالخروج على النظام... وتجاوز الحد... دون أن يضربهم أو يعاقبهم؟ يعلمهم ويوجههم دون أن يصرخ فيهم ويغضب منهم؟ يلزمهم بطاعته وهم يحبونه؟

قال: كثيرون من المعلمين كانوا كذلك.

قلت: لو افترضنا أن هذا المعلم... تساهل في محاسبة تلاميذه على عدم كتابة واجباتهم... أو حفظ دروسهم... أما كانوا سيهملون، مع الأيام، إلا قليلاً منهم؟ أو أنه ترك لهم حرية العبث في الفصل... والحديث أثناء شرح الدرس... أما كانت الفوضى ستعم الفصل ويصعب ضبط التلاميذ؟

قال: صحيح.

قلت: وهكذا يحسن أن يكون الزوج، غير متساهل في تقصير زوجته في حق الله، أو في حقه، يأمرها بكل معروف، وينهاها عن كل منكر، لا يترك لها الأمر على هواها... ويشعرها بوجوده في كل شأن.... وبضرورة موافقته على كل أمر ذي بال...

قال: أي أني سأفتح جبهة في البيت...! إني والله لا أحب هذا... لماذا لا نجعل الأمور هينة يسيرة.... كانت حياتنا في البداية سعيدة.... ولم نكن بحاجة لهذا.... فلماذا الآن؟

قلت: للحياة الزوجية بهجة في بدايتها تغطي كثيرا من السلبيات... التي لا تظهر إلا بعد مرور فترة طويلة نسبياً على الزواج... والجبهة التي لا تريد أن تفتحها في البيت... أنت الذي أخذت بأسبابها.... وأوصلتك إلى هذه الصفعة على خد زوجتك.

قال: سأحاول أن أغيّر من طبعي ما استطعت... وأن أكون حازماً آمراً ناهياً مقراً لكل شيء في البيت... حسن هذا؟

قلت: دون أن تتخلى عن رفقك ولينك؟

قال: وهل أستطيع أن أتخلى عنهما؟

قلت: ومتى ستبدأ بتطبيق الحزم والأمر والنهي؟

قال: فور أن أعيد زوجتي إلى البيت!

قلت: ماذا قلت؟

قال: فور أن أعيد زوجتي؟

قلت: بل قبل ذلك!

قال: ماذا تعني؟

قلت: الحزم يقتضي ألا تعيدها أنت.... بل أن تأتي هي بنفسها... لأنها خرجت بنفسها.

قال: لكني صفعتها.

قلت: مهما يكن... فما كان عليها أن تخرج من بيتها دون إذنك.

قال مبتسماً: والله شيء جميل.

أردف: ولكن... إذا لم ترجع؟

قلت: سترجع أو يرجعها أبوها.

بعد ثلاثة أيام اتصل بي قائلاً: أبشرّك... لقد عادت.

قلت: لا تنسَ ما اتفقنا عليه.

قال: إن شاء الله.

بعد ستة أشهر، كان في زيارتي، طمأنني بأن حياته عادت أسعد ما كانت عليه، وكان مما قاله له:

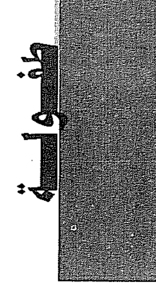
- هل تصدق ماذا قالت لي زوجتي قبل أيام... في جلسة مودة جمعت بيننا؟

قلت: هات أخبرني.

قال: لقد قالت إنها على الرغم من أنها تألمت من الصفعة التي هويت بها على وجهها، وكراهيتها لي في تلك اللحظات، إلا أنها أحست لأول مرة برجولتي!

قلت ضاحكاً: ولكن احذر أن يدفعك هذا إلى تكرار الصفعة!

قال ضاحكاً أيضاً: اطمئن... فقد جعلت كلامك شعاراً لي: حزم في لين... وشدة في رفق ... ! ■



الأطفــــال والتلفــــاز

بقلم: حواس محمود

لقد حلت وسائل الاعلام محل الوالدين في نقل العلوم والمعارف الى الافراد حتى ان بعضهم سمى التلفاز بـ «الأب الثالث» فأصبح التعليم يتم خارج المدرسة، واصبحت كميات كبيرة من المعلومات التي تنقلها الصحف والاذاعات ومحطات التلفاز تفوق بكثير كميات المعلومات التي ينقلها مدرس المدرسة واصبح واضحاً وواقعاً لا لبس فيه ولا غموض ان هذا الجهاز الذي يسمى بالتلفاز احتل صدر المجالس بلا منازع أومنافس وتربع فيها بشموخ وكبرياء، ينظر من عل الى الجالسين امامه بخشوع وأدب يستمعون اليه باحترام ويتابعون احاديثه وصوره باهتمام ويلاحقون احداثه حابسي الانفس جاحظي الأعين، ذاهلين مما حولهم مشدوهين بما يرونه على شاشته الصغيرة التي تنقل لهم اوتنقلهم الى اماكن بعيدة أو قريبة وتريهم ماهبّ ودبّ من صور متنوعة واحداث شتى تجري هنا وهناك مما يستحق المشاهدة والمتابعة ومما لايستحق، واصدق ماقلنا يكون في حال الاطفال ولو انعمنا الفكر والنظر قليلا في ما يعرض على شاشته ويتابعه الاطفال باهتمام وجدية لرأينا بوضوح شديد كم هي كبيرة الاضرار التي يلحقها الجهاز بهم وبخاصة في حالتهم لحال الجهاز وعروضه الحالية او الراهنة، ونقصد تحديداً عدد ساعات البث الطويل ونوعية المواد المعروضة وهي في الأعم الاغلب منها مواد مجلوبة من بلاد غريبة تختلف اختلافاً واضحاً من حيث الواقع والثقافة.

ساعات المشاهدة

لايوجد عدد نموذجي لساعات التعرض للتلفاز المقصود به الطفل- ولكن للقضاء على تلك المشكلة من المفروض ان نبدأ بمعرفة عدد الساعات التي يقضيها الاطفال أو الأبناء امام التلفاز، وبعد ذلك نقرر ساعات التعرض التي نشعر انها تلائم الطفل، ثم محاولة تخفيضها مع مرور الوقت خصوصاً بعد اكتشاف الاضرار الاشعاعية للاقتراب من شاشات التلفاز الملونة، وتجدر الاشارة الى ان احدث استطلاعات الرأي التي إجرتها احدى الصحف الانكليزية على ٦٦٤ مدرسة اتضح ان الاطفال يقضون امام التلفاز وقتاً يفوق مايقضونه امام المدرسين في المدرسة فكل ٦ اطفال من كل ١٠ اطفال يشاهدون اكثر من ٤٤ ساعة اسبوعيا مقابل طفلين من ١٠ اطفال يشاهدون مايفوق ٧٠ ساعة اسبوعيا استناد لذلك الاستطلاع فإن ٩٠٪ من الآباء لاتوجد لديهم التزامات مفروضة على اطفالهم او قوانين منزلية خاصة بمشاهدة التلفاز وكذلك السهر امامه ومايشاهدونه فيه وتقول هالة العمران من دولة البحرين ان الطفل البحريني يقضي خمس ساعات يوميا في مشاهدة التلفاز ويتعلم عادات خاطئة وليست ايجابية كالقراءة والتعلم.

الآثار السلبية للتلفاز

تحدد الآثار السلبية للتلفاز في النقاط التالية:

١- ضياع الوقت: يمضي الطفل وقتاً كبيراً في مشاهدة التلفاز وهذا الوقت غالبا مايكون على حساب واجباته المدرسية مما يؤدي في المحصلة الى تخلفه الدراسي، وكرهه للمدرسة والمدرسين لأن الطفل ينظر الى المدرسة وكأنها تشغله عن متابعة برامج ومشاهد التلفاز ذات التقنية الفنية العالية والتي تحمل في مضمونها الصالح والطالح، من البرامج والأفلام التي لاتتناسب مع عمره وبيئته، وثقافته التي ينتمي اليها لأن هذه البرامج والافلام مستوردة ومجلوبة من دول ومجتمعات تختلف عن الدولة والمجتمع اللذين يعيش فيهما الطفل.

٢-تشويه ملكة الابداع: التلفاز يقدم للاطفال كل شيء وهذا يؤثر بشكل كبير على ملكة الخيال عند الاطفال بتركيز فكرهم وانتباههم على مشاهد التلفزيون فقط عكس القصص والحكايات التي كانت ترويها الجدات قبل انتشار التلفاز التي تنمي خيال الطفل وتساعده على الابداع، ومن هنا الانتاج المقدم للاطفال على الشاشة الصغيرة الذي يقدم



الاحداث والشخوص والوقائع بشكل مشوه وبعيد عن الحقيقة والتي قد تكون مناسبة للاعمار الادنى من عمر الطفولة و تقدم بشكل غير مقبول ايضا الادوات والحيوانات الغريبة الشكل المتحولة الى كائنات تتكلم وتتصرف مثل البشر، وتمتلك رغبات كرغباتهم فيرى الطفل امامه صوراً متلاحقة لمخلوقات عجيبة غريبة تتنازع وتتخاصم وتتآمر وتتعارك بل، تشن حروباً وحروبا مضادة لاتنتهي، وهي اذ تفعل ذلك تتقدم بأشكالها الغريبة في كثير من الاحيان لتحتل خيال الطفل ومحاولة افساد ما تبقى منه

٣-تغييب الثقافة المحلية واحلال بدلا منها:ان معظم البرامج والافلام التي تعرضها شاشة التلفاز مستوردة من الغرب وتتناول احداثا ووقائع غريبة عن واقعنا واصبح الطفل معتاداً عليها للاسف انه يعرف عن «اوسكار» و«السيدة ملعقة» اكثر مايعرف عن الخنساء وزنوبيا وهناك البرامج التي من المفترض ان تتناول وقائع الاطفال واحداث التاريخ العربي والاسلامي، كي يستطيع الطفل ان يتحصن بثقافته المحلية ويحافظ على خصوصيته التاريخية والجغرافية.

٤- انقطاع التواصل الثقافي بين الاجيال: ان حكايات الاجداد والجدات في ليالي السمر واحاديث الرجال ومسامراتهم حول موائد الشتاء او في ليالي الصيف تحت ضوء القمر كانت تنقل للاحفاد والابناء ثقافة كاملة وتاريخاً زاخراً بالملاحم والبطولات والانتصارات مدعومة بعاداتهم وتقاليدهم ومكرماتهم، وكان الطفل حين يتوسد الى النوم وتحكي امه له حكاية صغيرة لطيفة، كانت تفعل ذلك ليس لينام الطفل فقط بل لتزرع في نفسه دفء العاطفة وحنان الأم وامان الاسرة السليمة، حينها كان الطفل ينتقل بخياله الى عوالم جميلة مع ذلك الصوت الدافىء العذب فيغط هادئاً آمناً في نوم عميق مريح. وبسمة رضا مرسومة على شفتيه بل تغطي وجهه. كل ذلك انتهى او كاد ان ينتهي مع انتشار التلفاز بافلامه وبرامجه فانجذب اليه الاطفال واخذ الكثير من وقتهم حتى انه



ألعاب غريبة تغزو عالم الأطفال

بات امراً مزعجاً.

٥- خلق نزعات عدوانية لدى الطفل: للتلفاز تأثير فاعل وحيوي في السلوك العدواني لدى الاطفال في الجوانب المعرفية والتعليم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتزداد فعالية هذا التأثير عندما يكون لدى الطفل الاستعداد النفسي وعندما تساعد ظروف الاسرة على ذلك و يكون الطفل في مرحلة عمرية تساعده على حدوث مثل هذه التأثيرات. والتلفاز بعرضه برامج العنف يخلق لدى الاطفال سلوكاً عدوانيا خطيراً وهناك امثلة واقعية كثيرة في هذا الصدد، منها انه في احدى الدول العربية اوقفت النيابة العامة احد المسلسلات التلفزيونية عندما ارتكب احد الاشخاص جريمة مطابقة للجريمة التلفزيونية تماما، ونشرت صحيفة مصرية خبراً مفاده ان طفلا شنق نفسه بعدما شاهد فيلماً من افلام العنف التي يعرضها التلفزيون في احدى سهراته مقلداً الممثل في هذا الفيلم، وبينت بعض الدراسات ان الصغار الذين يشاهدون الكثير من برامج العنف في التلفاز يتسم سلوكهم بالعنف بدرجة تزيد مرتين عن الذين لايشاهدون الا القليل من هذه البرامج، وان هناك خمسة برامج تلفزيونية تتسبب في انتشار العنف وهي(١) افلام رعاة البقر (٢) مباريات الملاكمة والمصارعة(٣) الافلام والتمثيليات التي تظهر العنف وممارسته من قبل اشخاص ضد بعضهم بعضا معروفة على الشاشة الصغيرة (٤) البرامج التي يظهر فيها الصغار وهم يمارسون العنف (٥) البرامج التي تظهر العنف وكأنه سلوك طبيعي، واخيراً حدثت ضجة كبرى في الولايات المتحدة واوروبا حول انتشار ظاهرة العنف والجنس في التلفاز وتأثيرهما الضار والسلبي في الاخلاق العامة وفي النشء والاطفال، وثبوت مسؤوليتها عن انحراف الكثير من الشبان، وتزايد اعمال العنف والجرائم والمخدرات وحوادث الاغتصاب، هذا ويمكن القول ان الحملة التي شنها عدد من المشاهدين في الدول الاوروبية ضد العنف او المشاهد الاباحية على شاشة التلفاز بدأت تجني ثماراً و نتائج في كل من فرنسا والمانيا حتى المحطات و الخاصة منها التزمت ولو بما يصون ماء الوجه ان تقدم نوعاً من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع الاهلي، والحل الذي اختارته فرنسا للتصدي للعنف او للجنس على الشاشة الصغيرة لم يكن مقص الرقابة بل مطالبة الاهل بتحمل المسؤولية العائلية وذلك عبر اظهار علامة صغيرة في اسفل يمين الشاشة، تشير الى ان هذا البرنامج يتضمن فقرات

مضرة للنشء او مخلة بالآداب، اما في بريطانيا فالقرار لم يتخذ بعد حول كيفية مكافحة العنف عمليا على الشاشة الصغيرة بيد ان النقاش حول الاجراءات التي يجب اتباعها هو في اوجه، الوزيرة البريطانية فرجينيا بوتوفلي اجتمعت مع مديري المحطات الرئيسية لدراسة كيفية وضع حد لصور القتل والاغتصاب والتعذيب التي تظهر بين الفينة والأخرى عبر برامج او افلام على الشاشة الصغيرة خلال ساعات الليل التي فيها من هم دون السادسة عشرة لم يأووا الى فراشهم .فالفضائح الاخلاقية التي هزت بلجيكا اخيراً، واختفاء عدد من الاطفال في بريطانيا وحوادث العنف التي راح ضحيتها اولاد ارتكبها مراهقون كرست فكرة ان التلفاز غير مراقب و هو احدأهم المسؤولين عن هذا التدهور الاجتماعي او مايمكن تلخيصه بعبارة «التلفاز في قفص الاتهام».

٦- التأثير السلبي للتلفاز: يؤدي التلفاز الى منع الطفل او الشاب من ممارسة المطالعة اذ يتخلف الطفل عن القراءة والمطالعة، ونحن نعلم ان المطالعة تعتبر من الاساسيات التي لابد للفرد من امتلاكها، ويسعى المربون الى غرسها في نفوس التلاميذ لمساعدتهم على بناء شخصياتهم ومعارفهم من خلال مايقرأون، وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى قول الباحث صالح عزب ان الفيلم الاجنبي يشغل وقتا طويلا خصوصا الهندي والانكليزي من البث التلفزيوني في معظم دول الخليج العربي كالبحرين وقطر والامارات ويأتي اختيار الفيلم سيئا لايتناسب وبيئة ومعايير السلوكيات الانسانية لشعوبنا «الاسلامية العربية» ويشير موروك الانكليزي ١٩٧٣ حول الموضوع بان برامج التلفاز والفيديو تدعو الى استهلاك الوقت واللعب بينما المدارس تدعو الى العلم والعمل والانتاج مدللاً على قوله ان المدارس تخاطب العقل وبرامج التلفاز والفيديو تخاطب المشاعر وتلهب العواطف.

٧- تفكك الأسرة والمجتمع: ان انشغال الطفل بعروض الشاشة الصغيرة لساعات طوال ومتابعته باهتمام لاحداث المسلسلات والصور المتحركة ،تبعده عمن حوله وتنفره مما يشغله او يبعده عن المتابعة ولو للحظات وهكذا نرى ان جلوس افراد الاسرة امام شاشة التلفاز يؤدي بهم الى تقاربهم المكاني وتباعدهم النفسي، وتفصلهم فواصل وحواجز لامرئية، وهذه الحواجز تكبر مع كل مقاطعة او مداخلة فيزداد تباعد الاخوة بعضهم عن بعض، و يزيد هذا التباعد من الخصومات وكله بسبب مشاهدة التلفاز اذ ان الرغبات في كثير من الاحيان تتعارض في مشاهدة عرض مامختلف عما يراه الآخر في قناة مختلفة، ولهذا تنشب بينهم خلافات تكون البذرة الاولى لخلافات كبيرة، وعندما يتم وضع اكثر من جهاز في المنزل يزداد الابتعاد بين افراد الاسرةاكثر فينقسمون الى فرق متباعدة، يضاف الى ذلك نوعية البرامج التي تزرع روح الفردية في نفوس الافراد، اننا نرى الآن تفككاً ملحوظاً في الاسرة الواحدة وتباعداً بين الاخوة الاشقاء وبين الآباء والابناء ايضا، هذا التباعد لم يكن موجوداً فيما مضى، ولسنا في حاجة للتذكير بكثرة الخصومات الناشبة بين الاخوة، فلم يعد فيها الأخ يرى أخاه حتى في المناسبات والافراح.

العمل المطلوب

إزاء ماتقدم من نتائج وآثار سلبية للتلفاز على سلوك ونفسية الطفل ولتفادي المخاطر الناجمة عنه، يمكننا اعطاءالأهمية والدور الاكبر أولاً للقائمين والمسؤولين عن التلفاز، اذ ان باستطاعتهم دراسة البرامج من حيث الصلاحية الاخلاقية والقيمية والتربوية لعرضها وملاءمتها لسن الطفل وبيئته الاجتماعية وخصوصية الواقع المحلي، فعندما يتم تجاهل هذه الدراسة فإن الخطر يتعاظم ويتعرض الطفل لكثير من الأمراض والانحرافات الاجتماعية ويمكن الاشارة الى ان التلفاز سلاح ذو حدين، ايجابي وسلبي، وعندما يتم استثماره بفاعلية وحذر وتمعن وتدقيق فيمكنه ان يفيد اكثر مما يضر، ويأتي في المرتبة الثانية الأهل «الأب والأم والاخوة الكبار» في توجيه الطفل وشرح الأغراض التي من اجلها يتم عرض البرامج، وتنظيم اوقات الدراسة المدرسية ومشاهدة التلفاز ويجب مراعاة النوعية التي يمكن ان يشاهدها الطفل و التي تكون لها فائدة خاصة بهم ، وتعليم الطفل كيف يخطط لما يريد او يشاهد من برامج التلفاز وبذلك يكون الأهل منحوه القدرة على الاختيار بالاضافة الى العنصر الثاني وهو المنع، فلو علم الاهل ان هناك برنامجاً لايصح ان يشاهده طفلهم ولايلائم عمره السني يمكن تصريفه بهدوء الى النوم المبكر او اغلاق الجهاز واقتراح قضاء السهرة في قراءة كتاب او اللعب ببعض ألعاب التسلية، وفي ذلك تشجيع للطفل على بعض المهارات البدنية كالالعاب الرياضية الى جانب النشاطات الذهنية كالمطالعة وارتياد المكتبات والمراكز الثقافية لتنمية ثقافته وليتملك نوعاً من الحصانة الثقافية الذاتية القادرة على مقاومة السلبيات المقبلة من وراء الحدود عبر جهاز صغير يمتلك مقومات تغيير البنية الفكرية لمواطني العالم الثالث وخصوصاً العالمين العربي والاسلامي. ■

المراجع:

١- عبدو محمد «من جوانب الغزو الثقافي «التلفزيون واثره على الاطفال» ملحق الثورة الثقافي- دمشق عدد٢٦-١/٩/١٩٩٦ ص٢٦.

٢-جمانة رشيد شومان«التلفزيون وتشكيل سلوك الطفل» مجلة العربي عدد٤٢٨ يوليو ١٩٩٤ ص٦٤.

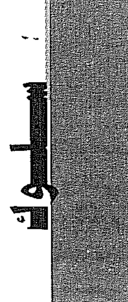
٣-دينا توفيق «ابني مدمن تلفزيون» مجلة العربي عدد٤٠٤ يوليو١٩٩٢ص١٦٤

٤-د. راشد العودة «التلفزيون وعادة القراءة عند الطفل» العربي عدد٤٠٤يوليو ١٩٩٢ص١٦٦.

٥-عاطف شحاتة زهران« ضحايا العنف في التلفزيون» عدد ٢٠٤ نوفمبر ديسمبر١٩٩٣- مجلة الفيصل ص ٨٦.

٦-عرفان نظام الدين «تلفزيون العنف والجنس» الحياة٠- صحيفة-٢١ كانون اول -ديسمبر١٩٩٦

٧-مارك صايغ« التلفزيون يحب العائلة واعلاناتها» الحياة- صحيفة ٢٢ كانون الاول-ديسمبر ١٩٩٦.



إن العملية المستمرة، والتي يتعلم الطفل من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات، التي تتناسب مع السلوك الاستهلاكي المتعلق بالحصول على المنتجات او الخدمات واستهلاكها تعرف بالتنشئة الاستهلاكية.

الأسرة والتنشئة الاستهلاكية

بقلم: أ.زيد بن محمد الرماني

دور الأسرة في التنشئة الاستهلاكية:

إن الأطفال يتعلمون السلوك من خلال سلسلة من المواقف، ومعاملة الآخرين لهم، والاماكن التي يحدث فيها السلوك الاستهلاكي، هذه الامور تقدم الفرصة للطفل كي يتعلم من خلالها السلوك الاستهلاكي السليم والقيم الاستهلاكية الرشيدة.

وتؤثر الأسرة على التنشئة الاستهلاكية لأفرادها من خلال طرق عدة منها:

(١) تأثير الأسرة على القدرات المعرفية العامة تلك التي تؤثر في نمو مهارات الاطفال الاستهلاكية.

(٢) مساعدة الاسرة في عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية.

(٣) تأثير الأسرة تأثيراً مباشراً على سلوك أفرادها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية معينة.

(٤) تأثير الاسرة تأثيرا غير مباشر، من خلال تعليم افرادها المهارات الاستهلاكية، مثل تشجيع الاطفال على اختيار هدايا الاعياد،ومناقشة ميزانية الأسرة امامهم، واصطحابهم إلى السوق.

ويتعلم الاطفال السلوك الاستهلاكي من خلال وسائل عدة منها:

(١) سلوك الأم الاستهلاكي

(٢) تعليم الأم للطفل.

(٣) تفاعل الأمهات مع الابناء اثناء اتخاذ القرارات الاستهلاكية.

(٤) قيام الاطفال بالسلوك الاستهلاكي.

واظهرت بعض الدراسات وجود علاقة قوية بين المهارات السلوكية للطفل والفرص الممنوحة له، لممارسة عملية الشراء، وان الطفل لايتعلم السلوك الاستهلاكي إذا قام بالسلوك الاستهلاكي بمفرده. كما ان سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة بهذا السلوك، والتي تسعى الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير على الطفل في تقويمه للسلعة.



الثقافة الاستهلاكية والتنشئة الاستهلاكية:

إن انتشار الثقافة الاستهلاكية في كثير من الدول، والتركيز على الاستهلاك كهدف في حد ذاته، وربطه بأسلوب الحياة، يؤدي بالافراد الى تقليد الآخرين، والتأثر بمتغيرات السوق، والاتجاه الى المتع الحسية، والاعتناء بالجسد والمظهر.

وهذه النزعة الاستهلاكية تعد عاملا معوقاً للتنشئة الاستهلاكية، ومن ثم عملية التنمية الاجتماعية.

اذ تنشر الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات الفردية وتبرز الكسب المادي المباشر كعامل اساسي في تقدير الاشخاص، وتقارن دائماً بين الامكانات المادية والطموحات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك كله في النهاية الى اهتزازات عميقة في الشخصية السوية لأفراد المجتمع.

الإعلانات التجارية والتنشئة الاستهلاكية:

لاتؤثر الإعلانات التجارية فقط على تفضيل اطعمة معينة، ولكن يمكن ان تشكل الافكار والمعارف الغذائية، واتجاهات الاطفال نحوها.

واظهرت بعض الدراسات ان الاعلانات لاتقدم معلومات غذائية عن الاطعمة المعروفة، ولكن غالباً ماتشير إلى اهمية الوجبة على انها جزء من وجبة متوازنة.

واشارت كثير من الدراسات والابحاث الى دور الاعلانات التلفزيونية في تفضيل لعبة

او منتج غذائي معين، واشارت كذلك الى ان الاعلانات ذات تأثير ضئيل في معرفة الطفل لمعنى كلمة« العلامة التجارية» او «الماركة». ويلاحظ ان تفضيل الطفل للاعلان ناتج عن جاذبية الاعلان نفسه، فاذا اعتاده الطفل يقل انتباهه له. على الرغم من كون التلفاز -كما توصلت اليه كثير من الدراسات والابحاث في نتائجها- يعتبر الوسيلة الأولى في الإعلان عن المأكولات الرخيصة والمحببة للطفل.

وفي تحقيق أجري حول« الاعلانات التجارية والإسراف» كان من اهم نتائجه:

(١) الإعلانات تدفع المرأة للشراء والمزيد منه.

(٢) تشتري المرأة السلعة عادة على سبيل التجريب.

(٣) تغري المسابقات العديدة الاطفال على الشراء

(٤) الاعلانات التجارية مسؤولة الى حد كبير عن اندفاع الناس إلى الاسراف، وبخاصة المرأة.

وفي دراسة جامعية بعنوان« تأثير الاعلانات التجارية في التلفاز السعودي على الاطفال إعداد عبدالله سعود المعيقل، كانت النتائج المهمة في هذا المجال على النحو التالي:

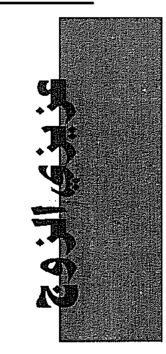
(١) يؤدي الإعلان عن سلع تجارية الى ازدياد معرفة الاطفال بهذه السلع ومكوناتها وفوائدها الغذائية.

(٢) يقوم الاطفال بتقليد اطفال الدعاية، كأن يقتنوا الفرشاة والمعجون من الصنف المعلن عنه، وتقليد الحركات والرقصات.

(٣) أدى الإعلان الى اقبال الاطفال على سلع دون اخرى، حسب درجة الاقناع في الدعاية ذاتها.

(٤) أخذ الاطفال يرددون العبارات الواردة في الاعلانات التجارية.

وختاما : ينبغي ان نقدم لافراد اسرنا ولمجتمعنا، ولأمتنا، التربية الاقتصادية السليمة، والقدوة الاستهلاكية الرشيدة، وان نتيح لاطفالنا فرصة التسوق والشراء والممارسة الذاتية للاستهلاك تحت بصرنا، لتكون لهم شخصية مستقلة، ولينشأوا نشأة استهلاكية صحيحة.. ■



أحسب أن أكثر ما تشكو منه الزوجات، وبخاصة الخليجيات، هو سهر أزواجهن خارج البيوت، حتى ساعات متأخرة، في كثير من الحالات، تاركين زوجاتهم في البيوت وحدهن، أو مع أطفالهن يعلمنهم، ويطعمنهم، ويلبين مختلف حاجاتهم.

لماذا تطيل السهر؟

وهذا السهر الذي يبتعد به الزوج عن بيته، ويغيب بسببه عن زوجته، يحرمها مما يلي:

ـ الدعم العاطفي الذي يوفره مكوث الزوج في بيته لزوجته وأطفاله الذين يشعرون - مع أمهم - بالأمن والطمأنينة في وجوده معهم.

ـ مساعدة الزوجة في بعض أعمالها وبخاصة تعليم الأطفال، وضبطهم، وتوجيههم ورعايتهم.

ـ مواجهة أي طارىء مثل انقطاع الكهرباء، أو نفاد الغاز، أو جرح طفل أو مرضه مما يقتضي نقله إلى المستوصف.

ولعل الإسلام أشد من ينهى عن السهر بعد العشاء، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكره الحديث بعد صلاة العشاء لحديث أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وعن ابن مسعود قال: جدب لنا «زجرنا ونهانا» رواه ابن ماجه، يقول سيد سابق في فقه السنة: وعلة الكراهة أن السمر بعدها يؤدي إلى السهر المضيع لكثير من الفوائد.

وكثير من الأزواج لا يفطن إلى ما في جلوسه مع أبنائه من ثواب له وأجر، وأداء لوجب سائله الله عنه يوم القيامة «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته».

قال إبراهيم بن أدهم: «.... لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطا يطلب منه خبزا أفضل من كذا وكذا...».

فإذا كان الزوج صباحا في عمله، وربما بعد الظهر أيضا، ثم خرج يسهر في الديوانية، فمتى يجلس مع أطفاله؟!

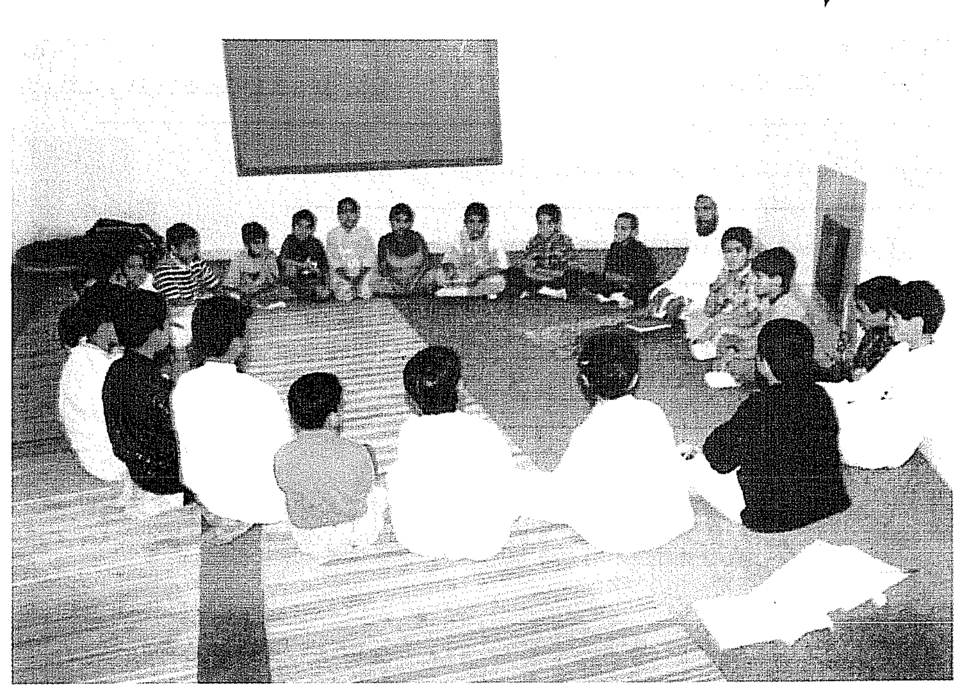
قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا، فللابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) وقال تعالى:: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة).

يقول ابن القيم الذي نقل الكلام السابق: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: «يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا، واضعتني ولدا فأضعتك شيخا». ■

بناء الطفل المسلم يتحقق بإرساء ثقافة الوعي من أجل اكتمال الشخصية، وثقافة الطفل المسلم لا يجب أن تنفصل عن ثقافة مجتمعه، ومن خصائص الثقافة الإسلامية أنها مرتبطة بالعقيدة من حيث قيم الأخلاق، والآداب وضوابط النشاط الإنساني، وهي تتمثل في مجموعة من القيم واكتساب المهارات والعلوم والفنون والآداب.

الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة

بقلم: محمد حسن بدر الدين



وللأمة الإسلامية نموذج تراثي، وأدب إسلامي، ولذلك يطرح التساؤل؟ كيف يتم ترجمة خصوصية هذا التراث والأدب الإسلامي بآليات ثقافية، محققا أهدافاً اجتماعية وتربوية، والتعامل مع التراث الإسلامي يشكل رغبة من أجل البحث عن الصفات الجمالية في ثقافة الإسلام لكي تمثل دعامة بناءة للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب عربياً وإسلاميا، خصوصا أن آليات العصر الثقافية تشهد تنافسا إعلاميا، بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات «الدش»، وكلها تهدف لجذب الإنسان نحو مشاهد الترفيه باللهو والغناء والرقص والمسلسلات والأفلام، حتى أصبح من أهداف الثقافة الكونية ابتعاد العقل المسلم عن شخصية الأمة، وتحقيق اغتراب اللغة العربية وملامح الصيغة الثقافية المعاصرة تؤثر على فكر الطفل المسلم، حتى بات التساؤل من يصنع ثقافة الطفل المسلم؟ هل ثقافة الأصالة.. أم ثقافة الحداثة؟ والنسيج الإعلامي العربي والإسلامي قادر على بناء الحداثة الثقافية دون أن يخسر هويته أو خصوصيته، ودون أن ينحرف فكر الطفل المسلم، لأن الثقافة العربية والإسلامية تعبر عن واقع الأمة وأفكارها وتطلعاتها، والأمة بحاجة إلى دور تلك الثقافة لتحريك الأفكار والقيم داخل حركة الإنسان المسلم، فالنظرة إلى التقدم التكنولوجي والتقني أصبحت أداة لا تنفصل عن النسيج الاجتماعي والبيئي.

وللثقافة اعتبارت معرفية وأخلاقية، وعصر المعلومات أصبح يشكل معرفة للإنسان المسلم، والحداثة الإسلامية طريق نحو إبراز المعرفة بتشغيل دور العقل، والعقل يشكل ثروة أي مجتمعا، تتمحور منه بناء قدرات وقوى إنتاجية ومستقبلية، وثقافة الأصالة تمتلك روح الإبداع المتجددة إن أحسن صياغتها إعلاميا، والمستقبل الإسلامي لا يتحقق بالانتظار نحو المجهول، لأن المجهول

يشكل مغامرة، ويتحكم في مصير الأمة في مجالات الحياة كافة، لذلك تعد الثقافة وظيفة من أجل التربية الإنسانية، وهدفها تمكين العقل الإنساني من التكيف الصحيح مع المجتمع لتحقيق نقلة حضارية في مقومات التعبير والفكر والعلم، وبات واضحا أن الثقافة والعلم هما سلاحا التنمية، لأن الإنسان كائن حي بأحاسيس ومشاعر، والطفل المسلم أحوج للبعد الثقافي بعد انتشار الأمية الأبجدية عربياً، وهو بحاجة إلى كلمة واعية، والكلمة هي رمز التواصل بين الإنسانية، وهي رمز دور العقل، ودليل على نضج الفكر، ووسيلة لإثراء روح الحوار، والأمانة في الكلمة شيء عظيم، لذلك فالكلمة الواعية ضرورة في الفعل الثقافي الموجه للطفل المسلم.

فحضارة الإسلام سجلت للتاريخ الإسلامي لواء المعرفة بنماء روحي ومادي، وجاءت قرون لتمر الأمة بمراحل متغيرة، وينتقل لواء المعرفة لأمم أخرى، والمجتمعات قد تتقدم أو تتقهقر في مراحل تاريخها، ومع مستجدات العصر الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، أصبحت الأمة الإسلامية تأخذ أكثر مما تعطي، وتستورد وتقلد أكثر مما تصدر وتبدع من وسائل الإنتاج، مما أضعف روح الانتماء للإنسان العربي، والانتماء يشكل ضرورة ملحة بما يشجع العقل المسلم على تحقيق الإبداع والجودة والإنتاج، ولذلك فإن الثقافة تختص بما هو ذهني، ومع التطور التكنولوجي انتشرت الأدوات الثقافية مثل التلفاز والفيديو والكمبيوتر والأتاري والإنترنت، ومع تلك الأدوات، يتحرك الإعلام العربي بالنقل من ثقافة الآخرين وبما تحمله في طياتها من أخلاقيات هدامة، أصبحت تؤثر على الطفل المسلم اجتماعيا وسلوكيا وثقافيا خصوصا أن المادة الثقافية التلفزيونية أصبحت تجذب حواس الإنسان وقدراته، وليس الطفل المسلم فقط، وثقافة الحداثة تنشد غسيل الأدمغة، بعد أن تحول العالم الى قرية صغيرة بفعل ثورة الاتصالات، وأي مجتمع أصبح لا يعايش العزلة، أو زمن الاختناق، ومن الحداثة يتم تفكيك المشاعر الإنسانية، في رحلة المتع المادية الزائفة، التي تمنح العقل الإنساني معايشة الغيبوبة، لذلك فالقلق وارد من ثقافة الحداثة، لأنها ثقافة زائفة، وعالم اليوم وتكتلاته يتحرك بدهاء والتباس باعتباره المالك للمعرفة، وهو الأقدر على الإنتاج والتنمية ..... وثقافة الحداثة أشد خطرا من غزو الثروات والاقتصاد والسياسة، وكلاهما يهدف إلى شل الإرادات، ودفع الإنسان نحو الاستهلاك، وابتعاده عن العادات والتقاليد والقيم النبيلة، وحينما يتخلف الإعلام أو الثقافة في أي مجتمع، يعايش أبناؤه مرحلة اللاوعي، وفقدان المنهج القويم، نجد ضعف القدرة على الصمود ومواجهة التحديات، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم ثقافة أمته، وتعلم اللغة العربية الفصحى، وللطفل المسلم لغة تفكير، وقدرات تهدف الى تنظيم مداركه، وثقافة الطفل المسلم تشكل مشروعاً مستقبلياً، والفوارق التي نشأت في ثقافة الطفل المسلم من بلد لآخر، إنما ترجع لخصائص المجتمعات العربية والإسلامية اجتماعيا وثقافيا وتعليميا واقتصادياً، ولذلك فقد آن للبعد الثقافي العربي والإسلامي أن يتوحدا بأشكال من التنسيق والتكامل والتعاون خصوصا أن الثقافة الجادة، تحرك الإنسان نحو الإبداع والتأمل والتفكر، وكل الهدف عدم الانقطاع بين أصالة الأمة وثقافتها، في ظل زمن التحولات المعاصر، خاصة أن للإسلام دورا حضاريا بنّاء أعطى للأمة قيمة تاريخية، والدعوة الإسلامية تحمل في طياتها الكثير من الملامح الفكرية والثقافية التي تعطي الإنسان حرية التقدم الحضاري على مستوى حركة الفكر في مفردات الواقع وعلى مستوى حركة العلم، بل في كل ما يكتشف الإنسان من علوم وابتكارات، وثقافة الإسلام لا تعني أنها تتوقف عند مرحلة معينة، بل هي متجددة من خلال مبادئها وأفكارها وتعاليمها، لتحقيق حركة التطور مع التاريخ الإنساني، والإسلام فكر وفقه، يوازن بين الحياة الدنيوية والروحية، قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض) القصص ـ ٧٧.

وهنا يطرح التساؤل حول ما هية دور الإعلام العربي والإسلامي لحماية النسيج الاجتماعي للأمة، ولتأصيل جذور الثقافة الإسلامية في عقل الطفل المسلم، مثلما تربى الجيل المعاصر من أبناء الأمة على إبداعات محمد إقبال، ومحمود تيمور، وعلي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، وعباس العقاد، وأحمد شوقي... إلخ.

وأفلام الكرتون، وطفل السوبرمان وسلاحف النينجا، ومنها ما يتم ترجمته إلى اللغة العربية، حتى يتحقق الهدف، باحتلال عقلية الطفل المسلم وهذا يعد أمراً خطيراً، لأن الحضارة الإسلامية قائمة على أساس النقيض للفكر المادي، فالإسلام جعل العقل الإنساني حكماً في كل شيء، لذلك فالصحوة الإسلامية المنشودة بحاجة إلى ثقافة الأصالة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ـ ٥٦، وقواعد الخلق الإسلامي قواعد سامية وبناءة، رغم بطء الأداء المعاصر لأبناء الإسلام مما

أدى إلى اتساع الفجوة بين بلدان المجتمع الإسلامي، والبلدان الصناعية، وحينما تغيب الثقافة عن مجريات الأحداث تصاب المجتمعات بالضعف والوهن مما يؤدي إلى نفس المعرفة، وفساد منهج التفكير، ثم العجز عن امتلاك مقومات التنمية، وأي مجتمع لا يستطيع النهوض إلا بتواصل خطوط الأجيال بسمات من الإنتاجية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولذلك فإن ثقافة الطفل العربي بحاجة إلى:

١ ـ إصدار دوريات دورية في مجال تبسيط العلوم والخيال العلمي لإثراء عقل الطفل المسلم وتنمية دوافعه نحو الابتكار والاستكشاف.. والعناية بكتاب الطفل المسلم من حيث اللمسة الجمالية في الإخراج والصور، وتنسيق الموضوعات، مما يعطي الطفل المسلم إحساساً نحو المطالعة والقراءة.

٢ ـ الأخذ من كتب التراث والثقافة الإسلامية بما يتفق مع تقدم علوم العصر وحتى يمتلك العمل الإبداعي الأصالة الإسلامية.

٣ ـ الاهتمام بالتربية الإسلامية وبما يخاطب العقل الإنساني من آداب النفس وتهذيب الأخلاق في البر والرحمة، والتعاون، والصبر، والثبات، والخير والمعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلها معالم إسلامية.

٤ ـ الاهتمام باللغة العربية الفصحى في جميع برامج إعلام الطفل المسلم، واللغة العربية يجيدها نحو ثلاثمئة مليون عربي، ويتقبلها نحو مليار ومئتي مليون مسلم، والعربية لغة قادرة على التعبير عن متطلبات وعلوم العصر، وتتسع لامتلاك كل تطور فكري وثقافي.

٥ ـ الاهتمام بمسرح الطفل المسلم، حتى يمكن إبراز الثقافة العلمية في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني، وهدف الثقافة العلمية تقريب العلم للعقل بأسلوب مبسط، ومسرح الطفل المسلم يستطيع توصيل غاية ثقافية بالمعلومات البناءة، والحقائق الثابتة لما يمتلك المسرح من أدوات تعبيرية وتأثيرية.

فالمسرح يمتلك ذاتية تعبيرية، يعرض فنون الثقافة الإسلامية للخطر خصوصاً أن من محاور الحداثة، تبدأ من آليات المسرح والفنون عبر البث المرئي المباشر، وعقل الطفل المسلم يمتص الأفكار التي تؤثر على سلوكه، ويرجع فساد أي إنسان إلى عدم التربية، وبخاصة بعد أن المرأة العربية، قد خرجت إلى العمل، وتاهت مسؤولية تربية الطفل، هل تترك المسؤولية للمربية، أم دور الحضانة.

٦ ـ الاهتمام بإبراز القدوة من علماء وأدباء ومفكري الأمة العربية والإسلامية، وفي ظل عدم إلقاء الضوء على القدوة، صار لاعبو الكرة والفنانون هم القدوة، فالقدوة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، والجوانب الإيجابية تتركز على قدوة الشخصية والعطاء والإبداع والالتزام بالفكر والسلوك والعلاقات، ولنا في رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الاسوة والقدوة الحسنة.

ولذلك فإن المحاور الثقافية والاجتماعية تحقق غاية المجتمع الإسلامي نحو النهوض، والعطاء الحضاري حينما يتوقف، تتفسخ العلاقات الاجتماعية، ويعج حاضر الأمة بانحرافات سلوكية، وانتشار الجرائم والمخدرات، خاصة أن الحداثة والفكر المادي يهدمان القيم والأخلاقيات والتقاليد والعقائد الدينية، لينـدر العمل البناء في مجتمعات الإسلام، ولذلك بات واضحاً أن ثقافة الطفل المسلم أصبحت تحتاج إلى تعديل في أهدافها ومادتها لتشكل عملية تربوية لإقامة مجتمع متماسك ومتفاعل، وحتى لا تمتلئ النفوس بانطباعات وافدة واتجاهات متنافرة، تؤتي تصرفات غير أخلاقية، وهنا تقع المسؤولية على أدباء ومفكري ومثقفي الأمة بالتحرك تجاه مجتمعهم الإسلامي، فالمعايير الثقافية هي التي تحدد الصواب والخطأ، أو افعل، أو لا تفعل، وإذا كانت الحداثة طريقا للبناء المنشود، ولا تعادي محاور ثقافة الأصالة، وتربط الماضي بالحاضر من أجل المستقبل، فإن ذلك سيحقق الغاية المثلى، أما الانحراف نحو الحداثة بتيار الاستهلاك وفساد القيم، وغياب المنهج الموضوعي فإن ذلك مرفوض، فالأصالة ليست جدية وعملا فقط، إنما سبيل نحو تحقيق الأهداف الإسلامية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة ـ ١٤٣، ولذلك فإن الطفل المسلم بحاجة إلى فهم تعاليم الإسلام تاريخياً وأدبيا ولغويا وإنسانيا وعلميا بأصول من كتاب الله الكريم والسنة المطهرة، وبذلك تتشكل المفاهيم والقيم والموازين والعبادات والأخلاق والقوانين والشرائع. ومهما كانت الخطط الإنسانية والتربوية التي تتشكل منها التنمية، فإنها لا تحقق الغاية إلا بالإنسان، ولذلك فإن معادلات الفكر المادي لا تملك الصواب لأنها تتشكل من منهج القوة، والمادية طغت على الأخلاقيات والقيم والأخوة، فهل يهتم الإعلام العربي والإسلامي بالثقافة، فالثقافة عنوان تطور المجتمع وهي تمنح الإنسان القدرة على التفكير، بل تجعل منه كائناً حيا يتميز بالإنسانية والالتزام بالخلق القويم، ومن الثقافة يتشكل صراع الحضارات، والثقافة تشهد توظيفاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهنا ستظل المواجهة بين ثقافة الأصالة، الثقافة المادية، طالما أن ثقافة الأصالة تمتلك المنهج القويم الأخلاقي، ونقطة البناء تبدأ من وعي الذات وتلك هي مهمة الثقافة الإسلامية. ■

نافذة على العالم

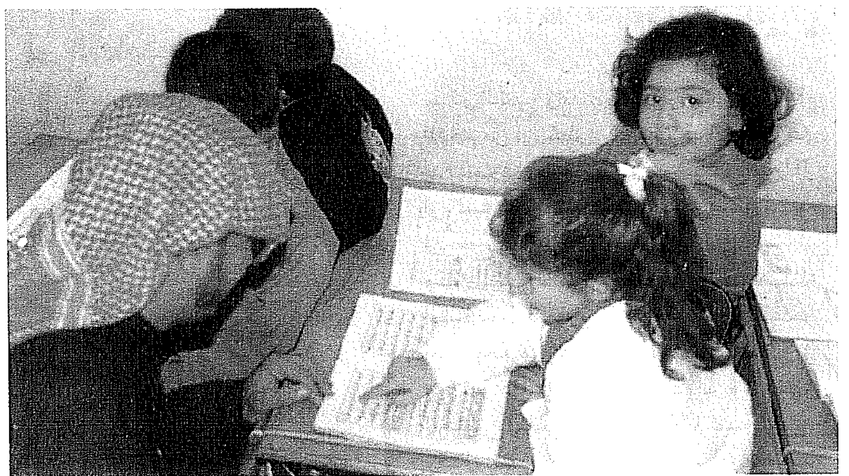
البحرين تشكل مجلسا أعلى للشؤون الإسلامية

اعلن في البحرين يوم ٣٠/٩ الماضي عن تشكيل مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين بقرار من الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين.

ويتكون المجلس من وزير العدل والشؤون الإسلامية رئيسا وعضوية كل من: رئيسي محكمتي الاستئناف الشرعية العليا للدائرتين السنية والجعفرية ورئيس مجلس الأوقاف السنية ورئيس مجلس الأوقاف الجعفرية والشيخ يوسف ابن احمد الصديقي والشيخ احمد خلف العصفور والشيخ محمد منصور الستري والشيخ عدنان عبد الله القطان.

ونص القرار على ان تكون مدة عضوية الأعضاء غير المعينين بحكم وظائفهم أربع سنوات.

الإيسيسكو تنادي بمحو عار الأمية



وجهت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» نداء الى العالم الاسلامي لمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية دعت فيه الى مواصلة الجهود على شتى المستويات لمحاربة آفة الأمية في البلدان الاسلامية ناشدت فيه الدول الاعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل «للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الاساسي للجميع في البلدان والجماعات الاسلامية» الذي يعد برنامج الأمة الاسلامية لمحو الأمية والذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

واكدت المنظمة الاسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من اجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الاسلامية في مجال العمل في هذا الميدان، والى اعتماد احدث الاساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثا شبابا وشيوخا في مختلف انحاء العالم الاسلامي.

واوضحت المنظمة الاسلامية في ندائها ان محاربة الأمية هي من اكبر التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية وهي على عتبة القرن الحادي والعشرين، واكدت بشدة ان التصدي لمحو الأمية هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ويتعين على المؤسسات الحكومية والاهلية توفير الوسائل اللازمة والامكانات الضرورية لمساعدة الجميع على اداء هذا الفرض للتخلص من عار الأمية.

وذكّرت المنظمة الاسلامية في ندائها بالدعوة التي وجهتها الى العالم الاسلامي في هذا الخصوص من على منبر المؤتمر الاسلامي الرابع والعشرين لوزراء الخارجية قادة الدول الاسلامية العمل بكل ماتملك الأمة الاسلامية من وسائل وامكانات لمحو أمية الملايين من المسلمين وقالت إنه من حقهم ان يتعلموا ليخرجوا من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة.

واعتبرت المنظمة الاسلامية في ندائها الموجّه الى الأمة الاسلامية، ان انتشار الأمية بين نصف سكان العالم الاسلامي يشكل اكبر عائق امام التنمية والتقدم الشامل في جميع المجالات ودعت القوى الحية في البلدان الاسلامية، الى ان تجعل من العمل على محو الامية بندا اساسا في برامج العمل العام الذي تنهض به في المجتمعات الاسلامية.

وشددت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في ندائها على ضرورة تجنيد كل الطاقات الحية في الأمة الاسلامية لخوض معركة التحدي ضد آفة الأمية معتبرة هذه المعركة من اشد المعارك الحضارية الكبرى التي تستدعي تعبئة الرأي العام الإسلامي للنهوض بأعبائها والتصدي لأخطارها وقالت المنظمة ان الفترة القصيرة التي تفصلنا عن مطلع القرن القادم كافية لتحقيق انتصارات مرضية في معركة محو الأمية إذا توفرت لها شروط التعبئة من منطلق الإيمان بضرورة العمل في هذا الاتجاه لانقاذ حاضر الأمة ومستقبلها.



مؤتمر البنوك الإسلامية الرابع يعقد في المنامة ديسمبر المقبل

تحت رعاية مؤسسة نقد البحرين تستضيف المنامة مؤتمر البنوك الاسلامية الرابع الذي يعقد في ٨ ديسمبر المقبل.

وقد نظم لعقد المؤتمر الذي تستمر اعماله ثلاثة ايام مجلس الشرق الاوسط لتنمية البنى الاساسية ومقره دبي ويتوقع ان يشارك في المؤتمر عدد كبير من العاملين في المؤسسات المالية الاسلامية من مختلف دول العالم.

وسيركز المؤتمر على ثلاثة محاور رئيسية هي آخر التطورات في صناعة المؤسسات المالية الاسلامية، الفرص الاستثمارية في الاسواق الاسلامية النامية وكذلك سيتم استعراض افضل التطبيقات والنماذج المصرفية في هذا المجال.

وسيتم طرح ومناقشة اوراق متمحورة حول هذه الموضوعات على مدى خمس جلسات.

ومن بين الموضوعات التي سيتم التطرق اليها وتحليلها بالتفصيل البنى التحتية وتمويل المشاريع وإدارة الصناديق الاسلامية والاستثمار العقاري الاسلامي والتأمين الاسلامي «التكافل» وتكنولوجيا المعلومات للمؤسسات المالية الاسلامية.

ثلاثة أنفاق إسرائيلية تخنق المسجد الأقصى

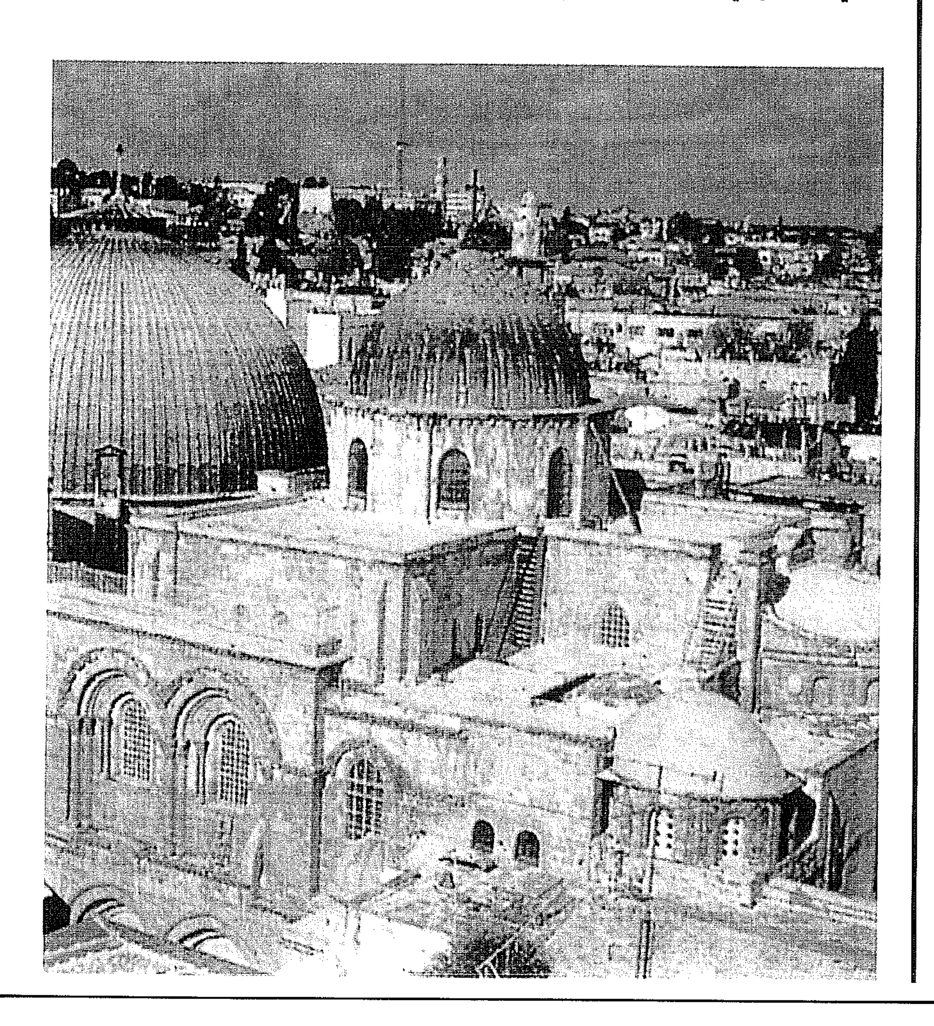
حذر الشيخ رائد صلاح- رئيس بلدية أم الفحم من ان خطر هدم المسجد الأقصى على يد المتطرفين اليهود «بات وشيكا» مشيرا الى ان الحفريات تحت المسجد هي محل اجماع المجتمع اليهودي المتدين والعلماني.

وكان الشيخ صلاح يتحدث عن مشاهداته الشخصية للحفريات الإسرائيلية في القدس امام جمع من الباحثين العرب والانكليز في مؤتمر عقد في جامعة «ساواس» في لندن الاسبوع الماضي حول المدينة المقدسة.

وقال الشيخ صلاح الذي يرأس جمعية حماية المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة ان النفق الذي تم افتتاحه بعد فوز حكومة الليكود بزعامة «نتنياهو» استمرت عمليات الحفر فيه ٢٠ عاما، وتعاقبت عليها حكومات مختلفة من حزبي العمل والليكود.

وتابع ان النفق الذي أعطي له اسم مزعوم وهو «نفق الحشمونائيم» يمتد مسافة ٤٠٠متر من الحي العربي الاسلامي في القدس الشريف، ويسير على طول اساسات المسجد الاقصى، ويبدأ من حائط البراق اسفل الحرم حتى يصل الى شمال الحي الاسلامي حيث يقع بالقرب من المدرسة العمرية في البلدة القديمة.

اما النفق الثالث الذي يعتبر نفقا رئيسيا تحت اسوار القدس، فينطلق من مغارة سليمان في باب الساهرة، حتى يصل الى وسط المدينة حيث يتفرع غربا باتجاه باب الخليل، وشرقا تحت المسجد الاقصى باتجاه قرية سلوان.



أميركا تستخدم نساء الدول النامية في تجارب على الأيدز

أثارت مجلة «نيو انغلند جورنال اوف مديسين» الاميركية المتخصصة تساؤلات جدية حول أخلاقية تجارب على الايدز على نساء حوامل من الدول النامية تمولها الولايات المتحدة.

وشبهت المجلة الاسبوعية في افتتاحية نشرتها هذه التجارب بتجربة «توسكيجي» الشهيرة التي اجريت بين عامي ١٩٣٢و١٩٧٢ على مئات من الاميركيين السود والفقراء المصابين بمرض الزهري «السفلس» لدراسة تطور المرض وقد ترك هؤلاء المرضى من دون علاج حتى بعد تأكيد فاعلية دواء البنسلين، مما أثار فضيحة كبيرة في الولايات المتحدة حينذاك.

وتطرقت المجلة الى ١٨ تجربة جارية منذ ١٩٩٤ وتشمل ١٧ الف امرأة، بينهن ١٥ في افريقيا وآسيا، حول انتقال عدوى الايدز من الأم الى الطفل بهدف التوصل الى دواء رخيص بديل لدواء «اي.زد. تي» المستخدم على نطاق واسع لمكافحة الايدز وقالت ان تسعا من هذه التجارب تمولها الحكومة الاميركية.

واحتجت المجلة على قيام الباحثين باعطاء النساء الحوامل دواء وهميا «بلاسيبو» في الوقت الذي توجد فيه أدوية لمنع انتقال العدوى من الأم الى الطفل واكد كاتب المقال ان ذلك ادى الى اصابة مئات الاطفال بالعدوى من دون اي مبرر.

وقالت المجلة ان التبريرات التي قدمها القائمون على هذه التجارب تذكرنا بتلك التي كانت وراء فضيحة توسكيجي وهي ان نساء العالم الثالث ما كنّ سيتلقين في اي حال علاجا ضد الفيروس، والباحثون كانوا فقط يسجلون ملاحظاتهم على مايحدث للاطفال من دون تجارب واعطاء دواء وهمي هو الوسيلة الاسرع والاكثر فاعلية للحصول على معلومات شديدة الاهمية في العالم الثالث.

ويعرف الباحثون منذ ثلاث سنوات ان دواء «اي. زد. تي» يمكن ان يقلل الى النصف خطر انتقال الأيدز من الأم الحامل الى المولود. الا ان الدواء الباهظ الثمن ليس في متناول سكان الدول الفقيرة ومن هنا ضرورة ايجاد بديل أقل كلفة.

وشجبت المجلة «نقص المبادىء الاخلاقية» مؤكدة انه عندما يتوافر الدواء الناجع، ينبغي عدم استخدام دواء وهمي فالباحثون مسؤولون عن كل الاشخاص المشاركين في التجربة، وليس عن بعضهم، والهدف من البحث يصبح ثانويا امام صحة المشاركين وهذه القواعد ينص عليها بوضوح اعلان هلسنكي الذي وضعته منظمة الصحة العالمية.

تنفيذا لأوامر الشيخ زايد

الإمارات تحدد السقف الأعلى للمهور بـ٥٤٥٠ دولارا

حددت السلطات الإماراتية يوم ٩/٢٩ الماضي سقفا للمهور لتشجيع الشبان الإماراتيين على الزواج من مواطناتهم كما قصرت احتفالات الزواج على يوم واحد لتخفيض نفقاته.

واقرت الحكومة الإماراتية مشروع قانون يحدد سقف مقدم المهر بـ٢٠ الف درهم(٥٤٥٠) دولار ومؤخره في حال الطلاق بـ٣٠ الف درهم (٨١٧٥) دولار.

كما ان القانون الجديد يقصر احتفالات الزواج على يوم واحد بدلا من ثلاثة أيام كما كان الحال عليه حتى الآن.

وهذا القانون جاء تنفيذا لتوجيهات رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: «بالحد من ظاهرة غلاء المهور والاسراف البالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج وكل المظاهر التي ترهق الشباب وهم مقبلون على بناء حياتهم الأسرية.

امستردام تمنح الموظفين الشاذين جنسيا إجازة «شهر عسل»

أعلن مجلس بلدية امستردام انه قرر من الآن فصاعدا منح اجازة زوجية لموظفيه الشاذين جنسيا اذ يبدأون حياة مشتركة مع شركائهم.

واوضحت بلدية امستردام التي تُعد عاصمة الشذوذ الجنسي في اوروبا ان منح هذه الإجازة لمدة خمسة ايام يهدف الى وضع حد لعدم المساواة في المعاملة بين موظفي البلدية الشاذين جنسيا والموظفين ذوي العلاقات الطبيعية.

وبما ان الزواج بين الشاذين جنسيا غير ممكن في هولندا، فإنه يتعين على طالبي «شهر العسل» تقديم عقد معاشرة موثّق لدى الكاتب بالعدل.

وترفض الحكومة الهولندية حتى الآن فتح مجال الزواج المدني امام الشاذين جنسيا وتعرض عليهم إبرام عقد معاشرة مدنيا بشرط عدم السماح للزوجين من الرجال بتبني اطفال وللزوجين من النساء بالتلقيح الصناعي.

وشكلت الحكومة تحت ضغط البرلمان في مايو ١٩٩٦ لجنة حكماء لدراسة عواقب فتح مجال الزواج المدني أمام الشاذين جنسيا وخصوصا على الصعيد الدولي.

حديقة

إعداد / أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

﴿يـا أيها الناس اتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منهـا زوجهـا وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللـه الذي تساءلون بـــه والأرحـــام إن اللـــه كـــان عليكم رقيباً﴾[النساء/١].

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قـال رســـول اللـه -صـلى اللـه عليــه وسلم-:«اجتنبـوا السبع الموبقـات: الشرك بـاللـه، والسحــر، وقتل النفس التي حـرم اللـــه إلا بالحق، وأكل الربـا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الـزحف وقـذف المحصنات الغـافلات»/ رواه ابو داود والنسائي.

نصيحة

لاتتكلف مـالاتطيق، ولا تتعـرض لمالاتـدرك، ولاتعمـد بما لاتقـدر عليــه، ولاتنفق إلا بقــدر مــاتستطيع، ولاتطلـب من الجزاء إلا بقـــدر ماصنعت، ولا تفرح إلا بما قلت من طاعة الله، ولاتتناول إلا مارأيت نفسك أهلاً له.

طرفة

حكى أقضى القضاة الماوردي قال :كنت جالسا في مجلس مقبلاً على تدريس اصحابي، فدخل علينـا شيخ قد ناهز الثمانين أو جـاوزها فقال لي: قد قصـدتك في مسـألة اخترتك لها، فقلت وماهي؟ وظننته يسأل عن حادثـة حدثت له فقال أيها الشيخ أخبرني عن نجم أبليس ونجم آدم ماهما؟فإن هذين لايسأل عنهما لعظم شـأنهما إلا علماء الدين فعجبت منه وعجـب من في المجلس من سؤالـه، وبدد جماعـة بالإنكـار عليه والاستخفـاف به، فكففتهم وقلت: هذا لايقنع بما ظهر من حاله إلا بجـواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: ياهذا ان نجوم الناس لاتعرف إلا بمعرفة موالـدهم فإذا ظفرت بمن يعرف ذلك فاسـأله. فقال جزاك الله خيرا وانصرف مسروراً، فلما كـان بعد أيام عاد وقال: ماوجـدت إلى يومي هذا من يعرف مولد هذين .

من كتاب اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي

مكارم الأخلاق

قال الإمام الشافعي:

أحب مكـــارم الأخـــلاق جهــــدي
وأكـــره ان أعيب وأن أعُــــابـــا
وأصفح عـن سبـــاب النـــاس حلما
وشّر النـــاس من يهوى السبـــابـــا
ومن هـــاب الـــرجـــال تهيبـــوه
ومن حقـــر الـــرجـــال فلن يهُابـــا

باب لكل الناس

الموت بـــاب وكل النـــاس داخلـــه
يـاليت شعـري بعـد البـاب مـاالـدار
الـــــدار دار نعيـم إن عملـت بما
يــرضى الإلـــه وإن خـالفـت فـالنـار
هما محلان مـــــاللمـــــرء غيرهما
فـــاختر لنفسك أي الــدار تختـــار



قـال رجل بحضرة الإمام علي كـرم الله وجهـه: استغفر اللـه فقال له كرم الله وجهـه: ثكلتك أمك ألاتدري مالاستغفار؟ إن الاستغفار اسم واقع على ستة معان:
أولها الندم على مامضى، والثاني العَزم على ترك العودة إليه أبداً، والثالث ان تؤدي الى المخلـوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعـة، والرابع ان تعمـد الى اللحم الـذي نبت من السحت فتذيبــه بالأحزان حتى تلصق الجلـد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والخامس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: استغفر الله.

حكمة

من آثر عاجل الخسيس، فقد ضيع آجل النفيس

درجات المواساة

مواساة المؤمنين أنواع: مواساة بالمال ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه.

القعود والجلوس

القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل، والجلوس هو الانتقال من أسفل الى علو. والعرب تقول للقائم: اقعد ، وللنائم اجلس.

الليلة والبارحة

قال الزّجاج في كتاب الأنواء وثعلب في مجالسه: اذا أخبرت عن الليلة التي أنت في صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا ورأيت الليلة في المنام كذا. تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه. ثم تقول من نصف النهار إلى آخره فعلت البارحة ولاتقول فعلت الليلة.

لغتنا وإناث الحيوانات

قال أهل اللغة في إناث الحيوانات: الانثى من الذئاب سلقة وذيبة، والانثى من الثعالب ترملة وثعلبة، والذكر ثعلبان، والانثى من الوعول أروية، وثلاث أراو إلى العشرة، فإذا جاوزت فهي الأروى، والانثى من القرود قشبة وقردة، والانثى من الأرانب عكرشة والانثى من الاسود لبُؤة بضم الباء والهمزة، والانثى من العصافير عصفورة، ومن النمور نمرة، ومن الضفادع ضفدعة ومن البيرذون برذونة.

قليل الشهية:

نزل رجل بصومعة ناسك فقدم اليه الناسك اربعة ارغفة وذهب ليحضر له عدسا، فلما عاد وجده قد أكل الخبز فذهب فأتى بغيره فوجده قد شرب العدس، ففعل معه ذلك خمس مرات!

وأخيرا سأله الناسك عن مقصده فأجاب الرجل: الى بلدة قريبة، فسأله الناسك: ولماذا؟ فقال الرجل: بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتي، فإني قليل الشهوة للطعام.

فقال الناسك: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك عليّ! ثم أنشد:

ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وأنت ربُّ المنزل

حصاد الخير

ازرع جميلا ولو في غير موضعه
فلايضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل ولو طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذي زرعا

يبدأ بنفسه

قيل لعبد الواحد صاحب الحسن البصري: بأي شيء بلغ الحسن إلى مابلغ، وكان فيكم علماء وفقهاء؟فقال: إن شئت عرفتك بواحدة أو باثنتين فقلت: عرفني بالاثنتين فقال: كان إذا أمر بشيء أعمل الناس له، واذا نهى عن شيء أترك الناس له، قلت: فما الواحدة ؟ قال: لم أر أحدا قط سريرته أشبه بعلانيته منه.

أمارات الانصراف!!

كانت لكل حاكم أمارة يفهم منها جلساؤه انه يريد الانصراف،فكان «أنوشروان» يقول قرّت أعينكم «وعمر» يقول: قامت الصلاة «وعثمان» يقول: العزة لله، «ومعاوية» يقول: ذهب الليل، «وعبد الملك» يقول: اذا شئتم «والوليد» يلقي المخصرة، «والرشيد» يقول: سبحان الله «والواثق» يمس عارضيه.

الفقيه الحق

قيل للحسن البصري في شيء قاله: ماسمعنا أحدا من الفقهاء يقول هذا فقال: وهل رأيتم فقيها قط، إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب على العبادة، الذي لايداري ولايماري، ينشر حكمة الله، إن قبلت منه يحمد الله، وإن ردت عليه حمد الله.

قالوا

قال سفيان الثوري: حمق العواد أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس.

وقال ميمون بن مهران: التودد الى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يلقى عنك نصف المؤونة.

ترجمات

هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي؟

نشرت الفايااننشال تـايمز مقالا تحليليا للكـاتب مارشـال كـارتـر تناول فيـه اقتصادات الدول النامية في صراعها من أجل تحقيـق التنميـــة الـــوطنيـــة والصعوبات التي تـواجهها والخطوات المتخذة لعبور بوابـة الاقتصاد العالمي الحر.

يقول المقال:

الفرصـة الاستثنائية لأي دولة نـامية هي الرغبة في زيادة معـدل نموها الاقتصادي، فتقوية نظامهـا المالي، يكون في جذب رأس المال الاستثماري ومحاربة الفقر، وتحقيق جميع هـذه الأهـداف مـرة واحـدة... هي حضور المحادثات التجـارية التي تستمر عـامـا كـامـلا وتنظمهـا منظمـة التجـارة العــالميــة في جنيف، والإعـلان عن فتح أسواقهـا المالية أمـام المنافسـة الأجنبية، وممـا لا شك فيـه أن المفـاوضـات حـول تحريـر الخدمات الماليـة كـانت في الماضي مغلفة بالخوف بدلا من الأمل، وقد شعرت الدول النـامية بـالتحديـد أن فتح أسواق المصــارف والسنوات الماليــة والتأمين للمـؤسســات الأجنبيــة إمـا لتهيمن على أسواقها كلية أو أنها تقوم بسحب القشدة من اقتصادهـا، تاركة المؤسســات المحلية تصارع من أجل البقاء.

واليوم تبددت هذه المخاوف بدليل أن عالم أواخر التسعينيـات أثبت أن إعادة التنظيم وتحرير الأسواق وإزالة حـواجز الحماية أسفر عن نتائج إيجابية للاقتصاد الوطني وللمواطنين العاديين.

وقد يكون ذلك أكثـر وضوحا في الخدمات المالية من أي صناعة أخرى فالاقتصادات المنفتحة على المنافسـة الخارجية هي أكثر



اعداد :عبد المنعم احمد

حظا في النجـاح، والمثل هو سنغـافورة، هونغ كونغ، ولندن لم تحدث هذه الأمثلة من تحريـر الخدمـات المالية في الـدول النـامية دون مقــاومـة لكن سبقتهـا تحذيرات من احتمال حدوث كـارثة من قبل أولئك الذين لهم مصـالح راسخة في القيام بالأعمال التجارية وفق الأساليب القـديمـة المتمثلة بـالحمايـة، لكن هـذه التحذيـرات لم تكن ذات أهميـة فقد أدى ازدياد التنافس في قطاع الخدمات المالية إلى خفض أسعـار القـروض، الـديـون، السنـدات الماليـة وأسهم التأمين، وأدى هـذا أيضـا إلى رفع نـوعيــة مختلف الخدمـات المالية للشركـات والمشـاريع التجارية الصغيرة والمستهلكين.

وفي سيـاق السياســات الاقتصـاديـة والنقدية المستقرة والقوية فإن مثل هذه المنـافسـة القويـة في الخدمـات الماليـة سـاعدت على خلق أسـواق مـالية أكثـر فعالية وكفاءة وساهمت في جعل اقتصاد الدولة ينمو بشكل أسرع.

من الواضـح أن اقتصادات الدول النامية تستفيـد من هـذا النــوع من المنـافسـة الكثيفة والمتعددة الجنسيـات في قطاعات خـدمـاتها الماليـة ولكن السماح للبنـوك الأجنبيـة وشركـات السنـدات الماليـة وشركـات التأمين المشتركـة للتنـافس والتطـور في أسواق رأس المال فيهـا قـد يكـون أكثـر أهمية للـدول النـاشئـة في اقتصاد السوق في كل من آسيـا وأمريكا اللاتينية.

ويقـول المقال هنـاك مجالات كثيرة تتيح للدول النامية أن تحقق أهدافها الطموحة من خـلال السماح للشركـات الماليـة الأجنبية بالدخول إلى أسواقها المحلية.

التخصيص، من جنـوب أفـريقيـا إلى البرازيل وبنغلاديش تقوم الدول النامية بـوضـع مشـاريع حكوميـة تبلغ قيمتهـا مئات البـلايين من الـدولارات على لائحة البيع العلنـي وذلك في خطـــوة أصبحت

تشكل عنصرا أساسيا في استراتيجية التنمية.

يمكن للشركات المالية أن تقدم يد المساعدة في أي مرحلة من مراحل هذه العملية من إضفاء صفة الشركات الخاصة على الشركات الحكومية قبل البيع إلى إصدار السندات المالية وحتى تسويق الأسهم في الداخل والخارج وتقديم خدمات التأمين للشركات الجديدة وموظفيها.

تمويل البنية التحتية، تقدر الدول الآسيوية وحدها أن حاجاتها للاستثمار في مشاريع البنية التحتية من طرق وموانيء ومطارات ومحطات توليد الطاقة ستتجاوز ١,٦٠٠ بليون دولار خلال الأعوام العشرة المقبلة.

فالسماح للمنافسين الأجانب سيحفّز على نمو أسواق المال الوطنية ويساعد على تحريك مبالغ ضخمة من المدخرات المحلية ويخلق سوقا للأسهم على المدى البعيد ويجذب الاستثمارات الأجنبية كما يساعد على تطوير سوق متماسكة في الداخل والخارج.

أسواق السندات المالية، ارتفع عدد أسواق الأوراق المالية وفقا لتقديرات البنك الدولي من ٥٠ قبل عشر سنوات إلى أكثر من ٨٥ في العام ١٩٩٦م مما جعل حجم رأس المال العالمي في أسواق الأسهم يرتفع من ٦,٥٠٠ بليون دولار إلى ١٨,٠٠٠ بليون دولار.

وهناك عشرات من الدول الأخرى والتي لاتزال في المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية تصارع الآن للحصول على أسواق للسندات المالية موثوق بها وبأسرع ما يمكن وذلك لأن أسواق السندات والأسهم المتطورة بشكل كامل تلعب دورا بارزا في تحريك وتخصيص الموارد النادرة من أجل التنمية الوطنية.

إصلاح نظام الرواتب التقاعدية مثل الدول النامية تتحمل عبء تزايد السكان المسنين مما يؤدي إلى الضغط على أنظمة دفع الرواتب التقاعدية الحكومية وتقوم بعض الدول النامية مثل تشيلي، الأرجنتين، وسنغافورة ودول أخرى بخلق أنظمة لدفع الرواتب التقاعدية ممولة بشكل كامل، وتعتمد على مدخرات إجبارية تصب في أسواق الأسهم والسندات الوطنية.

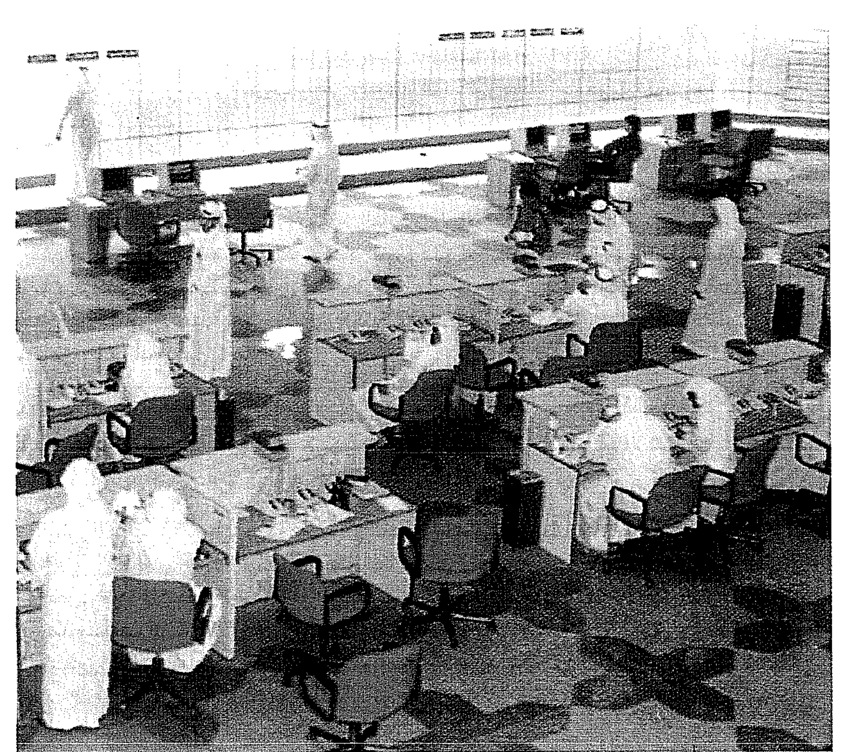
وهنا يلعب التنافس بين الشركات الأجنبية دورا بارزا في المساعدة على إدارة هذه الاستثمارات المكلفة وكلما نمت المدخرات فإنها تقدم إرشادات حول تنويع استثمارات العمال في الأسواق العالمية.

الاستثمارات الخارجية ازداد حجم رأس المال الخاص المتدفق إلى اقتصادات الدول النامية في السنوات الأخيرة حتى وصل إلى ١٩٤,٤ بليون دولار في العام ١٩٩٥م والدول التي تتنافس للحصول على حصة في هذا المصدر الحيوي من تمويل التنمية بحاجة إلى الإدراك في أن الشركات ومديري الاستثمار من دول العالم الصناعي يرغبون في حرية الوصول محليا إلى خدمات مالية من الطراز العالمي وستجد الدول التي تجيز قوانينها وجود منافسين أجانب أن هذا يساعد في جذب استثمارات من طرف ثالث مثل الشركات غير المالية.

العولمة: حتى لو كان هذا الاحتمال يبدو بعيدا فإن السبب الأخير لقيام الدول النامية بفتح أسواقها أمام الخدمات المالية الأجنبية هو ضمان حرية وصول شركاتها المالية إلى جميع أنحاء العالم في المستقبل وهناك اليوم شركات مالية من هونغ كونغ، وسنغافورة، ودول أخرى بدأت تتوسع في أرجاء العالم وفي المستقبل ربما تصبح أكبر الشركات المالية الجديدة من ماليزيا، اندونيسيا، الهند أو جنوب إفريقيا ان فتح الأسواق المحلية الآن سيوفر المنافسة اللازمة للبدء بتشكيل مؤسسات مالية من الطراز العالمي.

من الواضح أن الدول النامية التي تعرض فتح أسواق خدماتها المالية للاستثمارات والمنافسة الخارجية ستوجه رسالة قوية إلى مجموعة الاستثمار العالمي.

وفحوى الرسالة هي: أن هذه الدول جادة في تحقيق نظام مالي حديث وتنافسي ومستعدة للانضمام إلى منطقة الاقتصاد العالمي الحر التي تعتبر البوابة الرئيسية لتحقيق التنمية الكاملة عن طريق النمو الاقتصادي.■



ثمرات الفكر

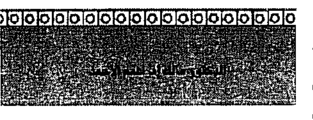
إعداد محمد هاني

صدر حديثاً

نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال



نحو مشروع
مجلة رائدة للأطفال



صدر العدد ٥٩ من السلسلة الدورية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر «كتاب الأمة» تحت العنوان «نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال» لمؤلفه الدكتور مالك إبراهيم الأحمد المولود في العام ١٩٥٨م في مدينة «طريف» شمالي المملكة العربية السعودية والمتخرج من جامعة الملك سعود ـ كلية الهندسة الكيميائية العام ١٩٨١م والحاصل على الدكتوراه في التخصص نفسه من جامعة «برادفور» في بريطانيا العام ١٩٨٧م إلى أن جاءت اهتماماته الإعلامية والكتابية في مجال الطفل لينشىء بعد ذلك مجلة «سنان» للأطفال ويرأس تحريرها، أما «كتاب الأمة» فيأتي محاولة جادة لنضوج عمل إعلامي جاء ثمرة لتجربة ميدانية في إعلام الطفل المقروء ،بدأت بعملية استيعاب وتقويم ومراجعة وانتهت بوضع مواصفات واقتراحات لإيجاد عمل ريادي، محدد المنطلقات، واضح الأهداف، مؤطر بالمرجعية الشرعية، ملتزم بالرؤية الإسلامية التي تضبط مسيرته وتسهم في تشكيل الطفل ومخاطبته من خلال استيعاب مراحله العمرية واهتماماته وقابلياته ورعاية وتنمية هذه الاهتمامات والقابليات وإذا كان المطلوب للعمل الإعلامي فهم الواقع المخاطب ودراسة الحال التي عليها الناس ليجيء الخطاب ملائما لعالم الكبار فهو أكثر خصوصية وأهمية بالنسبة لعالم الأطفال حيث إن لكل مرحلة ظروفها ومشكلاتها وحاجاتها وتطلعاتها.

أما الكتاب فقد احتوى على ثلاثة فصول، الأول: حمل ثلاثة أبحاث جاء المبحث الأول فيه حول عالم الطفولة. والثاني حول الطفل والقراءة والثالث حول ادب الطفل اما الفصل الثاني فاحتوى على: «مجلات الأطفال» واحتوى على اربعة بحوث ايضا الأول حول الدور الإعلامي لمجلات الأطفال والثاني حول الخصائص الموضوعية والفنية لمجلات الأطفال ثم المبحث الثالث «مجلات الأطفال في الغرب» والرابع «مجلات الأطفال» في العالم العربي.

والفصل الثالث حمل ثمانية بحوث شملت موضوعا واحدا نحو «مجلة رائدة للأطفال »وما لفت انتباهنا في «كتاب الأمة» خاتمة الكتاب والتي يشبهها الدكتور مالك «بالحريق» ليطرح سؤاله، ماذا ستفعل عندما يشب الحريق؟

ثم يكتب، سيكون همك وجهدك الأكبر موجه إلى عزل منطقة الحريق وقد يكون من المضحك أن تترك المحترق وتسكب الماء على المتاع السليم خشية أن تصل اليه النار، ونحن أمة شب الحريق في رجالها ونسائها، فالبدار البدار إلى أبنائها ان فساد البالغين رجالا ونساءً يؤخر النصر والتمكين عن هذه الأمة بمقدار عمر هؤلاء البالغين لكن فساد أبناء هذه الأمة يقطع الأمل في النصر وتطال عجلة الانحطاط دائرة جيل أضعف من الذي قبله حتى تتوقف على ركام عظام أمة ميتة.ومن هذا المنطلق يرى الدكتور مالك الأحمد المسؤولية في الكتابة للأطفال فيما يشبه الحريق والتشويه إذا ما تقاعسنا عن بنائها السليم.

المغرب وأزمة الخليج

عن دار الكنوز الأدبية في بيروت صدر للباحث المغربي كمال عبداللطيف كتاب جديد تحت عنوان: «المغرب وأزمة الخليج»، رصد المؤلف في فصل الكتاب الأول ردود الأفعال السياسية المغربية تجاه الأزمة والحزب بين الأوساط الرسمية أو من الأحزاب المعارضة والنقابات والجمعيات، وفي الفصل الثاني رصد موقف النخب الثقافية من الأزمة مع التركيز على رموز الثقافة المغربية وعلى ردود أفعال الباحثين الشباب، اما الفصلان الثالث والرابع فهما مساهمتان للمؤلف في لقاءات سابقة حول حرب الخليج ارتأى إعادة نشرهما لتأكيد نوع من التفكير اختلف عن الاتجاه العام الذي ميز الساحة السياسية والثقافية المغربيين إزاء المسألة.

نور الإسلام

مجلة علماء الوعظ في الأزهر الشريف «نور الاسلام »يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني وهي تحمل في طياتها مع بداية كل شهر عربي زادا للدعاة وبيانا لغيرهم وقد جاء في عددها الأول من السنة ٦٦ لتاريخ صدورها والذي حمل رقم ثلاثة وتحت سفر التغيير الكثير من الموضوعات من أبرزها:

الأئمة يسألون فضيلة الإمام الأكبر: الحوار لماذا؟، استنساخ البشر على مائدة الحوار، مؤلف إنكليزي يشيد بدور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية ويدافع عن شيوخه وعلمائه، هموم المسلمين في أوروبا، كما تضمن العدد موجزا لتاريخ القدس منذ ٤٠٠٠ سنة ق.م وحتى العام ١٩٩٣م مع ذكر أهم الأحداث عبر هذا التاريخ الطويل.

عجائب الضوء والمادة تجريباً وتأويلاً



عن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي صدرت الطبعة الأولى ١٩٩٧م من كتاب عجائب الضوء والمادة تجريبا وتأويلاً من تأليف: رتشارد فاينمان وترجمة: د. أدهم السمان.

ويطمح المؤلف في هذا الكتاب إلى إعطاء القارىء المهتم فكرة عن نوعية الأسلوب الاستنتاجي الذي يعتمده الفيزيائيون لتفسير سلوك الطبيعة من خلال تعاملهم معها، كما يحاول من خلال هذا الكتاب شرح نظرية تعد من أصعب النظريات على الفهم لدى جمهور غير المختصين وهي نظرية «الاكترودیناميك الكمومي».

يتألف الكتاب من أربعة فصول ،تضمن الأول منها المقدمة، والثاني «الفوتونات» جسيمات الضوء، والفصل الثالث الإلكترونات وتفاعلاتها، أما الفصل الرابع والاخير فهو بعنوان مسائل معلقةويقع الكتاب في ١٥٦ صفحة.

العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي»



صدر العدد الرابع عشر من «مجلة الأدب الإسلامي» في وشاحها الجديد وإخراجها الزاهي الذي يناسب ما تحويه من غنى موادها وعمق أبحاثها، وأصالة موضوعاتها، وسعة محيطها، فقد جاءت الافتتاحية لتعبر عن الوفاء لعلم بارز من أعلام الأدب الإسلامي كان قمة شامخة في الأدب والنقد والدفاع عن الأدب الإسلامي، إنه الدكتور محمد مصطفى هدارة، وضم العدد مواد مختلفة بين مقالات وبحوث من بينها: «د. هدارة الفارس الذي ودعناه» وهي قطرات من الوفاء سجلها الدكتور سعد أبو الرضا، ومن البحوث دراسة للدكتور حامد أبو أحمد عن جماليات النص الشعري للأطفال للأديب أحمد فضل شبلول، كما ضمت مجموعة من الإبداعات بين نثر وشعر: ومن الإبداع الشعري ما يعبر عن الوفاء الجم للراحل د. هدارة ومن ذلك، «نم هانئاً واجن خير الجزاء»لأحمد مبارك، ومن أروع الإبداع الشعري «هاتف من سرير أبيض» للدكتور أمين سالم، ومن الإبداع النثري ثلاث قصص قصيرة للأستاذ إبراهيم سعفان.

وفي ركن الأقلام الواعدة الذي يقرأ بريده الأديب الدكتور حسين علي محمد ظهرت مجموعة طيبة من الإبداعات: منها «ألا هل جفون للبكاء تعار» للشاعر الواعد عبدالرحمن الفيفي، كما جاء في المجلة كم كبير من أخبار الأدب الإسلامي الذي يضم إصدارات أعضاء الرابطة، ومما ضم أيضا: إثنينية الخوجة تكّرم الدكتور خفاجي، وندوة حول أدب الوصايا والمواعظ، ولم تنس المجلة أن تمد الأعضاء وغيرهم بما يظهر من رسائل جامعية تتناول الأدب الإسلامي، وعنوان الرسالة في هذا العدد: القضية الإسلامية في الشعر الفلسطيني المعاصر.

وحين نقترب من نهايتها نقرأ بريد الأدب الإسلامي الذي يضم تعقيبا يتساءل فيه المرسل: هل علي محمود طه شاعر العروبة والإسلام؟ وينتهي البريد بشيء مما قيل عن المجلة، ثم تحية شعر من د. خفاجي إلى الفريق يحيى المعلمي مهنئا له بالشفاء، وتأتي الورقة الأخيرة تنادي بصوت جهوري إلى دعاة الأدب الإسلامي: لا تستسلموا للمقولات المحيطة للدكتور عبدالباسط بدر، ويحيط ذلك كله بعبق الحوار الطيب الذي أجراه محرر المجلة مع الدكتور محمد عبدة يماني، إلى غير ذلك مما يكشف ثراء العدد في محتواه وشكله.

أخبار ثقافية

● في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر الماضي أغلق مركز «جورج بومبيدو» الثقافي أبوابه أمام الجمهور وذلك حتى سنة ٢٠٠٠م.، فبعد عشرين سنة من الخدمة اهترأت البناية الحديدية التي تستقبل يومياً من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ زائر الأمر الذي يضع مركز بومبيدو على رأس المراكز الثقافية في العالم.

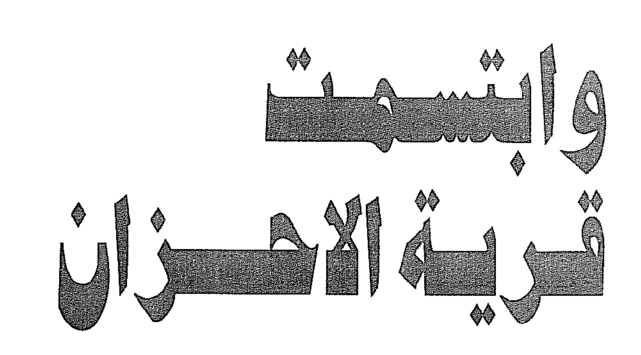
●المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» أعدت مشروعا ضخما أطلقت عليه اسم «بيت الحكمة» يشمل ضمن موضوعات أخرى ترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية، واستخدمت اليونسكو الاسم العربي «بيت الحكمة» اقتداءً ببيت الحكمة المشهور في عهد الخليفة العباسي المأمون والذي لعب دورا مهما في حفظ الحضارة الإغريقية عن طريق ترجمتها إلى العربية، وفي نبأ لها من باريس نُقل عن إحسان تراقي مسؤول المشروع قوله: إن فيدريكو مايور المدير العام لليونسكو «يتطلع إلى أن يكون بيت الحكمة نقطة التقاء جديدة بين حضارتي الشرق والغرب»، ويتضمن المشروع نقل تراث الحضارة الإسلامية في جميع مجالات المعرفة الإنسانية من اللغتين العربية والفارسية إلى اللغات الأوروبية، كما يتضمن عقد ندوات دولية في المدن التي لعبت دورا مهما في تاريخ الحضارة الإسلامية مثل القاهرة وبغداد ودمشق وستعقد الندوة الأولى في قرطبة في إسبانيا.

● منحت جائزة فلسطين الهمشري الخامسة والعشرين هذه السنة للكاتبة بسمة «قضماني درويش عن كتابها «فلسطينيو الشتات» الصادر عن دار منشورات فرنسا الجامعية.

●بدأت الاستعدادات مبكراً للتحضير لمعرض البحرين الدولي الثامن للكتاب والذي سيقام في الفترة مابين ١٢الى٢٢ من شهر مارس العام١٩٩٨م.

● انتج الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للاوقاف في الكويت وللمرة الثانية شريط كاسيت صوتياً تحت عنوان: روائع الشعر الغربي «الجزء الثاني» ويضم مجموعة منتقاة من قصائد الشعر الاصيل بمعانيه الايجابية الهادفة.

قصة العدد



بقلم: احمد محمود مبارك

انتابته مشاعر متباينة بعد ان عاد من بعثته الخارجية حاملاً درجة الدكتوراه في جراحة المسلك البولية والكبد، ليجد جامعة الاسكندرية قد وزعته للعمل مدرساً بكلية الطب فرع مدينة طنطا كان سعيداً بعودته الى وطنه متفوقا، وبالتقارير التي كتبها اساتذته عن تميزه وبراعته في تخصصه وأهمية رسالته العلمية، بيد ان شعوراً بالأسى تسلل اليه حين جاء توزيعه على كلية الطب فرع مدينة طنطا، التمس العمل بطب الاسكندرية لكن المسؤولين بالجامعة اكدوا له ان فرع الجامعة بطنطا في حاجة ماسة لتخصصه فلم يجد بداً من التسليم بقرار الجامعة.

انبعثت الذكريات تطارده منذ اليوم الاول لتسلمه العمل بالجامعة واستقراره بصفة مؤقتة في احد الفنادق المطلة على ميدان مسجد السيد احمد البدوي.. شهدت هذه المدينة الجميلة بعض ذكريات شبابه الغض.. كم جال في شوارعها مع اصدقائه الطلبة في مرحلتي الدراسة الاعدادية والثانوية مدرسته الثانوية غير بعيدة عن هذا الميدان.. ترى اين زملاؤه واصدقاؤه من سكان هذه المدينة؟.. بعضهم التحق بكلية التجارة وعدد آخر بالهندسة والحقوق والازهر لم يلتحق بكلية الطب سوى طالب واحد كان من قرية قريبة من قريته.. كانا يلتقيان هنا في طنطا ويسافران معا الى الاسكندرية بعد ان التحقا بكلية الطب.. عادل عبد الدايم.. ترى اين هو الآن؟ كان دمث الاخلاق.. متديناً مرحاً في الوقت نفسه.. من اسرة ثرية تمتلك معظم اراضي القرية التي تقيم بها، لكنه كان شديد التواضع.. لم يره منذ ان تخرجا من الجامعة.. سافر هو في بعثته العلمية بعد تعيينه معيداً.. وبقي عادل عبد الدايم لم يلحق بالبعثة وقتذاك.. كانا يحرصان على تأدية صلاة الجمعة معاً في هذا المسجد الرحب المبارك.. وكان يحب إمامه السمح ذا العلم الغزير والصوت الجميل، والاسلوب البليغ.. نسيت اليوم ان أسأل عنه. لم اجده في المسجد ترى هل مازال حياً..؟

غير ان هذه الومضة من الذكريات الجميلة تغشاها سحابات من الأسى داكنة ثقيلة.. تذكر ماحدث له ولأسرته في قريته التي لاتبعد عن هذه المدينة غير «كليومترات» قليلة..

«ياألله.. أيترك ابي رحمه الله القرية بل المحافظة كلها إيثاراً للسلامة ومحافظة على مستقبلي ومستقبل شقيقتي وعمتي الشابة، ويموت بعد ذلك بسنوات حزيناً مغترباً، ثم يكون مصيري ان اعود الى هذه المدينة التي تقبع قريتنا على مسافة غير بعيدة منها، وبعد خمسة عشر عاماً من مغادرتها؟»

تذكر يوم اغلق عليه والده غرفته ذات مساء وهمس له.. اسمع ياعلي يابني.. لم يعد ثمة امان لنا في هذه القرية بعد ان استفحل شره واصابتنا نيرانه لم يكن السبب الوحيد لغضبه علينا هو انني رفضت طلبه ان يتزوج من عمتك.. الشابة الصالحة.. التي لم يصل عمرها الى عمر اولاده وهو على ماهو عليه من شر واجرام وطغيان «وبلطجة» هل كان يظن أنني سأبيعها له طمعاً في ثرائه، او خوفاً من بطشه؟ الأدهى من ذلك يابني انه كرر المحاولة بعد عدة ايام.. بهدف السيطرة عليّ وضمي الى اتباعه. ولكي ينسيني مالن أنساه ماحييت، حضر امس وأنت في كليتك وفاجأني بطلب اشد غرابة من طلبه السابق.. وهو خطبة اختك لابنه الكبير الشقي الفاشل.. قال بابتسامته الصفراء التي لايلجأ اليها إلا حينما يخطط لشر وبيل:

–إذا كنا قد كبرنا على الزواج ياحاج عبد الله فإني تمسكاً مني بمصاهرتك اطلب يد ابنتك لابني الكبير وساعدي الايمن.

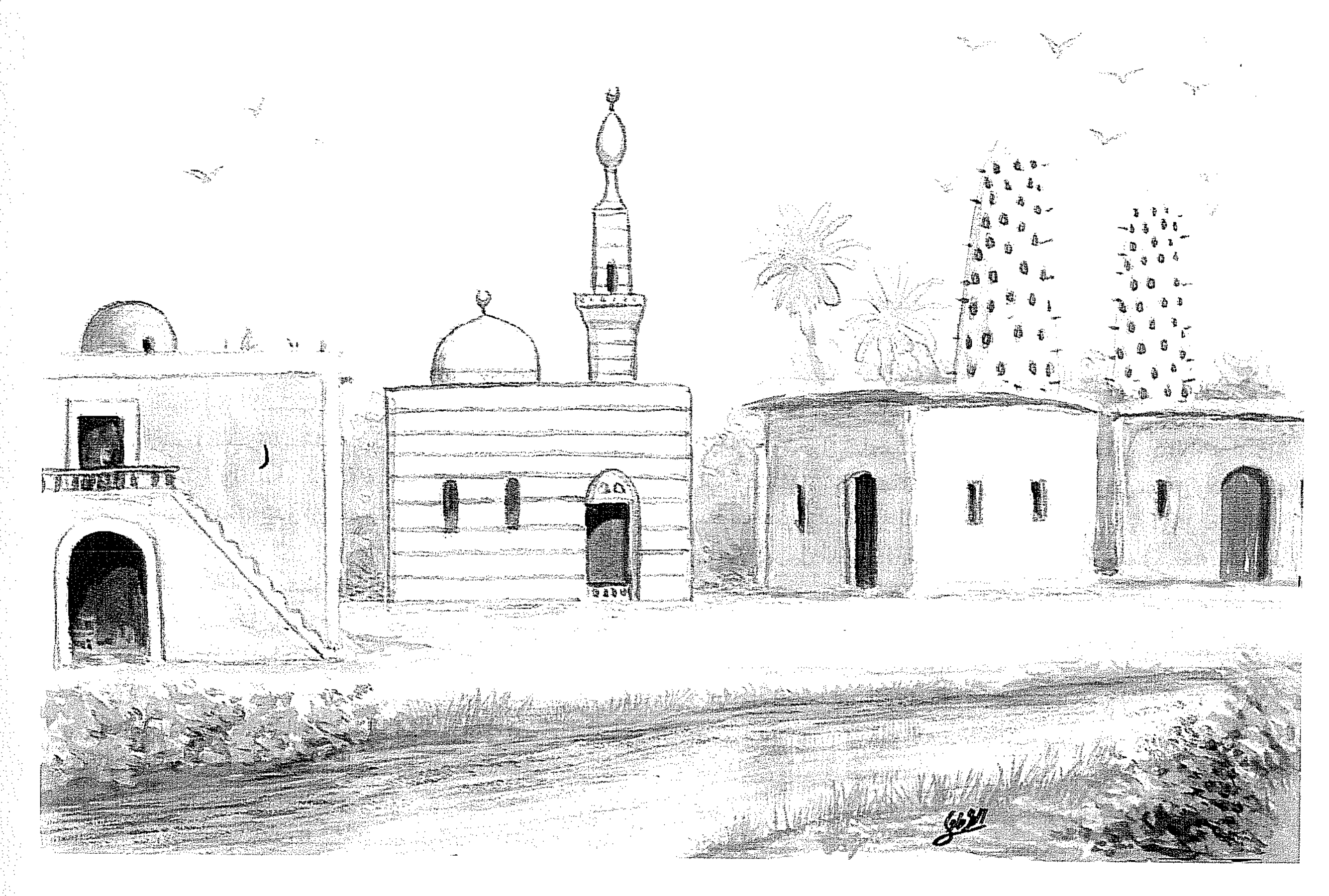
أخذتني المفاجأة وعمني الغضب.. أردت مهادنته اتقاء لشره فقلت:

–لنرجيء الحديث في هذا الأمر حتى تتخرج من معهدها.

فأخرج مافي صدره من حقد وقال:

–يكفي ان شقيقها يتعلم وسيصبح طبيباً ياحاج عبد الله.. ماذا تريد من الدنيا.. ليس من عادة قريتنا تعليم البنات لما بعد الابتدائية، ثم ان الكلام قد كثر عن ذهابها وإيابها من القرية الى معهدها في طنطا يا أخي ألا تخشى عليها؟ فعلا هي مهذبة وفاضلة ومحتشمة ونحن لنا هيبتنا في القرية.. لكن اولاد الحرام كثر خارج القرية، والطريق غير آمنة.. والبنات لها الزواج والمنزل.. ثم هل تظنني طامعاً في «الفدانين» الذين تمتلكهما ياحاج وما أمتلكه انا اضعاف اضعاف ماتمتلكه؟ إنني أريد ان ازوج ابنتك ممن سيرث مالي ومكانتي التي تعرفها في القرية.. عامة فكر.. وسأترك لك فرصة من الوقت للتفكير.. لكن ضع في ذهنك ان من عادتنا هنا في القرية الا نأخذ رأي النساء ولا الصبيان في مثل هذه الامور.. ثم كما يقول المثل« خبطتان في الرأس....» ولما لم يجد مني قبولا صريحاً بعد عدة ايام قام رجاله بقيادة الشقي الذي كان يريد الزواج من أختك بحرق محصولنا كإنذار أول.. واليوم ذكرت لي شقيقتك انها لاحظت اشخاصاً يتعقبونها في اثناء ذهابها وايابها من المعهد على الرغم من وجود عمك معها هذه المرة.. لم يعد لنا مكان يابني في هذه القرية انا افكر في مستقبلك ومستقبل شقيقتك وعمتك التي لاعائل لها غيري بعد وفاة جدك وجدتك وعمك الكبير.. عمك الآخر يابُني شاب متحمس ومندفع يفور في عروقه دم الشباب لذا اخشى عليه هو الآخر..

يتذكر الآن كيف اشتعلت الدماء في عروقه وقتذاك فصاح بنبرة ظلّ



نادما عليها لعدة أيام:

-لا.. يا أبي.. لن نكون.. جبناء.. لا.. لا.. لاتؤاخذني يا أبي.. ان امثال هذا الـرجل لايجدي معهم ماتفكر فيـه.. سنكون اضحوكـة في افواه القرية.. لم يستفحل شر هذا الرجل وإجرامه إلا حينما فقد الكثيرون من اهل القريـة شجاعة التصدي لـه.. الدنيا ليست «سائبـة» يا أبي هناك قانون يردعه

-يابني لو كان ماتقولـه صحيحاً لأوقفه القانون منذ زمن.. كم نهب وقتل هو ورجالـه وتعدى على اعراض الناس، اهل القريـة مغلوبون على امرهم.. وهذه القرية لايحكمها إلا البطش..

ولم تمض غير ايام قليلة وأطلق المجرمون الرصاص على عمه الشاب الذي آثر ان يقوم بنفسه بحـراسة المحصول وحظيرة الماشية.. غير معتمد على الحارسين المختصين وراح يطارد شبحين كـانا يقتربان من حظيرة الماشية، فانهال الرصاص عليه من مكان قريب.. «لاحول ولاقـوة إلا باللـه» انه يسمع الآن عـويل عمتـه وشقيقته الـذي راح يصعـد الى عنان السماء.. في هـذا اليـوم الكئيب ويرى عيني والـده تنبثق منهما الدمـوع مدماة فتنهمر على مشاعـره سيولا من الحزن الثقيل.. يتذكر الآن انـه ظل لعدة ايام صامتاً مـذهولا انقطع خلالها عن الذهـاب الى كليته، ولازمت شقيقته منزلها مع عمتهـا تنتحبان.. واستسلمـوا لما فعله والـده فجـر احد الايـام، وغـادروا القريـة الى الاسكندرية.. عهـد والده الى احد المحامين من معارفه بمـدينة طنطا ان يبيع «الفدانين» اللـذين يمتلكهما والمنزل الذي كانـوا يقيمون به وانتقلت شقيقته الى معهد المعلمات بالاسكنـدرية. وعاشوا في منزل مملوك لشقيقة والده الكبرى التي تعيش في الاسكندرية مع زوجها منذ سنوات طويلة..

«آه.. ياقرية الأحزان.. لم تطأ قدماي أرض أبي وجدي منذ غادرناك محزونين كنت يـاقريتي ألقـاك في طفـولتي وصباي الغض واحـة خضراء آمنة امرح مع اترابي في الحقول والمراعي وبجوار النواعير، ألاطف الطيور والبهـائم، أتفيأ ظلال اشجـارك اليانعـة، اقطف ما اشـاء من ثمارك النـاضجـة اشتم أريج نسيمك منشرح الصـدر هـادئ البـال.. هل كنت بـالفعل آمنـة لايطفـئ نـور امنك بطش مجرمين عتـاة؟ أم أنني كنت طفلا قـاصر الإدراك ..لايعي مايـدور فيك.. بين الكبار ومـايعتمل من شر في النفوس؟ثم ماذا يـاقريتي.. مـاذ بعـد كل هـذه السنـوات هل لايـزال البطش يحكمك وسطـوة الاجرام تطيح بسطـوة القانون؟.. هأنـذا عدت لأعمل قـريبا منك.. عـدت وحدي فهل استطيع تحمّل عنـاء البقاء في هـذا المكان الـذي يقلب عليّ المواجع والاحـزان؟ مـات أبي بعـد شهـر من تخرجي في الجامعة.. بعد اربعة اعوام مـن مغادرتنا إياك.. لم أره متبسماً منذ غـادرك الا ثلاث مـرات يـوم تزوجت اختـه الصغـرى من تاجـر سكنـدري صـالـح حسن السمعة، ويـوم ان تـزوجت شقيقتي من مدرس زميل لها بعد زواج عمتي بعام واحـد.. والمرة الثالثة يوم ان تخرجت من كلية الطب متفوقاً.. مات ابي بعد تخرجي بشهر واحد. قال وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ونحن متحلقون حوله.

– الحمد الله.. إني اموت وانا مطئمن عليكم.. الحمد الله».
اخرجه من إسار الذكريات.. صوت النادل الذي يعمل في بهو الفندق.. الذي كان يجلس فيه بعد ان ادى صلاة العصر في مسجد السيد البدوي.
–ماذا يادكتور؟ وحّد الله.. الشاي اصبح بارداً دون ان تلمسه.. سأعد لك فنجاناً آخر.. ماذا يادكتور ماالذي يشغلك؟ وحّد الله.
–ونعم بالله..
تأجحت نظرة حب الاستطلاع في عين النادل وهمس
–هل ستمكث في الفندق مدة طويلة يادكتور؟
لم يجب فاسترسل النادل قائلا بصوت متردد.
–من اي بلد سيادتك يادكتور.. لاتؤخذني..؟أريد التشرف بالمعرفة.. علمت من الاستعلامات ان سيادتك دكتور بالجامعة الجديدة.. اغلب دكاترة الجامعة الذين يعملون هنا يعودون الى مدنهم في القاهرة والاسكندرية غالبا.. وذلك بصفة يومية.. فالمسافة ليست بعيدة.. يبدو ان حضرتك من بلد بعيد
–كلها بلاد الله
«حتى الاسكندرية لم يعد لي فيها احد.. غادرتها شقيقتي الى الرياض مرافقة زوجها الذي اعير للعمل بها.. ثم تعاقدت هي للعمل مدرّسة هناك.. بعد انتهاء اعارة زوجها واستمرا هناك للآن.. وعمتي الصغرى انتقلت مع زوجها الى القاهرة حيث فتح الله عليه ابواب الرزق وامتلك مصنعاً هناك.. وعمتي الكبرى التي استضافتنا في منزلها وشاركتنا احزاننا.. توفيت الى رحمة الله منذ اعوام..»
قدم له النادل فنجان شاي آخر وانصرف وعيناه تشعان بنظرة فضولية.. اقترب شاب كئيب الهيئة اصلع الرأس ووضع على مائدته بعض اعواد البخور ثم تحول الى الموائد الاخرى المشغولة بالرواد.. لمحه النادل فأسرع اليه ينهره، ويمسكه من ذراعه ويدفع به خارج الفندق، ثم يجمع اعواد البخور التي وضعها على الموائد ويقذفه بها صائحاً «سأسلمك للبوليس ان وجدتك هنا مرة أخرى»
..ثم تحول النادل اليه قائلا
–لامؤاخذة ياسعادة الدكتور.. انها حيلة للتسول والسرقة ايضا.. ليتهم متسولون فقط هم لصوص ينتهزون فرصة وجود شيء على الموائد ويلتقطونه خلسة.. تكرر ذلك منهم فنبه علينا البك مدير الفندق بعدم دخولهم.
لم تمض إلا دقائق قليلة ودخل رجل مسن يتكيء على عصا وتمسك فتاة صغيرة بذراعه الاخرى.
يبدو على الرجل الضعف الشديد والهزال والعوز.. وضعت الفتاة اعواداً من البخور على مائدته ثم على مائدة اخرى ودلفت مصطحبة الرجل الى داخل الفندق، شاهد النادل يفسح لهما الطريق ثم اقترب منه مبرراً مافعله.
–ليس جميعهم يابك... ان هذا الرجل يعرف صاحب الفندق.. كان ثريا وكسره الزمن، يأتي مع حفيدته كل اسبوع ليأخذ حسنته من صاحب الفندق الذي اوصانا بدخوله، كان من ذوي الأملاك ودارت عليه الأيام هه.. دنيا
همس
لاحول ولا قوة إلا بالله..
فاسترسل النادل بحماس
–حكمة الله يابك.. ليس له إلا هذه الفتاة يسكن معها في كوخ بأطراف المدينة ..هي حفيدته ومسكينة مثله سجن ابوها وتزوجت امها من غيره، وألقتها لجدها المسكين.
كرر قوله بتأثر شديد« لا حول ولاقوة إلا بالله» ثم أخرج حافظة نقوده وحين عادت الفتاة بالرجل الى مائدته وضع في يدها ورقة مالية تمعنت فيها الفتاة مندهشة، فابتسم لها مشجعاً.. ومضت عيناها بالفرحة وقالت:
–كلها يابك؟
هز رأسة وابتسم صاحت الفتاة وهي تنظر اليه ثم الى النادل بحذر
–ربنا يحفظك يابك ويكثر من امثالك
انتفض جسد جدها النحيل وهو يجذبها ناحية الباب وهمس في أذنها فقالت «ورقة بعشرين جنيها» تحركت يد الرجل وكاد يختل توازنه وتحول ناحيته صائحاً في الفتاة «قبلي يد البك يابنت» اسرعت الفتاة نحو الدكتور فقال بصوت خفيض متأثر وهو ينأى بنفسه عنها« استغفر الله.. توكلي على الله يابنتي توكلي على الله» تمعن الرجل المسن فيه فوجد نفسه يشيح ببصره عنه.. ثم لمح الرجل وهو يرتجف خارجاً من باب الفندق بصعوبة مرتكزا على الفتاة وعصاه.. اقترب منه النادل قائلا بنظرات تشع بالأمل والدهشة:
–أكرمك الله يابك.. اكرمك الله يادكتور.. الكريم لايضام.
أنهى الدكتور علي عبد الله محاضرته وعاد الى مكتبه، اخبره احد الإداريين وهو في طريقه الى المكتب ان الدكتور عادل عبد الدايم ينتظره في مكتبه منذ ربع ساعة.. عادل عبد الدايم سبحان الله..كان في فكري بالأمس اسرع الخطا نحو مكتبه فتح الباب وجد الدكتور عادل يواجهه مبتسماً ثم نهض لمعانقته تمعن كل منهما في الآخر.. قال زميله القديم:
–حمداً لله على السلامة يادكتور علي.. حسبت أن «لندن» غيرتك وأعادتك لنا «خواجة» لكنك كما كنت.. فلاحاً ابن فلاح.
انطلقت ضحكاتهما.. واسترسل
–علمت من الكلية انك عينت بها فشملتني السعادة وجئت لمقابلتك
–سلمك الله ياأخي العزيز.. كم انا سعيد ان التقيت بك بعد كل هذه السنين.. الحمد الله
اكتست نبرة الدكتور عادل بالعتاب وقال:
–و..كيف تقيم في فندق ياأخي وانت ابن هذه المحافظة ولك فيها قريتان.. اتظنني سافرت مثلك..؟ انا لاأطيق الحياة خارج محافظتي.
تردد كثيرا في قبول دعوة الدكتور عادل بأن يصحبه الى منزله في قريته القريبة من قرية الاجداد.. كادت الذكريات المشبعة بالحزن والألم تنبعث من جديد فتطمس مشاعر البهجة التي غمرته بعد لقائه بزميله وصديق الصبا والشباب الغض، حاول ان ينأى عن هذه الذكريات بعدم استجابته لهذه الدعوة مفتعلاً الاعذار.. لكنه استجاب في النهاية امام إلحاح صديقه وتصميمه على الذهاب معه.. وفي سيارة زميله تسللت اليه مشاعر الحزن منذ بدأت السيارة تسلك الطريق الزراعي المؤدي الى القرية وغزت افقه سحابات داكنة.. لم يدر بينهما حديث وهما في السيارة..غير عبارات الترحيب والسعادة المتبادلة باللقاء.. تلك الاحاديث التي

كانت تبعد عنه قبضة الذكريات كلما همت كي تمسك به وتستولي على تفكيره.. مرقت السيارة في طريق جانبي. نحو منزل صديقه.. لمح تغييراً في مباني القرية.. شاهد بعض منشآت حكومية لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عاماً.. ومنازل جديدة مرتفعة الى حد ما.. مرات عديدة ذهب الى منزل صديقه وجالا في دروب القرية ومزارعها ايام كانا طلبة.. ترى ماحال قريتي الآن.. أهي على ماكانت عليه من.. لاحول ولاقوة الا بالله.. امسك صديقه بيده بعد ان غادرا السيارة قائلا بود ومزاح:

–أنسيت منزلنا يادكتور ام ماذا؟ «ثم اتجه به الى منزل انيق متوسط المساحة مكون من دورين» واسترسل انه مسكني مذ تزوجت، بناه والدي هدية لي ولزوجتي انها ابنة اخيه.. كم سيسعد عندما يعلم بوجودك.. انه لايزال يقيم مع الوالدة واشقائي الصغار في منزلنا القديم.. لايبعد عنا سوى خطوات قليلة..

امتد الحديث أثناء تناولهما الغداء عن احوال زملائهما في الجامعة وماذا اصبحوا واين يعملون؟.

وشعر بالسعادة والدفء حينما عرف ان زميله على صلة وثيقة بهم، ثم قال له زميله وهما يرتشفان الشاي

–ندخل في الجد ياصديقي.. لقد شاءت ارادة الله ان تعود الى محافظتك وانا سعيد بذلك، كدت اطير من الفرحة حينما علمت من الزملاء بالكلية انك عينت بها كان ذلك قبل سفري الى القاهرة لأمر عاجل.. لم أشأ ان اتصل بك هاتفياً ولابالفندق الذي علمت انك تقيم فيه.فضّلت ان افاجئك برؤيتي فور عودتي من القاهرة.. احمد الله ان التقينا على خير بعد هذه السنين.. والآن ندخل في الجد.

صمت الدكتور علي.. وارتسمت على وجهه مشاعر متضاربة، ان قرية الاحزان لاتبعد عن هذه القرية إلا مسير ربع ساعة بالسيارة على الاكثر ترى ماذا يريد صديقه؟

غزا صديقه صمته بقوله:

–منذ تخرجي وانا اعمل طبيباً حراً.. حتى قبل حصولي على «دبلومي التخصص» في الامراض الباطنية والقلب.. لي عيادة في طنطا.. اذهب اليها ثلاثة ايام كل اسبوع،وعيادة متواضعة هنا في الدور الاول من هذا المنزل.. اخصص لها ثلاثة ايام اخرى.. خدمة واجبة عليّ. لأهل قريتي لا اتقاضى إلا اجراً رمزياً.. بدأت العمل في هذه العيادة وفي نيتي ألا اتقاضى اجراً على الاطلاق فامتنع اهل القرية عن الحضور الى العيادة مصممين على ان اتقاضى اجراً.. فلم اجد بداً من تحديد أجر رمزي اسدد به مرتبات العاملين بالعيادة وجميعهم من اهل القرية.. العيادة لاتعمل اليوم.. لأن هذا اليوم من الايام التي اتواجد فيها في عيادة طنطا.. وقد كرسته لك بطبيعة الحال.. فثمة زميل يساعدني هو في العيادة الآن.

اكتست ملامحه بمشاعر البهجة والرضا.. وهمس:

–وفقك الله.. ووفقنا لما فيه الخير..

بادره زميله القديم مستبشراً:

–حسنا.. هذا مأريد ان أحدثك عنه.. إني أفكر في مشروع خيري يمتد عطاؤه بحيث يشمل اغلب القرى المجاورة.. وشجعني الوالد –حفظه الله –على ذلك وابدى استعداده لمساعدتي مادياً.. خصوصاً حينما فاتحه عمدة قريتكم.

وجم الدكتور علي عند سماع هذه الكلمة واعترت وجهه سحابات من القلق والتوجس فبادره

–أدري مشاعرك.. مامضى.. مضى.. علمت من أبي ومن اهل القرية كل ماحدث.. ربك كبير.. عادل.. ولقد اخذ المفتري جزاءه.. وابتعد عن القرية.

توقف الدكتور علي أمام العبارات الأخيرة وصاح بانفعال ولهفة:

–كيف

بادره بصوت هادىء متأثر:

– أدري أنك طيب القلب متسامح.. ولقد عاقبه الله على افعاله.. لم يعد له سوى فتاة صغيرة تسعى عليه. هي ابنة ابنه الكبير الذي سجن بعد ضبطه في قضية مخدرات.. وابنه الآخر قتل ..قتله الاشقياء من رجال ابيه خطأ.. في اثناء عملية سطو على قرية مجاورة.. وكان الرجل قد تزوج في السنوات الأخيرة من عمره في القرية من سيدة شابة لاتدري القرية من أين أتى بها؟.. قال البعض انها من «الغوازني» اللائي يمارسن الغناء في الحفلات.. سيطرت عليه بجمالها.. واستولت على املاكه بحيلها. وحينما فقد ولديه.. واصابه الوهن.. وقبض البوليس على معظم رجاله في حوادث اجرامية طردته شر طردة.. على اعتبار انها اصبحت مالكة أرضه وعقاراته.. انها لاتقيم في القرية الآن فبعد ان طرد من القرية محطماً منهكاً لاحول له ولاقوة.. باعت الارض والعقارات واختفت، يقولون انها تعيش في القاهرة.. حكايته ..حكاية.. ظلت لسنوات حديث القرية.. وكثيرا ما شاهده بعض اهالي القرية اثناء ذهابهم الى طنطا وهو يتسول الناس في الطرقات تساعده حفيدته على المسير والحركة.. لاحول ولاقوة إلا بالله. لم يجد الدكتور علي مايقوله على الرغم مما اعتراه من مشاعر متباينة ايقظت الذكريات من رقادها.. غير انه ظل يردد قول زميله «لاحول ولاقوة إلا بالله».

استكمل زميله حديثه قائلا:

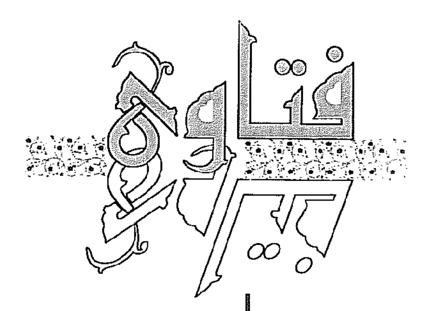
–عمدة القرية الآن هو الاستاذ حسن مدرّسنا في المدرسة الابتدائية خرج الى المعاش وانتخبه اهل القرية عمدة لها.. بعد ان عاد اليها الهدوء والأمان.. وقد حدثت في القرية تغييرات كبيرة.. أضيئت كل دروبها واصلحت احوالها. ومرافقها، وكم سيسعد الشيخ حسن «العمدة» واهل القرية حينما يعلمون ان الدكتور علي عبدالله ابن قريتهم سيعود اليها.. طبيباً عالماً ناجحاً يفيد اهلها بعلمه، مارأيك؟.. لقد بدأنا منذ شهور قليلة بالفعل في بناء المستشفى وهي تقع في نطاق قريتك.. تبرع الشيخ حسن بالارض التي ستقام عليها المستشفى.

وتحملت مع والدي وبعض اهل الخير من القريتين.. تكاليف البناء وشراء الاجهزة.. مارأيك؟ أنت تعرف ان كثيرا من سكان القريتين يعانون من البلهارسيا وأمراض الكبد.. وذاك تخصصك.. مارأيك؟

أجابه دامعاً متأثراً.

–على خير إن شاء الله.. وفقنا الله جميعاً للخير.. بارك الله فيك.

وفي الطريق الى موقع المستشفى –ليلا– حيث ألح عليه زميله في الذهاب الى هناك ووافق بعد ان اشترط عليه ألا يخبر احدا من اهل القرية بقدومه.. تبدت لعين الدكتور علي دور القرية مضيئة متألقة.. ودروبها عامرة آمنة ومزارعها ناضرة مثمرة.. وسماؤها صافية مبتسمة النجوم. ■



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

زواج المعاقين وحكم التبني واللقطاء

عرض على اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز النصح للمعاقين أو المصابين بأمراض وراثية بعدم إنجاب أطفال بل بتبني أطفال؟
اطلعت اللجنة على هذا السؤال وأجابت بما يلي:
فيما يتعلق بزواج المعاقين أو المصابين بأمراض وراثية فالأصل جواز تزويجهم ولا سيما إذا ظهرت عليهم أمارات الشهوة الداعية للزواج، أما فيما يتعلق بالإنجاب فإنه إذا ثبت يقينا أو ظنّ ظنا راجحا أن هناك خطرا على الذرية فيجوز منع الإنجاب بوساطة «أي بوسيلة» مأمونة العاقبة.

وترى اللجنة أنه يستحب بل يجب في بعض الحالات إخبار الراغبين في الزواج بما تكشف عنه الفحوصات سواء كان حصول التشويه بالحمل مؤكدا أو محتملا لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «الدين النصيحة»، وأما التبني : «وهو ادعاء رجل أو امرأة ببنوة مجهول النسب لم يولد على فراش الزوجية فإنه حرام» لقوله تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) [الأحزاب ـ ٤] ولقوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما) [الأحزاب ـ ٥].

على أن هذا لا يمنع التكفل باللقيط والقيام بحاجاته على سبيل المعروف مع معاملة الأجنبي بالنسبة لزوجة المتكفل وأولاده ولا توارث بين اللقيط ومن قام بتربيته، ولو أن أحدا تبنى طفلا فالتبني باطل ولا أثر له شرعا.

الجمع بين المرأة وبنت ابنة أختها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:
رجل يقول إنه متزوج من فاطمة، ولفاطمة ابن أخت لها يسمى عيسى، ولعيسى ابنة تسمى سعاد فهل يجوز له أن يجمع بالزواج بين سعاد وفاطمة؟
أجابت اللجنة بما يلي:
عيسى هذا يعتبر ابن أخت فاطمة، وابنته سعاد تعتبر بنت ابن أختها، ولا يجوز الجمع بينهما، لأنه لا يجمع بين ثنتين لو فرضت كل منهما ذكراً والأخرى أنثى لا يحل الجمع بينهما، وهذه الصورة من صورة الزواج فيها قطيعة رحم.
ثم بيّنت اللجنة: أن هذا التحريم لحق الشرع ولا عبرة برضاها أو عدم رضاها.

عدم التفريق بين الزوجين برضعتين

عُرض على اللجنة السؤال التالي:
رجل يقول إنني تزوجت من فتاة هي من أقربائي، وأنجبت منها طفلة تبلغ الآن من العمر سنة تقريبا، وهي الآن حامل، وقد حدث جدل بيني وبين أهلها في أنها رضيعة، أي أنني قد رضعت من أمها مع أخت لها ثانية تكبرها، وبسؤالي لوالدتها أجابت بأنها قد أرضعتني رضعتين «أي: مصتين». وتقول والدتها: إن الرضعة الأولى كانت في الصباح حيث أعطتني ثديها ولكنها لم تدرّ عليّ في هذه الرضعة، وفي العصر أعطتني ثديها مرة أخرى وتقول: إنها درّت عليّ ورضعت منها، أرجو البيان هل تبقى هذه الزوجة في عصمتي نتيجة هذا الرضاع أم أفارقها للتحريم الشرعي، أفيدوني ولكم الأجر؟
وسألته اللجنة:
س : هل هناك غير هاتين الرضعتين؟
فأجاب: بالنفي.
وأجابت اللجنة «بناء على ما أفاده من استفتائه شفهيا في أنه ليس هناك رضاع سوى هاتين الرضعتين»:
ولذلك نأخذ بالرأي القائل أن المحرّم خمس رضعات، وعلى هذا، فإن الزواج صحيح، ولا يفرّق بينه وبين زوجته.

انتقال المشبوه إلى الوراث

عُرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:
رجل يقول توفي والدي وترك لنا إرثاً، علما بأنه كان يشتغل في الصيرفة، ثم عمل مديرا لبنك ربوي في الكويت، وتنقل في وظائف حكومية، ثم بعد ذلك رجع إلى العمل في البنك، ثم استقال وعمل أعمالا حرة، وكان لديه عمارة يستفيد من إيجارها، ولديه ودائع في البنوك الربوية، هل يحق للورثة أخذ هذه التركة؟
علما بأنها تدخل فيها أموال الربا، أفتونا مأجورين.

أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز للورثة أن يأخذوا ما آل إليهم من أموال المورّث بقطع النظر عن موارد تلك الأموال، لأن الإثم على من كسبها من وجوه غير شرعية، وأما الورثة فقد أخذوها بسبب شرعي وهو الميراث، والقاعدة الشرعية: «إن تبدل سبب الملك كتبدل العين».

انتهاء الزواج بالوفاة أو بالطلاق

مع بقاء قرابة المصاهرة بعد وفاة الزوجة
عرضت على لجنة الفتوى الأسئلة التالية:
أ - إذا كانت الزوجية تنتهي بالوفاة أو بالطلاق - وهما أقرب الأجلين — فهل تعتبر الزوجة المتوفاة قبل زوجها الحي زوجة بالمعنى القانوني؟
ب - وهل تظل قرابة المصاهرة الناشئة عن عقد الزواج باقية - رغم وفاة الزوجة - بين الزوج وأهل الزوجة المتوفاة وبنفس درجة القرابة؟
ج — وهل هناك فارق فيما إذا كان هناك أولاد من هذا الزوج، وبين عدم وجود أولاد؟ حيث إن القانون المدني تقضي «المادة ١٣٠ منه»، بأنه لا يجوز للولي الطبيعي على أولاده القصّر أن يتصرف في عقار القاصر لنفسه أو لزوجته أو لأقاربها حتى من الدرجة الثالثة، إلا بعد الحصول على إذن من المحكمة «أي القاضي الشرعي»، وكذلك من موانع الشفعة الجمع بين الأقارب والأصهار، وذلك حسب القانون المدني لغاية الدرجة الثالثة.
ولما كان للسؤال أهمية في تنفيذ نصوص القانون المدني، على أساس ما تبديه لجنة الفتوى من رأي في هذه المسائل.
وأملنا كبير في أن نسترشد برأيكم السديد في مثل هذه الموضوعات:

أجابت اللجنة على هذه الأسئلة بما يلي:
أ - إنه بموت الزوجة تنقطع الزوجية، وأما بموت الزوج، فإن الزوجة تكون في عدة الوفاة، وهي: أربعة أشهر وعشرة أيام، أو بوضع الحمل إذا كانت حاملا، ولكن هذه العدة لا تعتبر امتدادا للزوجية، بل هي أثر من آثار الزوجية، أما الطلاق فإن كان رجعيا، فالزوجة باقية مادامت في العدة، وأما إن كان الطلاق بائنا بينونة صغرى أو كبرى، فقد انقطع رباط الزوجية، فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعقد ومهر جديدين إن كان الطلاق بائنا بينونة صغرى، سواء كانت في العدة أو بعدها، وأما إن كان الطلاق بائنا بينونة كبرى فلا تحل له ولا يحل لها إلا بعد انقضاء عدتها وتزوجها بآخر زواجا يراد به التأبيد لا التحليل، ولكن إن قطعت الزوجية الثانية بسبب ما، فللأول الحق أن يعقد عليها عقدا جديدا بعد انقضاء عدتها من الزوج الثاني، والعدة في الطلاق البائن هي أثر من آثار الزوجية، لكن لا يباح معها المعاشرة الزوجية، بل تترتب عليها أحكام أخرى كالنفقة والإحداد وغير ذلك.
ب - وأما علاقة المصاهرة بعد وفاة الزوجة أو الزوج أو بعد الطلاق، فإن بعض الأحكام تبقى كما لو أن الزوجية قائمة، وذلك كحرمة الزواج بأم الزوجة، أو زواج المرأة من ابن زوجها، وهناك أحكام، وهي الأكثر والأغلب، تزول بزوال الزوجية بالوفاة أو الطلاق، كحرمة الجمع بين الزوجة أو عمتها وخالتها.
أما المسائل التي وردت في الاستفسار من حيث تطبيقها، فإن الذي يبدو لنا أنه قد انتهت الزوجية بالوفاة أو الطلاق البائن، لأن الآثار الباقية بعد زوال الزوجية ثابتة بالنص، ولا يقاس عليها غيرها.
ج — لا فارق في ذلك فيما إذا كان هناك أولاد أو لم يكن هناك أولاد.

الزواج العرفي والطلاق من دون وثيقة رسمية

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال الآتي:
رجل يقول لقد تزوَّجت زواجاً عرفيا على يد أحد الفقهاء، ثم حدث خلاف بيني وبين زوجتي، فطلقتها بموجب ورقة مكتوبة مرفقة بهذا السؤال، وبعد أن اتضح لي أنها حامل توجهت معها إلى إدارة التوثيق، ووثقت عقدا عليها وهو مرفق أيضاً بهذا السؤال.
والآن أرجو إعطائي فتوى بصحة الزواج بعد التوثيق ؟
أجابت اللجنة:
بعد الاطلاع على ما قدّمه السائل من أوراق، وسماع أقواله من أنه عقد على زوجته بولي وشاهدين، تبيّن أن عقد الزواج صحيح شرعاً.
وحيث إنه طلّق زوجته وهي حامل قبل المصادقة على عقد النكاح، وبعد أن تبين أنها ولدت بعد الطلاق أخبرته اللجنة بأن هذه الزوجة، بانت منه بينونة صغرى ولا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين.
ولكن من الناحية الرسمية تعتبر على ذمته، لإقراره لدى التوثيقات الشرعية أنها لا تزال على عصمته.
واللجنة تنصحه إن أراد أن يسترجعها، فعليه أن يعقد عليها عقدا مستكملا للشروط الشرعية، وإن أراد البقاء على مفارقتها أن يثبت هذا الطلاق أمام الجهات الرسمية.



بقلم ـ عبدالستار خليف:

الماس والرماد

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الموهبة، هبة من الخالق للمخلوق، ليفكر ويبدع وينتج، ويقدم لنا من خلال الموهبة العديد من الإبداعات والأعمال الفنية والأدبية الرائعة.

هذه الموهبة، هي الينبوع العذب الصافي المتدفق كالشلالات، بلا انقطاع، تحمل الحب والخير والجمال لكل البشر.

فالموهبة هي الأساس الأول والأخير، وهي الفطرة والبدايات لكل عمل مبدع يعتمد على النتاجات الذهنية لبني البشر.

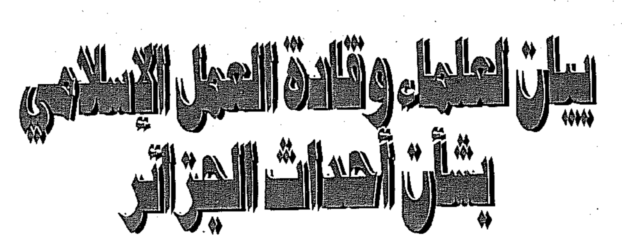
وما أعطاه الخالق لكل مبدع أو موهوب، لا يمكن الحصول عليه بطريق أو بآخر، من خلال الدراسة أو الممارسة أو التجربة، لأن الخبرة التي تأتي عن طريق الدراسة هي عوامل ثانوية للفطرة الأولى وللبذرة الكامنة في أعماق الإنسان المبدع القادر على تقديم نتاجات ذهنية لا يقدر على الاتيان بها غيره.

ومن هنا ــ فإن السؤال الذي يطرح نفسه ــ كيف يمكن أن نقدم لأي إنسان موهبة في فن الكتابة للطفل مثلاً دون أن يكون لديه الاستعداد بالفطرة؟! وهل المعلومات التي نقدمها له تفيده في مجال الكتابة؟! وكما يقال: «ليس كل من حفظ بحور الشعر بشاعر، أو كل من ركب الجواد خيال».

فالاستعداد النفسي والذهني، شرط أساسي للولوج إلى هذا العالم الغريب المثير الصعب والمعقد والسهل البسيط في آن واحد حيث تلتقي الأضداد معاً.

فالإنسان ذلك المجهول، الفنان الغامض المثير للدهشة، الفطرة، التجربة، والخبرة... عوالم شتى تنصهر في بوتقة واحدة.

ويكفي أن نعلم أن الجبال الشاهقة الارتفاع تثير فينا الدهشة والإعجاب وفي داخلها الفحم والرماد الأسود الذي لا قيمة له، ولكن من أعماق هذا الكم الهائل ــ الموهبة ـ نعثر على قطعة صغيرة من الماس، تساوي قيمتها أضعاف أضعاف جبل الفحم والرماد!!



أصدر أكثر من واحد وسبعين عالماً يمثلون علماء وقادة العمل الإسلامي في الكويت والسعودية والجزائر وباكستان والإمارات والأردن والسودان وتركيا وقطر بياناً يدينون فيه أعمال العنف في الجزائر ويبرئون الإسلام مما ينسب إليه ويدعون للتضامن مع الشعب الجزائري.

وقال البيان الذي جاء بمبادرة من الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين إن ما يحدث في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء وأن الجنوح للعنف يؤدي إلى الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي.... وفيما يلي نص البيان:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

منذ أن بدأت دائرة العنف والدم في الجزائر البلد العربي المسلم ونحن نستنكر ونشجب ذلك الأمر الجلل واليوم لم يعد ممكناً إسلامياً وإنسانياً وأخلاقياً الشجب والاستنكار فحسب أمام ما يجري هناك من جرائم موغلة في الوحشية تضج منها الإنسانية كلها من أقصى العالم إلى أقصاه.

إن الجزائر الذي دفع شعبه الأبي مليون ونصف المليون من الشهداء ثمناً لحريته من الاستعمار الفرنسي البغيض لا يجوز أن تراق فيه قطرة دم واحدة فالأولى أن يعيش هذا الشعب المجاهد في ظل الحرية والاستقرار والأمان بعيداً عن التطاحن الداخلي وهدر الطاقات.

لقد ترجح لدينا من خلال تطور الأحداث يوماً بعد يوم أن ما يقع في الجزائر من عنف وإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الوطنية في شيء فإن الجنوح إلى إطلاق العنان للعنف الدموي العشوائي غير المبرر ودون مسؤولية وتبصر بالمآل الخطير على وحدة الجزائر ومصالحها العليا ومستقبل الشعب لا يقود إلا إلى المزيد من الاستنزاف الدموي والتآكل الداخلي، وأنه من المؤسف أن تستغل بعض الأطراف المشبوهة المأساة في الجزائر للطعن في الإسلام وتشويه رسالته بغية تهميش دوره في قضايا المجتمع الحقيقية وتطلعاته إلى الأمن والعدالة والتنمية الاقتصادية والنهضة الفكرية.

ولذلك كله فإننا:

١ ـ ندعو جميع الأطراف الجزائرية إلى المزيد من التعاون والتقارب وبذل ما في الوسع للوقوف صفاً واحداً أمام العنف الذي أصبح خطراً حقيقياً على كيان الجزائر برمتها وإلى فضح المتآمرين عليها وعلى شعبها، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

٢ ـ نناشد جميع العلماء والمفكرين والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي محاربة العنف الوحشي الذي لا صلة له بتعاليم ديننا الحنيف وكشف الجهات المغرضة التي تستغل الفراغ والاضطراب لحشر الإسلام في مواجهات مغلوطة من أجل إجهاض إرهاصات النهضة العقائدية التي يعيشها العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.

٣ ـ نطالب جميع المسلمين في هذا العالم بالإكثار من الدعاء في ظهر الغيب لإخوانهم في الجزائر، فإن الدعاء مخ العبادة ومطلب شرعي.

قال تعالى: (ادعوني استجب لكم)، وقال صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة».

٤ ـ نحث المؤسسات الخيرية إلى تلمس احتياجات ضحايا العنف والإرهاب ومساعدتهم على تجاوز المحنة والمأساة.

٥ ـ ندعو الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الرسمية في العالم الإسلامي إلى مد يد العون والمساندة للشعب الجزائري ومساعدته لتجاوز هذه المحنة الكبرى.

وعلى الله قصد السبيل.

الكويت

الخميس الأول من جمادى الآخرة عام ١٤١٨ من الهجرة المشرفة.

وقد وقع البيان علماء وقادة العمل الإسلامي التالية أسماؤهم:

الدكتور عجيل جاسم النشمي، الشيخ أحمد القطان، الشيخ سلمان محمد عبدالرحمن مندني، الدكتور جاسم محمد مهلهل الياسين، الشيخ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، الشيخ عبدالسلام صبحي حامد، الشيخ حسنين محمود حسين، الشيخ الدكتور عبدالعزيز إسماعيل صقر، الشيخ الدكتور محمود محمد حسن، الشيخ الدكتور محمد عتيقي، الشيخ محمد محمود متولي، الشيخ حمدي رجب عبدالغني، الشيخ محمد علي صياد، الشيخ محمد الأحمدي أبو النور، الشيخ نهاد عبدالحليم عبيد، الشيخ سعد المرصفي، الشيخ الدكتور أبو سريع محمد، الشيخ علي حسن رضوان، الشيخ طارق سامي سلطان العيسى، الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر، الشيخ الدكتور خالد المذكور، الشيخ مناع خليل القطان، الشيخ أحمد محمد العال، الشيخ محفوظ النحناح، الشيخ صقر عبدالله المري، الشيخ عبدالله علي حيالي، الشيخ عبدالرزاق حسين حسن، الشيخ الدكتور علي الشيخ أحمد أبو بكر، الشيخ إبراهيم شريف أحمد، الشيخ أمير الدين سرانجاني، الشيخ محمد أحمد، الشيخ محمد رشيد العويد، الشيخ محمد سراج الحسن، الشيخ عبدالحسيب سند عطية، الشيخ الدكتور عبدالستار نوير، الشيخ الدكتور عبدالحليم أحمدي، الشيخ الدكتور لاشين محمد يونس، الشيخ الدكتور سليمان معرفي، الشيخ الدكتور السيد محمد السيد نوح، الشيخ الدكتور وليد الكندري، الأستاذ الدكتور مصلح سيد بيومي، الأستاذ الدكتور مصطفى عبدالجواد عمران، الشيخ الدكتور عبدالعزيز يوسف الشيخ، الدكتور فلاح السعيدي، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الدكتور وليد الشايجي، الدكتور عبدالرزاق الشايجي، الشيخ الدكتور السيد عبدالعزيز العدوي، الدكتورة عفاف علي شكري، الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، الشيخ كامل الشريف، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، المشير عبدالرحمن محمد سوار الذهب، الشيخ عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع، الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي، الشيخ محمد أمين سراج، الأستاذ الدكتور محمود أحمد طحان، الشيخ عبدالسلام الهراس، الشيخ أحمد سعد الجاسر، الشيخ صلاح الدين فخري، الشيخ توفيق إسماعيل الشريف، الشيخ الدكتور عصام البشير، عيسى ماجد ماجد الشاهين، محمد سالم الراشد، الشيخ أحمد ليمو، الدكتور الأمين محمد عثمان، الشيخ محمد اختر داؤ، الشيخ مزين محمد طيب عبدالوهاب، الدكتور عنان العماوي.